١١

مؤسسة المصطفى لإحياء التراث

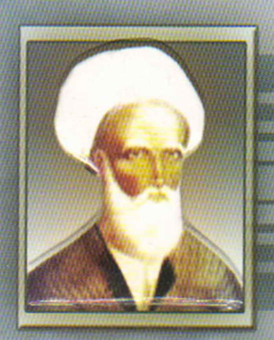


شرح "كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف"

تأليف
آية الله العظمى
الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي قدس سره
١٢١٠ - ١٣١٦هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عبد المنعم العمران





دار المحجة البيضاء

النور المضيء في معرفة الكنز الخفي

شرح "كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف"

آية الله العظمى

الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي "قدس سره"

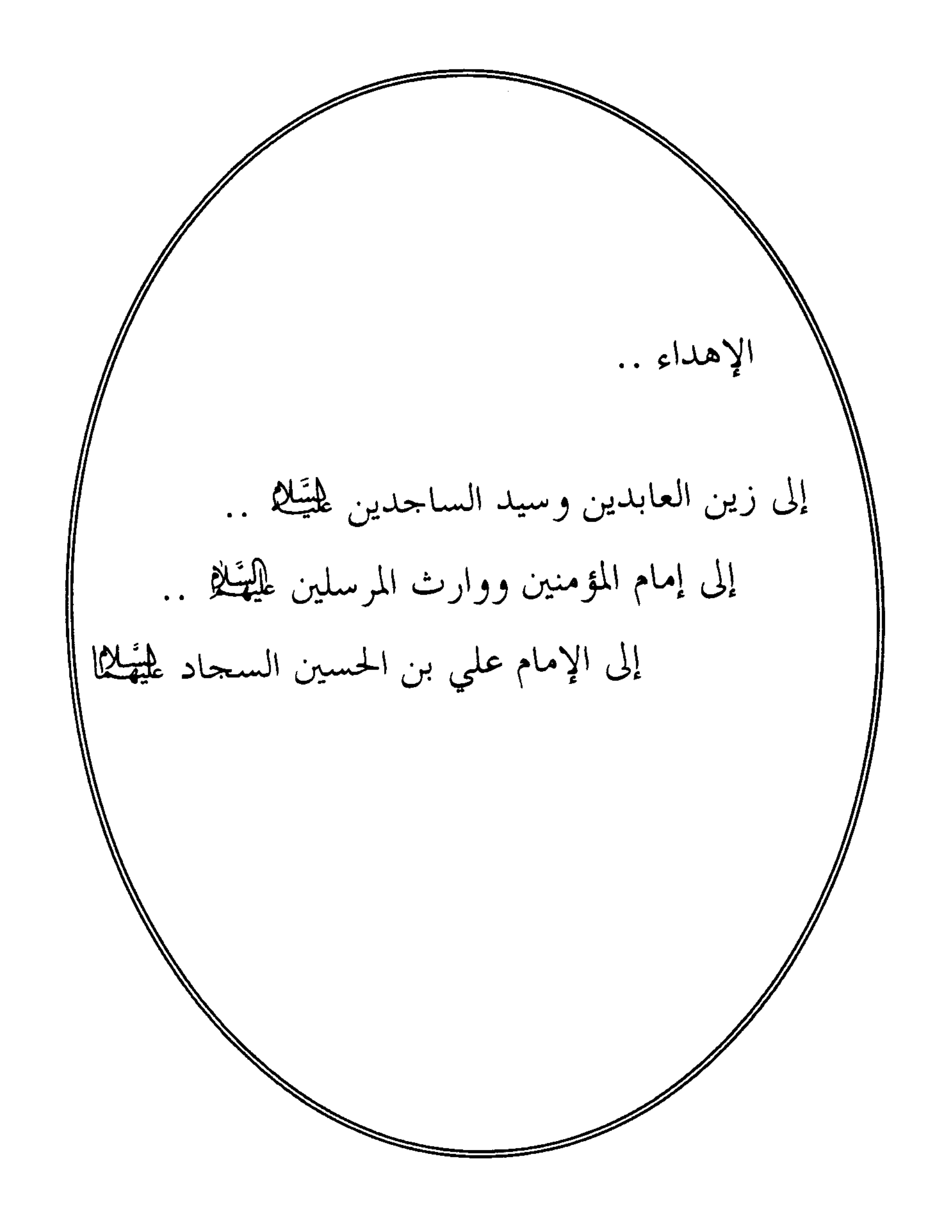
١٢١٠ - ١٣١٦هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عبد المنعم العمران

مؤسسة المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث

دار المحجة البيضاء



الإهداء ..

إلى زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام ..

إلى إمام المؤمنين ووارث المرسلين عليهم السلام ..

إلى الإمام علي بن الحسين السجاد عليهما السلام

- الـــثقافة الواســـعة والاطـــلاع المختلف بما يتناسب وعمله في المخطوط .

ومـــنطقة كالأحســـاء تزخر بعشرات بل مئات المخطوطات لم ترَ الـــنور و لم تشـــاهد إشـــراقته ، ولهي جديرة بأن تحضى باهتمام الباحثين والمحققـــين في إبـــراز معـــالم مكتبتها الثقافية والعلمية التي تناولت مختلف جوانب الحياة ، خاصة وأن يد التحقيق فيها لا زالت قصيرة ، وهي تسير عـــلى استحياء تعاني من التهميش تارة والانتقائية تارة أخرى ، ومن عدم المبالاة حيناً آخر .

كـــل ذلـــك أسهم بطريقة أو أخرى في طمس واختفاء الكثير من كـــنوز تراثنا الذي لا زال يرزح تحت سياط أبناءه ، ونحن في أمس الحاجة في وجـــود لفته من أرباب الأموال في أداء جزء ولو يسير من حقوق هذا الوطـــن علـــيهم بتأســـيس مؤسسة أو تبني إخراج وإعادة طباعة التراث الأحسائي وحفظه من الضياع .

والذي بين أيدينا هو واحد من تلك الكتب التي ترشحت بها يراع المقـــدس الشيخ محمد بن حسين آل أبي خمسين (ت ١٣١٦هـــ) في أوائل شبابه ، وبقيت حبيسة رسم القلم قرابة القرن الكامل حتى قيض الله لها يد الشـــيخ العبد المنعم ليسبر أغوارها ويخرج اللآلئ من كنوزها ، في تحقيق وتعلـــيق شـــيق وممتع يكشف عن اليد الطولى للمحقق ، والقدرة والذوق الرفيع التي يجب أن يتحلى بهما كل باحث وكاتب ومحقق .

حيـــث بذل جهداً مضنياً في إبراز العديد من جوانب شخصيته ، كما قام بفك واستخراج وتوثيق العديد من كلماته وألفاظه .

وتكمـــن أهمـــية الكتاب أنه من الكتب التي تتناول شرح حديث (الكـــنـــز): « **كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف** » ، وهو من الأحاديث العظيمة التي تعددت المشارب والأذواق في شـــرحه وتفكـــيك رموزه ، وهذا الكتاب للشيخ البوخمسين يتناوله وفق الذائقـــة الأوحديـــة التي تغذى واقتات على مائدها ؛ وهي مدرسة الشيخ الأوحـــد أحمـــد بن زين الدين الأحسائي (ت ١٢٤١هـــ) ، التي تميزت بخصوصـــيتها ، وطريقـــتها ، ومنهجها مما يعطي الكتاب نكهته الخاصة ، ويفرزه عن غيره.

والكـــتاب على كل حال هو إسهامة رائعة خرجت إلى عالم ونور المعرفة. يشكر المحقق عليها ، متمنين له المزيد من العطاء والتوفيق .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أعظم الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعـــد .. يعـــد الحديث القدسي من أهم روافد المعارف الإســـلامية والإنسانية ، والذي ساهم في سبر غور عالم المجهول ، ونظـــم طرق التعامل مع ما يواجهه الإنسان في حياته ؛ وذلك لما يمثله من خطاب مباشر بين الله تعالى وعبده ، وبما يحمل في جوانبه من رحمته وكرمه تعالى ، ولإشراق أنوار التفضل والامتنان منه .

ويـــأتي في هذا السياق الحديث القدسي : « **كنت كنـــزاً مخفياً** ، **فأحببت أن أعرف** ، **فخلقت الخلق لكي أعرف** » .

فقـــد طارت شهرته في الآفاق ، وتناولته العقول بالتحقيق والتدقـــيق ، ولا زال يلهـــب قلوب العارفين ، ويدغدغ مشاعر السالكين ، ويلهم عقول الحكماء .

وبســـبب كل هذا كثر تناول العلماء له في كتبهم ، فبين مستشـــهد به ، وثان شارح له ، وآخر مدافع عنه ، وإليك بعض العلماء الذين كتبوا عنه :

١- الســـيد أبـــو القاسم بن محمد نبي الشيرازي (١٢٨٦هـ) في أجوبة الأسئلة[١] .

٢- الشـــيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (١٢٤١هـ) في شرح الفوائد[٢] .

٣- الشـــيخ بالي خليفة الصوفية وي (٩٦٠هـ) في شرح حديث **«كنت كنـــزاً مخفياً»**[٣] .

٤- السيد حيدر الآملي في نقد النقود[١] .

---

(١) موسوعة مؤلفي الإمامية ، مجمع الفكر الإسلامي : ٥٩٦/٢ .

(٢) شرح الفوائد ، الأحسائي : ٣٢ .

(٣) معجـــم المؤلفـــين ، كحالة : ٣ / ٣٨ . كشف الظنون ، حاجي خليفة : ٢/ ١٠٤٠ .

٥- الملا صدرا الشيرازي (١١٥٠هـ) في الفوائد[٢] .

٦- الشيخ عبد الرحمن جامي (٨٩٨هـ) في نقد النصوص[٣] .

٧- السيد عبد الله شبر (١٢٤٢هـ) في مصابيح الأنوار[٤] .

٨- الشيخ علي الكركي (٩٤٠هـ) في رسالة اثنتا عشرة مسألة[٥].

٩- السيد كاظم الرشتي (١٢٥٩هـ) في الرسالة الشيرازية[٦] .

١٠- الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي (١٣١٦هـ) في النور المضي في معرفة الكنز الخفي . (الكتاب الذي بين يديك) .

١١- الشيخ محمد ابن عربي (٦٣٨هـ) في الفتوحات المكية[٧] .

---

(١) نقد النقود ، الآملي : ٦٦٥ ، الأصل ٣ ، الوجه ١ .

(٢) الفوائد (مجموعة رسائل فلسفية) ، الشيرازي : ٣٩٣ .

(٣) نقد النصوص ، جامي : ١٢٩ ، فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية .

(٤) مصابيح الأنوار ، شبر : ٢/٤٠٥/٢٣٠ .

(٥) اثنتا عشرة مسألة (رسائل الكركي) ، الكركي : ٣/١٥٩ ، المسألة ١٢ .

(٦) الرسالة الشيرازية (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٢/١٧٦ .

(٧) الفتوحات المكية ، ابن عربي : ٢/٢٢٩ ، ب ١٤٦ في معرفة مقام الفتوة .

١٢- السيد نعمة الله الجزائري (١١١٢هـ) في الأنوار النعمانية[١].

ولم يكتف العلماء في إبراز مكانته ، وإظهار معناه ، بالنثر فقط ، بل قد أودعوه في أشعارهم ، وكسوه روح الأدب ، فشنفوا الأسماع به ، وممن ضمنه في شعره الشيخ محمد حسين الأصفهاني (١٣٦١هـ) بقوله[٢] :

كل المعالي في أئمة الورى ... هو الجواد أولاً وآخرا
وكلهم أسماء حسنى الباري ... والجواد مبدأ الوجود الساري
وكلهم جواهر الكنز الخفي ... واسم الجواد مبدأ التعرف

وكذلك الشيخ إبراهيم البلادي[٣] :

بدأت محمد من خلق الأناما ... وأشكره على النعما دواما
هو الموجود خالقنا وجوبا ... ولم أثبت لموجدنا انعداما
لقد خلق الورى إظهار كنز ... تستر فاستفض له الختاما

---

(١) الأنوار النعمانية ، الجزائري : ١/١٤٥ .

(٢) الأنوار القدسية ، الأصفهاني : ١٠٥ .

(٣) الغدير ، الأميني : ١١/٣٨٣ .

بين يدي الكتاب

١- مميزات الكتاب :

شارك الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي (١٣١٦هـ) في بث جو مفعم بروح العطاء ، أثرى به الحياة العلمية ، ويعد كتابه - النور المضي في معرفة الكنز الخفي - من أهم ما كتب عن هذا الحديث الشريف ، وأهم مميزاته :

١- من أهم سماته العمق الفكري ، والتي تتجلى في ثنايا مباحث الكتاب ، حيث إنه يعطي كل مسألة من مسائله غاية من الأهمية ، فيستشرفها بالبحث والتحقيق .

٢- ضخامة الكتاب ؛ حيث يعتبر من أضخم ما كتب حول الحديث الشريف .

٣- سلاسة ألفاظه ، وجزالة جمله ، مما يسَّر فهم مطالبه لشريحة كبيرة من القراء .

٢- العمل في الكتاب :

وأما العمل في الكتاب ، فقد قمت بما يلي :

١- مطابقة النسخ ، لقد حصلت على نسخة فريدة ، ضمن مجموعة رسائل للشيخ المصنف ، كتبها والد المصنف الشيخ حسين آل أبي خمسين ، في عام ١٢٦٢هـ . وتقع في (٤٧) صفحة .

٢- تقطيع النص ، ووضع علامات الترقيم .

٣- تقويم النص ، ووضع عناوين لمطالبه ، وقد وضعت كل ما احتجت لوضعه في النص بين [ ] .

٤- تخريج الآيات والروايات والأقوال ، والتعليق على بعض المواضع .

٥- عمل فهارس علمية .

وفي الختام أحب أن أذكي عبق الشكر والثناء لله تعالى على تفضله وإنعامه ، ثم أشكر كل من ساعدني وشجعني على إنجاز هذا الكتاب القيم .

عبد المنعم العمران

١٤٢٦/١/١٣ هـ





ترجمة الشيخ محمد آل أبي خمسين



بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي

(١٢١٠هـ - ١٣١٦هـ)

نسبه :

الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد الكبير بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن عبد النبي بن راشد بن سالم بن صقر بن أبي بكر بن سالم الخماسيني الودعاني الهَمْداني الدوسري الأحسائي الهجري[1] .

---

(١) في محراب الشيخ ، الهادي : ٤٥ .

وقال بعض العلماء بأن اسمه الشيخ محمد حسين[١] ، والصحيح أن اسمه الشيخ محمد ؛ وذلك أنه لم يوجد في كتبه المخطوطة وإجازاته غير هذا الاسم .

وأما الخماسيني ، فهو نسبة إلى قبيلة الخماسين ، والتي هي أحد فروع بني وداعة[٢] .

(ونظراً لصعوبة التلفظ بالاسم القبلي - الخماسين - تعارف الناس على إطلاق لقب : آل أبي خمسين ، أو : أبو خمسين ، وتلفظ أحياناً : بو خمسين ؛ لسهولة التلفظ به ، وتداوله على الألسن، وصارت القبيلة تعرف باللهجة الدارجة: البو خمسين)[٣].

وأما الوداعي ، فنسبة إلى بطن من همدان ، وهو وداعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن رافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان[٤] .

---

(١) أنوار البدرين ، البلادي : ٣٣١ . معارف الرجال ، حرز الدين : ٢/٢٥٥ . الذريعة ، الطهراني : ٣/٣٢١ .

(٢) في محراب الشيخ ، الهادي : ٣٣ .

(٣) في محراب الشيخ ، الهادي : ٤٠ .

(٤) الأنساب ، السمعاني : ٥/٥٥٦ .

وأما الهَمْداني : فهي نسبة إلى همدان ، وهي قبيلة من اليمن ، نزلت الكوفة وغيرها ، وهي بطن من القحطانية ، وهم : بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[١] .

ومع أن الرسول الأعظم ﷺ قد أرسل إليهم خالد بن الوليد يدعوهم إلى الإسلام ، ومكوثه فيهم ستة أشهر إلا أنه لم يجبه أحد منهم . فأرسل ﷺ لهم أمير المؤمنين عليه السلام ، فأسلموا - كلهم - على يديه عليه السلام ، وفي يوم واحد ، وذلك بعد أن قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ .

فكتب بذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله ﷺ ، فلما قرأه خر ﷺ ساجداً ، ثم جلس ، فقال ﷺ : « **السلام على همدان ، السلام على همدان** »[٢] .

---

(١) الأنساب ، السمعاني : ٦٤٧/٥ . معجم قبائل العرب ، كحالة : ١٢٢٤/٣ .

(٢) الإرشاد ، المفيد : ٦٢/١ ، ب طرف من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام ... . مناقب آل أبي طالب ، ابن شهرآشوب : ٣٩٣/١ ، ب درجات أمير المؤمنين عليه السلام ، ف في الاستتابة والولاية . السنن الكبرى ، البيهقي : ٣٦٩/٢ ، جماع أبواب سجود السهو ... ، ب سجود الشكر . تاريخ الطبري ، الطبري : ◄

ومن ذلك اليوم عرفت بولائها لأمير المؤمنين عليه السلام[(١)] ، وقد أظهروا – يوم صفين – عمق تفانيهم في نصرته عليه السلام ، وإخلاصهم في ولائهم له عليه السلام ؛ ولذلك قال فيهم أمير المؤمنين عليه السلام[(٢)] :

تيممت همدان الذين هم هم	إذا ناب أمر جنتي وحسامي
وناديت فيهم دعوة فأجابني	فوارس من همدان غير لئام
فوارس من همدان ليسوا بعزل	غداة الوغى من شاكر وشبام
ومن أرحب الشم المطاعين بالقنا	ورهم وأحياء السبيع ويام
ومن كل حي قد أتتني فوارس	ذوو نجدات في اللقاء كرام
بكل رديني وعضب تخاله	إذا اختلف الأقوام شعل ضرام
يقودهم حامي الحقيقة منهم	سعيد بن قيس والكريم يحامي
فخاضوا لظاها واصطلوا بشرارها	وكانوا لدى الهيجاء كشرب مدام
جزى الله همدان الجنان فإنهم	سمام العدى في كل يوم خصام

◄ ٣٨٩/٢ . سبل الهدى ، الشامي : ٦/ ٢٣٥ ، جماع أبواب سراياه ... ، ب ٧١ في بعثه صلى الله عليه وآله خالد ... .

(١) تاريخ ابن خلدون ، ابن خلدون : ٢٥٢/٢ .

(٢) ديوان أمير المؤمنين ، الطباع : ١٣٩ ، ادخلوا بسلام . بحار الأنوار ، المجلسي : ٤٩٧/٣٢ ، أبواب ما جرى بعد قتل عثمان من الفتن ... ، ب ١٢ جمل ما وقع بصفين ... /٤٢٨ .

لهمدان أخلاق ودين يزينهم ولين إذا لاقوا وحسن كلام
متى تأتهم في دارهم لضيافة تبت عندهم في غبطة وطعام
ألا إن همدان الكرام أعزة كما عزَّ ركن البيت عند مقام
أناس يحبون النبي ورهطه سراع إلى الهيجاء غير كهام
إذا كنت بواباً على باب جنة أقول لهمدان ادخلوا بسلام

وأما الأحسائي ، فنسبة إلى الأحساء ، أحد أهم مدن شرق الجزيرة العربية ، وهي الآن ضمن شرق المملكة العربية السعودية ، ومن مفاخر أهلها أنهم دخلوا في الإسلام - في السنة السادسة من الهجرة النبوية - بسبب رسالة الرسول الأعظم ﷺ لهم[1] ؛ ولذلك فضلهم الرسول الأعظم ﷺ ، وجعلهم أفضل أهل المشرق ، قال ﷺ : « **ليأتين ركب من المشرق لم يكرهوا على الإسلام ، قد أنضوا الركاب ، وأفنوا الزاد ،**

---

(١) مكاتيب الرسول ، الأحمدي : ٣٥٩/٢ . منطقة الأحساء ، الغريب : ٥٥ ، ٥٩ .

بصاحبهم علامة ، اللهم اغفر لعبد القيس ، أتوني لا يسألوني مالاً ، هم خير أهل المشرق »[1] .

وفيها أقيمت أول جمعة بعد مسجد الرسول الأعظم ﷺ في المدينة المنورة[2] .

وقد خرج منها كثير من الشخصيات الإسلامية ، وأطواد الفكر ، ومنها : رشيد الهجري ، وزيد ، وصعصعة ، وسيحان أبناء صوحان العبدي ، وابن فهد الأحسائي ، وأبناء أبي جمهور الأحسائي ، والشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (١٢٤١هـ) ، والشيخ محمد آل أبي خمسين (١٣١٦هـ) ، والشيخ حبيب بن قرين الأحسائي (١٣٦٣هـ) .

---

(١) الطبقات الكبرى ، ابن سعد : ٣١٤/١ ، وفود ربيعة عبد القيس . سبل الهدى، الشامي : ٦ / ٣٦٨ .

(٢) السنن الكبرى ، البيهقي : ٣ / ١٧٦ ، ب من أتى الجمعة من أبعد من ذلك .

أسرته :

تعد أسرة آل أبي خمسين من الأسر العلمية في الأحساء ؛ إذ إنها منذ زمن وهي لا تخلو من العلماء وأهل العلم ، وأقدم ما وصل من أسمائهم الشيخ محمد الكبير ، الجد الثاني للمترجَم له .

كان من أهل القرن الثاني عشر الهجري ، وقد كان حياً عام (١١٨٨هـ)[١] ، تتلمذ عند السيد بهاء الدين محمد المختاري النائيني قدس سره (١١٤٠هـ) ، وكتب بيده كتاب أستاذه (رسالة في قاعدة اليد وكشفها عن الملك) ، فرغ من كتابته عام (١١٨٤هـ)[٢] .

وكذلك جده الأول الشيخ علي رحمه الله كان من أهل العلم .

وأما والده قدس سره ، فقد (ذكره صاحب كتاب منتظم الدرين ، وقال : إنه كان من العلماء المعاصرين للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، والمظنون أن له الرواية عنه) .

---

(١) في محراب الشيخ ، الهادي : ٤٩ .

(٢) الذريعة ، الطهراني : ١٣/١٧ .

ونقــل أيضـاً (عن بعض أرحام المترجم أنه رأى إجازة من بعض العلماء ... وصفه فيها بأنه نقطة أنموذج الحكماء)[١] .

وأمــا المترجَم له قدس سره فهو من كبــار العلماء ، والمراجع العظــام ، قــد انتشرت مرجعيته في الأحساء والبصرة والكويت والمحمرة ودبي وعمان وأبي شهر ، وغيرها[٢] ، وسيأتي كلام العلماء حول علمه وفضله[٣] .

وأما أولاده فقد انعكس عليهم هذا الجو العلمي في عائلتهم ، فخــرج مــن هذا البيت علمين ، وهما الشيخ عبد الحميد والشيخ طاهر .

ولادته ودراسته :

ذهــب الشــيخ كــاظم الصحاف رحمه الله إلى أنه ولد قدس سره في الهفــوف[٤] ، وهي عاصمة الأحساء ، بينما قــال صاحب كتاب

---

(١) أعلام هجر ، الشخص : ٤٨٣/١ .

(٢) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٤٩/١ .

(٣) انظر : ٣٤ .

(٤) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٤٧/١ .

(في محراب الشيخ) أنه ولد قدس سره في قرية من قرى خراسان ، في عام (١٢١٠هـ) .

وبسبب وجود بعض الظروف التي منعت الأم من الذهاب إلى الأحساء بقي الشيخ محمد قدس سره مع والدته في إيران ، وبعد مضي سنين من عمره الشريف أخذ في دراسة بعض مبادئ اللغة العربية ، حتى إذا بلغ العاشرة من عمره سافر إلى الأحساء ؛ وذلك بطلب من والده ، فوصل إلى الأحساء في عام (١٢٢٠هـ) ، وبعد ذلك اهتم والده بتكميل دراسة ابنه الحوزوية ، وحثه على الاستزادة منها، والوصول إلى أسمى مراقيها[1] .

وما كان من الشيخ قدس سره إلا التوجه إلى ذلك ، فدرس عند والده قدس سره ، والشيخ أحمد الصفار قدس سره (بعد ١٢٦٥هـ ، أو ١٢٧٠هـ) ، والشيخ علي ابن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء قدس سره (١٢٥٣هـ) ، والسيد كاظم الرشتي قدس سره (١٢٥٩هـ) ، والملا أبو تراب قدس سره ، والملا حسين بن مولى قلي الكنجي التبريزي قدس سره ، والمولى محمد حسين بن علي أكبر الكرماني قدس سره .

---

(١) في محراب الشيخ ، الهادي : ٥٣-٥٤ .

أساتذته :

للمترجَم له قدس سره أساتذة كبار ، كان لهم الأثر البالغ في صقل مواهبه ، وتنميتها ، وقد ذكر الشيخ قدس سره بعض أسمائهم ، وكان ذكرهم مقروناً بالإكبار والتبجيل ، ومنهم :

١- والده الشيخ حسين قدس سره[١] .

٢- الشيخ أحمد بن محمد بن مال الله الصفار القطيفي الأحسائي قدس سره (بعد ١٢٦٥هـ ، أو ١٢٧٠هـ)[٢] .

٣- الشيخ علي ابن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء قدس سره (١٢٥٣هـ)[٣] .

٤- الملا أبو تراب قدس سره[٤] .

٥- الملا حسين بن مولى قلي الكنجي التبريزي قدس سره[٥] .

---

(١) في محراب الشيخ ، الهادي : ٨١ .

(٢) مطلع البدرين ، الرمضان : ٢٧٤/١ . في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٢ .

(٣) معارف الرجال : ٢٥٥/٢ . في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٢ .

(٤) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٧٢/١ . في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٤ .

(٥) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٧٣/١ . في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٤ .

٦- المولى محمد حسين بن علي أكبر الكرماني قدس سره[1] .

٧- السيد كاظم الرشتي قدس سره (١٢٥٩هـ)[2] .

إجازاته :

أجازه كثير من الأعلام وخصوصاً بعدما أجازه السيد كاظم الرشتي قدس سره حيث بلغت أربع عشر إجازة[3] ، ولكن لم يُذكر إلا بعضها ، منها :

١- الشيخ علي ابن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء قدس سره ، وتاريخها ١٢٥٢هـ[4] .

٢- السيد كاظم الرشتي قدس سره ، وتاريخها ٢٣ من شهر صفر ، عام ١٢٥٩هـ ، وإليك نصها :

---

(١) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١/٧٣ . في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٥ .

(٢) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١/٧١ . في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٢ .

(٣) في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٤ .

(٤) في محراب الشيخ ، الهادي : ٨٢ . معارف الرجال ، حرز الدين : ٢/٢٥٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على خاتم النبيين ، وآله المعصومين .

أما بعد .. ، فلله در المحقق المدقق ، العالم العامل ، والفاضل الكامل ، اللوذعي الألمعي ، ذي الفطرة الصافية ، والسريرة الزاكية، جناب الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ، الشهير كنية بأبي خمسين ، أسعد الله حاله ، وفرغ للتوجه إلى الحضرة الأحدية باله ، وجعل إلى الرفيق الأعلى مآله ، حيث أودع في أصداف هذه الكلمات العاليات ، من للآلئ أصول المعارف الحقة أثمنها وأغلاها ، وخزن في مخازن تلك العبارات الكافيات من جواهر الحقائق الإلهية أسناها وأبهاها .

وإني لما كنت ناقلاً ومؤدياً عن أئمتي وسادتي – سلام الله عليهم – تلك الدرر الفاخرة ، واللآلئ الزاهرة إلى جنابه ، أعلا الله شأنه ، حمدت الله سبحانه ، وسجدت له شكراً ، حيث أديت الأمانة إلى أهلها ، ولم أضيعها بالنقل إلى غير مستحقها .

فجـــزاه الله عني خير الجزاء ، وأمده بأحسن العطاء والحباء ، حيث حفظ ما حُمل ، ورعى ما استحفظ .

وقد أجزت له – أدام الله توفيقه ، وتسديده ، وتأييده – أن يـــروي عني جميع مقروءاتي ، ومسموعاتي ، وكلما نطق به فمي ، وجـــرى به قلمي ، من سائر الرسائل ، وأجوبة المسائل ، مما أرويه عـــن شيخي العلامة ، عماد الإسلام والمسلمين ، وركن المؤمنين الممتحنين ، وخاتم العلماء والمجتهدين ، مولانا ، وسنادنا ، وعمادنا، شيخنا الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي الهجري .

وعـــن سائر مشائخي المذكورة أسماؤهم في الإجازات المطولة المفصلة ، سماعاً وقراءة .

مشـــترطاً علـــيه مـــا اشترط عليَّ ، من التثبت والاحتياط ، وســـلوك مســـلك التقوى والطاعات ، وسائر العبادات ، وأن لا ينســـاني مـــن صالح الدعوات في مظان الإجابة ، في الحياة وبعد الممات .

وكتـــب بيمناه الداثرة ، العبد الفاني الجاني ،كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي الرشتي ، في اليوم الثالث والعشرين من شهر صفر

المظفـــر ، من شهور سنة ١٢٥٩ ، التاسعة والخمسين بعد المائتين والألف ، حامداً مصلياً مسلماً .

٣- المـــولى حسين ابن المولى قلي الكنجوي قدس سره ، وتاريخها ١٨ من شهر صفر ، عام (١٢٥٩هـــ) ، ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله تعالى وشكره ، والصلاة على اسمه ونوره ، وعلى آله الذين هم أهل ذكره ، فإن المولى الجليل ، والعالم النبيل ، العالم الكامل ، والفاضل الواصل ، ذي الفكرة الصافية ، والفطنة الزاكية، الألمعـــي ، اللوذعي ، المسدد المؤيد ، المنـــزه عن الشين ، جناب الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ، الشهير كنية بأبي خمسين ، أسعد الله حالـــه ، وفـــرغ لمحبـــته وطاعته باله ، قد عرض علي أجزاء وكـــراريس التي أودع فيها بعض لآلئ فكرته الطاهرة ، وخزن في طي سطورها جواهر كنوز فطنته الباهرة .

فنظرت فيها وتأملت في معانيها ، فوجدتها مجمع علوم تقصر عن تناولها أيدي أعلام العلماء ، ومهبط أنوارٍ تكل دون النظر إليها

أبصار الحكماء ، وروضة أزهار معارف تتعطر باستنشاق نسمات حقائقها مشاعر الفضلاء ، كيف لا وهي المقتبس من مشكاة النبوة ، عليهم ألف سلام الله والتحية .

شكر الله مساعيه الجميلة ، ومنحه بفضله من عطاياه الجزيلة .

وقد استجازني أيده الله وسدده ، تيمناً بسنن العلماء ، وتبركاً بطريقة أولئك الأزكياء ، ووصلاً لسند الرواية إلى الأئمة الأمناء ، عليهم سلام الله مادامت الأرض والسماء ، وصوناً للأخبار عن الإرسال ، وحفظاً لها عن الدثور والاضمحلال .

فأجبت ملتمسه بالسمع والطاعة ، مع الاعتراف بعدم القابلية وقلة البضاعة في هذه الصناعة ، وصرف جوهرة العمر في الإضاعة.

فاستخرت الله سبحانه ، وأجزت له - أعلا الله شأنه - أن يروي عني جميع ما أروي عن شيخي العلامة ، وسندي الفهامة ، عماد الإسلام ، وعلم الأعلام ، وصفوة الفضلاء الكرام ، الطود الأشم ، والبحر الخضم ، ركن العلماء العارفين ، وخاتم الفقهاء والمجتهدين ، مولانا وأستادنا وعمادنا ، السيد السند ، الأوحد الأمجد ، مولى الأكابر والأعاظم ، مولانا السيد كاظم الرشتي ، أدام الله بقاه ، وجعلنا من كل مكروه فداه ، عن شيخه العلامة ، أعلا

الله مقامه ، وعن مشايخه رضوان الله عليهم ، مما كتب وصنف في الإسلام علماء الخاص والعام .

مشترطاً عليه ما اشترط علي من التثبت والاحتياط ، وسلوك مسلك التقوى والطاعات ، وأن لا ينساني من صالح الدعوات ، في مظان الإجابة في الحياة وبعد الممات .

وكتب العبد الجاني الفاني ، حسين ابن مولى قلي الكنجوي ، في الـــيوم الثامن عشر من شهر صفر المظفر من شهور هذه السنة ١٢٥٩ حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً .

٤- المولى محمد حسين بن علي أكبر الكرماني قدس سره ، وتاريخها في شهر صفر ، عام ١٢٥٩هـــ ، ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

مـــا أنا ، وما خطري حتى أقول ، وما أدري ما أقول ، وما عســـى أن أقـــول في مرسوم سطعت في آفاق التحقيقات الإلهية أنـــواره، وطلعـــت من مطالع التدقيقات الربانية شموسه وأقماره ،

بإشـــراق شمس نظر سيدنا الأعظم ، ومولانا الأقدم ، معلم العالم ، غــوث أبناء آدم ، سيد الأعاظم ، الحاج السيد كاظم - روحي له الفداء - عليه ، وقبوله لديه .

فكتب بعد إمعان النظر ، وجولان البصر فيه في حقه ما هو به مـــن غيره أحق ، وما كتب في حقه إلا ما هو الحق ؛ لأنه وحق الحق لصادق مصدق .

فحيث ما يمدح مثل ذلك المادح الذي ليس له قادح ، ولكل العلوم بيانه خاتم وفاتح ، راسمه وهو العالم العامل الفاصل ، الفاضل العـــادل ، جناب الأوحد الأمجد ، الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ، الشـــهير كنـــية بأبي خمسين ، كثر الله أمثاله ، وأخلص إليه إقباله بالأمانة .

ويعتقد فيما حمل بالحفظ والصيانة ، فهو بما يقال في حقه مما يليق به من تحقيقات مراتب الحق أحق وأليق .

وبعد ذلك ليس لي أن أقول في حقه ما ليس لي بحق ، ولكن الله قـــال قل الحق ، ومن قول الحق قوله الحق ، يا أيها الذين آمنوا

اتبعوا الحق[١] ، وحق اتباع الحق هنا اتباع سيدنا الأقدم دام ما دام العالم في حقه ، والقول بقوله الحق .

فبعد النظر في إجازته له ، يجب الاعتقاد بأنه ممن يجاز ، ولا يجوز في حقه لكل أحد إلا أن يأخذ منه ما يروي عمن يروي في الحقيقة من دون مجاز .

أسأل الله أن يوفقه كمال التوفيق ، ويسقيه - دائماً - من رحيق التحقيق ، وأن لا ينساني جنابه من الدعوات في مظان الإجابة والخلوات .

وأنا الجاني محمد حسين ، الملقب بمحيط الكرماني ، حامداً مصلياً ، في شهر صفر المظفر سنة ١٢٥٩ .

أقوال العلماء :

١- قال السيد كاظم الرشتي قدس سره : (فلله در المحقق المدقق ، العالم العامل ، والفاضل الكامل ، اللوذعي ، الألمعي ، ذي الفطرة

---

(١) قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾ . سورة محمد : ٣ .

الصافية ، والسريرة الزاكية ، جناب الشيخ محمد ابن الشيخ حسين، الشـــهير كنـــية بأبي خمسين ، أسعد الله حاله ، وفرغ للتوجه إلى الحضرة الأحدية باله)[١] .

٢- قال الشيخ علي البلادي البحراني قدس سره : (العالم العامل ، العابد الكامل الأمين ، الشيخ محمد حسين ابن الشيخ حسين آل أبي خمسين الأحسائي، كان من العلماء الأبرار، والفضلاء الأخيار)[٢].

٣- قال المولى حسين الكنجوي قدس سره : (المولى الجليل ، والعالم النبـــيل ، العالم الكامل ، والفاضل الواصل ، ذي الفكرة الصافية ، والفطـــنة الزاكية ، الألمعي ، اللوذعي ، المسدد المؤيد ، المنـــزه عن الشـــين ، جناب الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ، الشهير كنية بأبي خمسين ...) .

٤- قال المولى محمد حسين بـــن علي أكبر الكـــرماني قدس سره : (العالم العامل الفاصل ، الفاضل العادل ، جناب الأوحد الأمجد ،

---

(١) انظر : ٢٨ .

(٢) أنوار البدرين ، البلادي : ٣٣١ .

الشيخ محمد ابن الشيخ حسين ، الشهير كنية بأبي خمسين ، كثر الله أمثاله ، وأخلص إليه إقباله بالأمانة ...) .

٢- قال الشيخ أحمد بن مال الله الصفار قدس سره : (جناب العالم المعظم محمد ، نجل حسين الأكرم ، أعني أبا خمسين والمائين ، بل ما يزيد عده الألفين ، مما حوى من حِكم عجيبة ، مبيناً أسرارها الغريبة ...)[1] .

٣- قال الشيخ محمد حرز الدين رحمه الله : (الشيخ محمد حسين بن الشيخ حسين المعروف بأبي خمسين الأحسائي ، كان عالماً فقيهاً أصولياً ، صار مرجعاً في الأحساء ، ترجع إليه الناس في أمورهم الحسبية ، وكان نافذ القول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مهاباً مجللاً ...)[2] .

٤- قال المولى ميرزا موسى الحائري قدس سره : (علامة الدهر ، وفهامة العصر ، جامع العلوم العقلية ، وحائز الرسوم النقلية ، طود

---

(١) هداية المسترشدين ، آل أبي خمسين : ٥٩ .

(٢) معارف الرجال ، حرز الدين : ٢/٢٥٥ .

العلم الباذخ ، وعماد الفضل الراسخ ، صاحب الشرف المستبين ، شيخنا محمد أبي خمسين عطر الله رمسه)[١] .

٥- قال المولى الميرزا حسن الحائري قدس سره : (الشيخ الأجل الأمجد الشيخ محمد أبو خمسين الأحسائي ... ، صاحب الكرامات والتصنيفات والتحقيقات الكثيرة ، الذي كان محبوباً ومقرَّباً عند السيد قدس سره كثيراً ، ومأموراً من قبله باتباعه ، وانتهت إليه الرئاستين والتقليد في طرف الأحساء)[٢] .

٦- قال الشيخ كاظم الصحاف رحمه الله : (شيخنا ومولانا ، فريد العلماء المجتهدين ، ووحيد الحكماء الكاملين المحققين ، الشيخ محمد ابن الشيخ حسين أبي خمسين - أعلى الله مقامه ، ورفع في الخلد أعلامه - فلقد كان عصره وبعده من أفضلهم علماً ، وأشهرهم عَلَماً ، وأكثرهم زهداً ، وأشدهم تعبداً ، وأورعهم تقوىً ، وأقواهم فقهاً ، وأطولهم في الحكمة الإلهية يداً)[٣] .

---

(١) الإجازة ، الإحقاقي : ٦٣ .

(٢) منظرة الدقائق ، الإحقاقي : ٢٣ .

(٣) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٤٦/١ .

تلامذته :

مــــع أن الشيخ قدس سره صاحب حوزة علمية ، وقصد أهل العلم له، واهتمامه بالعلم ونشره ، إلا أن التاريخ لم يذكر من تلامذته إلا النـــزر اليسير ، ومنهم[1] :

١- الشيخ محمد بن علي البغلي .

٢- الشيخ أحمد بن علي بن محمد الصحاف .

٣- الشيخ جعفر بن حسين آل ناجم .

٤- الشيخ حسين بن علي الصالح الحدب .

٥- الشيخ حسين بن محمد الممتن .

٦- الشيخ سلطان العباد العلي .

٧- الشيخ سلمان بن محمد الشايب .

٨- الشيخ طاهر آل أبي خضر .

٩- الشيخ عبد اللطيف الملا .

١٠- الشيخ عبدالله بن علي الوايل .

١١- الشيخ علي بن محمد الرمضان .

---

(١) في محراب الشيخ ، الهادي : ١٣٣ .

١٢- الشيخ عمران بن حسن السليم آل علي الفضلي .

١٣- الشيخ محمد بن الشيخ حسين الصحاف .

١٤- الشيخ محمد بن حسين آل مبارك .

مؤلفاته :

للشيخ الجليل قدس سره مؤلفات كثيرة ، وفي أكثر من علم ، وهي - وللأسف الشديد - لا يزال أكثرها مخطوطاً ، مرهن بيد الزمان، وسأذكر بعضها :

١- مفاتيح الأنوار في بيان معرفة مصابيح الأسرار .

٢- منار العباد في شرح الإرشاد ، وهو شرح إرشاد العلامة الحلي قدس سره .

٣- درة الابتهاج في بيان معرفة المعراج .

٤- النور المضي في معرفة الكنز الخفي ، وهو شرح الحديث القدسي : « **كنت كنزاً مخفياً** ... » ، الكتاب الذي بين يديك .

٥- الرسالة الخراسانية ، وهي في شرح الحديث المشهور : «**من عرف نفسه فقد عرف ربه** » .

٦- رسالة في بيان الثقل الأكبر والأصغر ، وهي رسالة تحدد الثقل الأكبر والأصغر ، هل الأكبر القرآن الكريم أم أهل البيت عليهم السلام ؟ .

٧- رسالة في جواب الشيخ محمد بن حسين آل مبارك، وهي رسالة الجمع بين قوله تعالى: ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾[1]، وقوله تعالى : ﴿ **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ** ﴾[2] .

٨- رسالة في بيان السر في حديث ابن مسعود ، وهي رسالة في حديث ابن مسعود ، الذي قال فيه ﷺ : « **يا ابن مسعود ، اعلم أن الله خلقني وعلياً من نور قدرته** ... » .

٩- رسالة في معنى قوله تعالى : ﴿ **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ** ... ﴾[1] ، وهي جواب على ما سأله الشيخ محمد بن علي البغلي حول هذه الآية الشريفة .

---

(١) سورة المؤمنون : ١٤ .

(٢) سورة فاطر : ٣ .

١٠- رسالة في بيان كليات العوالم ، وهي رسالة في جواب مسألة الشيخ جعفر بن حسين آل ناجم ، وهي عن العوالم ، وكلياتها .

١١- رسالة في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً** ... ﴾[٢] .

١٢- مقرح القلوب ومهيج الدمع المسكوب ، المشهور بالفخري ، وهو في مصائب أهل البيت عليهم السلام .

١٣- هداية المسترشدين في بيان معرفة صحة ورود النصوص النورانية مطلقاً عن الأئمة الطاهرين .

١٤- مصباح العابدين وهداية المقتدين ، وهي رسالة عملية للمقلدين ، اختصرها من رسالته الكبرى ، منار العابدين .

---

(١) سورة الأعراف : ٥٨ .

(٢) سورة الإسراء : ٢٣ .

وفاته :

بينما كان المجتمع في هدوء واستقرار ، وذلك بوجود مرجعه الشـــيخ محمد قدس سره ، حل يوم وفاة الشيخ قدس سره ، ففي السادس من شـــهر ذي القعـــدة من عام ١٣١٦هـــ توفي قدس سره ، عن عمر بلغ ١٠٦ سنوات ، وقد كان هذا اليوم يوم فاجعة وألم .

ورثاه العلماء والشعراء ، ومنهم الشيخ علي ابن الشيخ محمد الصحاف رحمه الله ، وصفها الشيخ كاظم الصحاف رحمه الله بقوله : إنها أم المراثي في الأول والتالي[1] ؛ وهي :

تغـــير لون الشمس فالجـــو أسودُ
بـــيوم قضى الشيخ الـــرئيس محمدُ
قضى نائب السلطان ناموس عصرنا
خليفـــته في أرض هجـــر الممجـــدُ
مـــنار التجـــلي لـــلهداية شيخنا
ثمـــال اليـــتامى الوالـــد المـــتوددُ

---

(١) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٥٧/١ .

مقلدنـــا في الشرع ذو الكرم الذي

بجـــود أياديـــه المكـــارم تشـــهدُ

أحـــب لقـــاه ذو العـــلا فدعاه يا

حبـــيـــبي فلـــبى وهو بالحمد يحمدُ

فشـــاهـــد ما يـــرضاه عند مليكه

بمقعـــد صـــدق ضمه منه مقعـــدُ

فطـــوبى بمثوى قد حـــواه وضمه

ففـــيه ثـــوى ذخر وفخـــر وسؤددُ

عـــلى فقـــده فليبكه كل من بكى

فـــإن له فـــوق السما قـــام مشهدُ

أقامت بـــه الأمـــلاك تبكي وإنها

لأعظـــم ممـــن قـــــد بكاه وأزيدُ

تمـــيدت الأكـــوان واهتز قطـــرها

فهـــلا لـــــه الأركـــان لا تتميدُ

فـــأي فـــؤاد لا يـــذوب تحســـراً

و أيـــة نفـــس صـــاحِ لا تـــتوجدُ

ففـــي النقل موت العالم العدل ثلمة

بديـــن رســـول الله يُروى ويسندُ

عـــراه الأسى والخطب يوم رحيله

وقـــــد صـــابه صدع عظيم مجددُ

فمـــن بعـــده يحمي الثغور ثغوره

يدافـــع عـــنه المـــلحدين ويطـــردُ

فـــوا أســـفاه حيث إني لم أكـــن

أرى شخصـــه قبل الفوات وأشهدُ

مضى فائزاً بالخلد فـــوزاً وكيف لا

يفـــوز بـــدار الخلـــد ذاك المخلدُ

فـــيا أخوتي هل تنصـــروني بالبكا

لعـــل بـــه نحظى الثـــواب ونسعدُ

فخســـراً لعـــبد لم يســـؤه فـــراقه

و لم يـــوفِ فيه عقد ما كان يعهدُ

ألا أيهـــا الصحاف كـــل مقلـــد

غـــداً سوف يدعى باسمه يوم يوعدُ

وقل أنت للأصحاب في كل موقفٍ

مقلدكــــم في موقفــــي يـــتفقدُ

فــبالله لا تنســوا جميــل صنيعه

فــإن جمــيل الصــنع لــلمرء قيدُ

ولا تقطعــوا عــنه الزيارة والدعا

وإن طــال دهر فاقصدوا وتعهدوا

فما مــات مَن مِن بعــده خلف له

فقــيه وبالفــيض الإلهــي يمــددُ

وينشــر فضــلاً من أحاديث سادة

حديثهم ذكــوان صعب وأجــردُ

يقــوم بأعــباء الشــريعة فاتــياً

بفــتواه ممــا عــنده يــتأكدُ

وفي الأصل شيخيٌّ وفي الفرع نهجه

أصــولي قــول بالضــياء يســددُ

ولم يخــط في أثر الخطا قط خطوة

رضــي مضــي جــل ذاك المحمدُ

أبٌ إن يغـــبْ مستفقـــداً فلنا أبٌ
ولي علينـــا لا يغيـــب ويفقـــدُ

به يكسر الجهل الخبيث وإن عوت
شيـــاطينه من كـــل من هو ملحدُ

وإن يشـــمتوا فالموت كأس شرابه
فـــلا بـــد منه عن قليل سيوردُ

فحـــقق رجـــائي يـــا إلهي بمن له
مقـــــام حميد المجد عندك أحمدُ

يكون لنا هاد إلى الهادي في الورى
نـــأمُّ حمـــاه المستطاب ونقصدُ

كـــريم حلـــيم مســـتطاب نـــباته
بـــذرِّ ألســـت والعـــزائم تعقدُ

فهـــذي صـــفات في أبيك تحققت
فـــنعم صفات في صفاتك توجدُ

فيا جوهراً قد ضاء في الكون ناضراً
ويـــا مـــن بعين الله حقاً مؤيدُ

حقــيق علينــا أن نعظم أجــركم

بمــن هــو عين المسلمين المجدُ

فمـــن مبلغ عني رسالة من غـــدا

حلــيف مصـــاب قلبه يتـــوقدُ

يقـــول لمحـــراب حـــواه مصـــلياً

مضــى أين عنك الساجد المتعبدُ

وأيـــن مضى الـــداعي إلى الله ربه

إذا جـــن ليل بالدعـــا يتهجدُ

ومـــن قد علا فوق المنابـــر موعظاً

ومـــن في المدارس والمجالس سيدُ

ومـــن هو قد أدى الصلاة لـــوقتها

ومـــن هو لله العظيم مـــوحدُ

مـــتى غـــاب عز المؤمنين رئيسهم

و مـــن لهم عند الشدائد يعضدُ

فـــأعلن محـــراب الصلاة مضى إلى

جـــوار إله العرش لا يتـــرددُ

سمــا المــلأ الأعــلى فساء فــراقه
أحبــته إذ راح يعلــو ويصــعدُ
وخلــفني والحــزن بعــد قفــوله
أديم البكا والــدمع جارٍ يؤبــدُ
فهــل مسعــد لي بالعــزاء بمن له
ملائكة الــرحمن تنعى وتنشــدُ
وكيــف ولا تبكيه وهي له غــدت
لخــدمته تسعى جلالاً وتحفــدُ
فــيالك رزء قلّ والله لــو جــرى
لــه من أماقي الخلق در منضــدُ
فكــم من ولي ظل حيــران هائماً
يقــوم على جمر الغضاء ويقعــدُ
مذاب الحشــا من يوم سار بريده
يجــدُّ السرى نحو الكويت ويجهدُ
فلله مــن يــوم لها جــاء طــارقاً
بمــوت أبي خمسين عصراً يؤكدُ

أصـــاب قلــوب الأوليـــا بمصيبةٍ

تكـــاد لهـــم صـــم الصفا تتقددُ

مصـــاب لعمـــر الله مـــنه تنفست

نفـــوس الموالي لّهفاً تتـــوجدُ

فهـــاهم كأغـــنام فقـــدن دليلها

وكـــل علـــيها بالأذى يتقصـــدُ

فَوَا سُوء حال الضائعين فمـــن لهم

عقيب دليل الحق للحق يـــرشدُ

فيا ربّ فاحفظهم بـــراعٍ يحوطهم

بجـــودك من يحنو عليهم ويعضدُ

أطلـــت وقـــوفي عند بابك راجياً

فـــأيدهمُ يـــا ربّ أنـــت المؤيدُ

بحـــق النبي المصطفى بالـــذين هم

جمـــيعاً هم من نوره قد تأجدوا

عـــلي وزهرا والزكي الذي غدت

حشـــاه بطشـــت كـــبده تتبددُ

وبالفــرقد السبط الشهيد الذي له

على الطف جسم بالدماء مجسدُ

معــرى ثلاثـــاً بالعـــرا وكـــريمه

عـــلى رأس رمح للعـــوالم يمددُ

ونسوته أســـرى على قتب المطـــا

ســـبايـــا وزيـــن العابدين مقيدُ

فـــوالله لـــولا حـــلمه ووجـــوده

لكان جميع الكون كالزرع يحصدُ

نسيم الصبا إن جئت سينا فقف على

مقـــام هـــو العرش العظيم المحددُ

وقَـــبّل ثـــرى ذاك المقـــام فإنـــه

لفـــي لحده ذاك الإمام ملحّـــدُ

وســـــلم عليه واستلمـــه معظماً

ملـــيكاً به الأملاك لله وحـــدوا

وقـــل يـــا محيطـــاً بالعـــوالم عالماً

بمـــا قلته من قبل نطقي وتشهدُ

علمـــت بمـــا لاقى الحسين بكربلا
وفيهـــا عليه آل حرب تمـــردوا

وفي يـــده ذات الفقـــار ورجعـــه
كمـــثل رعود بالصواعق يـــرعدُ

فلِلّـــه من فـــرد يحامي ولا يُـــرى
حمـــي يحامي مثله وهـــو مفردُ

فمـــا مـــثله يوم الوغى قسماً بمن
بـــــراه الذي نعني بإياك نعبـــدُ

ســـوى المـــثل الأعلى ومظهر رميه
بـــيوم الوغى والروس تهوي وتسجدُ

محـــا ما يشا منهم نعم لو يشاءُ شا
ولكن على ما شاء يردي ويوردُ

وأعجـــب شيء أنه مصدر القضا
فكـــيف القضا أرداه وهو له يدُ

وكيف هوى والأرض لم تهوَ والسما
وكـــان لها نعم العمـــاد المشيدُ

ثـــوى بالعرى يا ليتني دون خدره

عـــلى حر وجهي في الثراء أوسدُ

أطـــار الكـــرى عـــن مقلتي حمامة

بـــــه هتفت والناس بالليل هجدُ

وحامت على وادي الغري وأيقضت

وقد رجّعت بالشجو صوتاً تغردُ

وناحت على قتل الحسين وصحبه

و أدمعهـــا فـــوق الخدود تخددُ

فقمت اشتياقـــاً بالكـــآبة بـــاكياً

أعـــي ما تقول الناعيات وتنشدُ

وقلت لمن يهواه إن كنت صادقاً

تيقض خليلي كيف طرفك يرقدُ

وقـــم بالعـــزا عـــز النبي وآلـــه

فـــإن عـــزاهم في العـــزاء تمجدُ

تسلّ بهم فالخطب حـــر اتقـــاده

بذكـــر رزايـــاهم يهـــون ويبردُ

وكل امرئ عن هذه الـــدار راحل

وهيهات أن المـــرء فيها يخلـــدُ

فلا خير في دنيا ولـــو أنها صفت

فما الصفـــو إلا وهو فيها منكدُ

فكيف وفي ذي القعدة الشهر ما مضى

ســـوى خمســـة إلا ونـــوح يـــرددُ

على فقد من قـــد قال فيه مؤرخ

مضـــى عـــلم العلم البهي محمدُ

تـــوارى بآفـــاق اللحـــود كـــأنه

هـــلال تـــوارى نـــوره المتوقدُ

فـــإن غاب عنا شخصه بافتقـــاده

فعين ضياه في الحقائـــق تـــوجدُ

فيا شيخنا عبد الحميد ابن شيخنا

تعـــــزّ وعزوا كل من هو أمجدُ

من الأهل والأخوان والصاحب الذي

لكـــم تهتـــوي قربـــاه لا يتبعدُ

وإليك ثكلى في ثيـــاب من الأسى
إذا قرئـــت تلقى الأسى يتجددُ
تسلي ذوي الحسنى بنشـــدٍ وإنهـــا
لتملي ذوي الشحناء غيظاً وتكمدُ
عليكم سلام الله ما انسكب الحيـــا
وما لاح في وجه السماوات فرقدُ

ورثـــاه الأديـــب الشاعر محمد حسين الشيخ علي الرمضان رحمه الله قائلاً[٣] :

قضى علم الأعلام زاكي العناصر
مميز الـــورى من علمه المتواتـــر
فيا لك من نـــور تشعشع وانطفى
وغيب ذاك النـــور عن كل ناظر
قـــد انصدع الإسلام يوم وفاتـــه

(٣) قلائد الجمان ، الرمضان : ١٥٢ .

وأصبحت الأحكام عبرى النواظر

ألا يا عباد الله عــزكم انطــوى

فابكــوا عليه بالدموع الهوامــر

بكته السما والأرض قبل بكائكم

علــيه بــدمع من دم متقاطــر

وشقت عليه المكــرمات جيــوها

بشـــدة وجد مستمر مخامــر

فــيا قبــره كيف انطبقت عشية

على بحــر علم بالمكارم زاخــر

خلــيج نــدا أودعتموه بحفــرة

فــيا ليتها محفورة في ضمائــري

سرى طيبه في الأرض حتى تعطرت

بعاقبة الأموات وسط الحفائــر

وصــلى عليه وهو عن صلواتنــا

غــني بتأيــيد مــن الله وافــر

ومــن نعشه كادت إلى أفق السما

تناول أيـــدي النجوم الزواهـــر

ليـــبقى لها طـــول الزمان ذخيرة

فقد كان من أسنى جميع الذخائر

فتعساً لعين ما جـــرت عبـــراتها

عليه بقلب من جوى الحزن طائر

يذكـــرني رؤياه مسجده الـــذي

بـــناه لوجـــه الله غـــير محـــاذر

إذا نظـــرت عيني محل سجـــوده

بمحرابه الأسنى تذوب مـــرائري

لـــه انتحـــب المحراب والمنبر الذي

لـــه كان أعلى من جميع المنابـــر

فلـــولاه ما قامت قـــواعد مسجد

لـــنا يا ذوي الآرا وأهل البصائر

فقولـــوا لمن واراه في قعـــر لحده

فإن به قـــد حل عقد جواهـــر

وفيه انطوى التوحيد والعلم واحتوت

صـــفائحه أســـنى جمـــيع المفاخـــر

قد اغبر وجه الأفق عند خروجهم

بـــه من حماه مع بكا متكاثـــر

وخمـــش وجوه وانتحاب وعولة

وإهراق دمع من أماقي المحاجـــر

وذاك قليل كـــان منكم لفقدكم

سراجكم الأسنى بداجي الدياجر

تلقته حـــور العين قبل وصـــوله

لحفـــرته مـــن ربـــة بالبشـــائر

إلى رحمة الله قبراً قد تضمن شخصه

بصوب من الرضوان والعمر هامر

فعمـــا قلـــيل يعـــرفون مقامـــه

ويذكر ما منه جرى كل ذاكـــر

ولكـــــن بحمد الله أعقب بعـــده

رجالاً هم مثل البدور الزواهـــر

فهـــم خمسة كانوا جميعاً جواهراً

لما فيهم من حسن خلق مسامـــر

كبيرهم في السن عيسى وناصـــر

وعبد الحميد الطهر زاكي العناصر

كذلـــك فرع الجود والمجد صالح

وطاهر يا نعمين من ذكر طاهر

بني المجد أُطفوا حـــر نار مصابكم

بذكراكم ما حل في يوم عاشـــر

عـــلى عـــترة الهادي النبي محمد

من القتل عدواناً وسلب الحرائر

وإحـــراق أبيات وهتك محـــارم

ونهب عقـــود وانتزاع أســـاور

ورض جسوم كالشموس على الثرى

بوطي من الجرد العتاق الضوامر

وتشـــهير أطفال يتامى ونســـوة

مهـــتكة الأستار فوق الأباعـــر

ســـوافر لكن أسدل الصون والحيا

عليها غطا كالخدر عن كل ناظر

أحالــت بجــاري دمــع ماء عبراها

رحــاب الفضا مثل البحور الزواخر

عزيــز على الهادي النبي دخــولها

بربع يزيد الرجس نسل العواهر

يســرح فيها الطرف طورا وتارة

يسب أباها فوق روس المنابــر

عليه من الــرحمن لعــن مخلــد

مدى الدهر مع آبائه غير قاصــر

وأزكــى صلاة الله تغشى محمداً

مع العترة الغر الكرام الأطاهــر

وقال الملا علي بن موسى آل رمضان رحمه الله[١] :

عــنا توارى الذي تجلى به الغمم

ومنه تقبس الأحكــام والحكم

---

(١) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ٥٦/١ .

قـــد استنارت به الأحساء وفارقها

وبعـــده غشيت أوطـــانها الظلم

فـــيـــا له من فقيـــه عالـــم ورع

قـــد ارتوت من بحار علمه الأمم

فـــإن في كـــل عضـــو من أنامله

بحـــر من العلم والأحكام يلتطم

تطـــرق العـــلم طفلاً فاحتواه فتى

فاحـــتال بحر هدى مواجه النعم

هـــو المنى عند كشف النائبات إذا

توعّـــر الخطب أوزلت به القدم

يحق للعلـــم أن يبكي عليه دمـــاً

حزناً ويندبه المعـــروف والكرم

وقال الشيخ أحمد ابن الشيخ علي الصحاف رحمه الله[١] :

حـــق لي أبكي دماً طول الدهور
من قضى ركن الهدى بدر البدور
وفـــؤاد الديـــن حـــزناً قد هوى
إذ له قـــد كـــان ناموساً ونور
وغـــدت دار الهـــدى محـــزونة
وعـــيون العلم كادت أن تفور
فأنـــا مـــن بعـــده لمـــا مضـــى
لا أرى لي بعده يـــوم ســـرور
كيف لا والقلب مني قد هـــوى
وبقى حزني له طـــول الدهـــور
وجـــــرى جفني دماً من فقـــده
وحشـــا قلـــبيَ قد ظلّ يفـــور
كـــيف لا تبكـــيه أبـــيات التقى

---

(١) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١/٥٧ .

وبـــه قد أشرقت طول الشهور

كـــيف لا تبكـــيه أربـــاب العلا

ولقـــد كـــان لها عزاً وســـور

يـــا ثقـــاتي إن أردتم تعـــرفـــوا

يـــوم أن سار إلى الله الغفـــور

هـــــاكموا في فقـــرة تأريخـــه

علم الحق تـــوارى في القبـــور

١٣١٦هـ

النور المضيء في معرفة الكنز الخفي

شرح "كنت كنزاً مخفيّاً، فأحببت أن أُعرف، فخلقت الخلق لكي أُعرف"

آية الله العظمى
الشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي قدس سره
١٢١٠ - ١٣١٦هـ

تحقيق وتعليق
الشيخ عبد المنعم العمران

مؤسسة المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث
دار المحجة البيضاء



ربي وفق يا كريم

الحمد لله الذي خلق الموجودات من الذوات والصفات ؛ لتوحيده ومعرفته ، وأوجدهم لعبادته وطاعته ، وسلك بهم سبيل إرادته ، وتجلى لهم من وراء حجب الغيوب بصفة لاهوتيته ، وظهر لهم بآية وحدانيته ، وتراءى لهم بمثال قدسه وحقيقته ، الذي ليس كمثله شيء ؛ لأنه عنوان بساطته ، بعد أن كان كنـــزاً مخفياً في هوية مشيئته .

وصلى الله على من انتجبه بقدرته ، وجلببه بلباس عظمته ، وجعله مظهر رحمته التي وسعت كل خليقته ، وعلة وجود كافة

بريته ، وأنزله في محدب كرة وجود لاهوتيته ، واصطفاه لنبوته ورسالته[١] .

و على آله وعترته ، الذين خلقهم من نور ذاته وطينته ، واختارهم لسره وسريرته ، وألبسهم لباس كرامته وهيبته ، وجعلهم

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، استخلصه في القدم على سائر الأمم ، على علم منه ، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس ، وانتجبه أمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ؛ إذ كان لا تدركه الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنن في الأسرار ، لا إله إلا هو الملك الجبار ، قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته ، واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه أحد من بريته ، فهو أهل ذلك بخاصته وخلته ؛ إذ لا يختص من يشوبه التغيير ، ولا يخالل من يلحقه التظنين ، وأمر بالصلاة عليه مزيداً في تكرمته ، وطريقاً للداعي إلى إجابته ، فصلى الله عليه وكرم وشرف وعظم مزيداً لا يلحقه التنفيد ، ولا ينقطع على التأبيد** » .

مصباح المتهجد ، الطوسي : ٧٥٣ ، ذو الحجة ، فصل في تمام الصلاة في مسجد الكوفة ، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير /١١٢ . إقبال الأعمال ، الحسني : ٢/ ٢٥٦ ، ب ٥ ، فيما نذكره مما يختص بعيد الغدير ... ، ف ٥ فيما نذكره من فضل عيد الغدير ... . المصباح ، الكفعمي : ٦٩٦ ، فصل ٤٩ خطبة يوم الغدير .

مهابط فيضه وقهاريته ، وأقامهم في جميع عوالمه في مقامه[1] ومنـــزلته ؛ لتأدية أحكام الشرع الوجودي والوجود الشرعي ، من سنته وشريعته ، إلى جميع ذرات رعيته على قدر استعداد كل منهم وقابليته ، حتى في علية جنته ، وعلى أصحابه وشيعته المنتجبين لنصرته ، والحافظين لشريعته ، والمخلصين في محبته .

أما بعد ..

فيقول أقل الخليقة واللاشيء في الحقيقة محمد المسكين ، نجل حسين المستكين ، المعتصمَيْن بحبل الله المتين ، الذي لا انفصام له

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **إن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصـــة ، علاهـــم بتعليته ، وسما بهم إلى رتبته ، وجعلهم الدعاة بالحق إليه ، والأدلاء بالإرشاد عليه ، لقرن قرن ، وزمن زمن ، أنشأهم في القدم قبل كل مـــذرو ومـــبرو أنـــواراً أنطقها بتحميده ، وألهمها شكره وتمجيده ، وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية** » .

مصـــباح المتهجد ، الطوسي : ٧٥٣ ، ذو الحجة ، فصل في تمام الصلاة في مسجد الكوفة ، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير /١١٢ . إقبال الأعمال ، الحسني : ٢٥٦/٢ ، ب ٥ ، فيما نذكره مما يختص بعيد الغدير ... ، ف ٥ فيما نذكـــره مـــن فضل عيد الغدير ... . المصباح ، الكفعمي : ٦٩٦ ، فصل ٤٩ خطبة يوم الغدير .

على اليقين ، كما أخبر به الصادق الأمين /١٤١ – عليه أشرف صلاة رب العالمين – : إنه قد بعث إليّ بعض الأخوان في الدين ، وخلفاء اليقين ، وأصحاب اليمين ، المميزين الغث من السمين ، والمفرقين السراب من الماء المعين .

وهو الرجل التقي ، والمؤمن الزكي النقي ، علي ابن المرحوم المبرور محمد الحواج[1] – جعلهما الله في حمايته ، ونظر إليهما في الدارين بعين رعايته – وسألني عن مسألة صعبة مستصعبة ، قد تحير دون معرفتها العقول ، وتضل عن أدنى معانيها أفهام الفحول .

وهي قول الحق تعالى في الحديث القدسي : « **كنت كنزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكي أعرف** »[2] .

---

(١) الحاج علي بن محمد الحواج ، أحد وجهاء الأحساء ، الذين كان الشيخ المصنف تدّس يعتمد عليهم في المهام الخاصة ، والإصلاح بين أبناء المجتمع .

في محراب الشيخ ، الهادي : ٩٥ .

(٢) بحار الأنوار ، المجلسي : ١٩٩/٨٤ ، ب ١٢ ، كيفية صلاة الليل والشفع ... ، بيان : ٦ . اثنتا عشرة مسألة (رسائل الكركي) ، الكركي : ١٥٩/٣ ، المسألة ١٢ . محبوب القلوب ، الأشكوري : ٢١٩/١ . نقد النقود ، الآملي : ٦٦٥ ، الأصل ٣ ، الوجه ١ .

مريداً من الحقير ، المعترف بالقصور والتقصير جوابها ، وكشف حجابها ، ورفع نقابها ، وتبيين بعض أسرار ألفاظها ، على وفق ما فسره أولياؤنا ، ويكون مني ذلك على نهج الكمال ، وسبيل الاستعجال ؛ لأنه ظن - سلمه الله - أن السراب ماء ، والدخان المرتفع سماء ، و لم يعلم بأنه هباء .

ولما كان واجب الوجود لذاته عند ظن كل موجود من مخلوقاته - كما هو صريح قول صفوة موجوداته عليه سلام الله مدة بقاء سماواته : « **إن الله سبحانه عند ظن كل امرئ** »[١]، و « **من ظن بحجر خيراً ألقى الله الخير به إليه** »[٢] - بادرت إلى إنجاح طلبته ، وسارعت في قضاء حاجته ، أدام الله سعادته ، ودفع عنه شر بريته ، ونشر عليه لطائف رحمته ، وأسكنه بحبوحة جنته ، مع محمد وعترته ، وأصحابه وشيعته .

---

(١) انظـــر : بحـــار الأنوار ، المجلسي : ٣١١/٧ ، ك المعاد ، ب ١٦ تطاير الكتب وانطاق الجوارح ... . تفسير مجمع البيان ، الطبرسي : ١٧/٩ ، سورة فصلت : ٢٣ .

(٢) عـــوالي اللآلي ، الأحسائي : ٢٥/١ ، المقدمة ، الفصل ٣ /٧ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٩٧/٧٢ ، ك العشرة ، ب ٦٢ التهمة والبهتان ... /١٤ .

ولكن عند الشروع في تحرير الجواب تحيرت بأي نوع أبرزه من الخطاب ، أعلى نهج اصطلاح المتشرعة[١] ولسانهم ؟ ، أم على نهج اصطلاح الحكماء[٢] وجوابهم ؟ .

فرأيت جمع الاصطلاحين أكمل وأولى ، وتحريره منهما أبلغ وأوفى ، إذ كل فريق من أصحاب أبي تراب[٣] يأخذ نصيبه من

(١) المتشرعة : من يتشرع بشرع الله تعالى ، فقيهاً كان أو عامياً .

انظر : قوانين الأصول ، القمي : ٣٦ .

(٢) الحكيم يطلق على صاحب علم الحكمة ، وعلى صاحب الحجة القطعية ، المسماة بالبرهان .

موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، التهانوي : ١/٧٠١ .

(٣) عن عمار بن ياسر رضي الله عنه ، قال : « **كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة ذي العشيرة ، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأقام بها ، رأينا ناساً من بني مدلج ، يعملون في عين لهم في نخل ، فقال لي علي : يا أبا اليقظان ، هل لك أن تأتي هؤلاء ، فننظر كيف يعملون ؟ . فجئناهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غشينا النوم ، فانطلقت أنا وعلي ، فاضطجعنا في صور من النخل في دقعاء من التراب ، فنمنا ، فوالله ما أيقظنا إلا رسول الله صلى الله عليه وآله يحركنا برجله ، وقد تتربنا من تلك الدقعاء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا تراب ، لما يرى عليه من التراب . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين .**

قلنا : بلى يا رسول الله . ◄

► **قال : أحيمر ثمود ، الذى عقر الناقة . والذي يضربك - يا علي - على هذه ، يعني قرنه ، حتى تبتل هذه من الدم ، يعنى لحيته »** .

المستدرك ، الحاكم النيسابوري : ١٤٠/٣ . شواهد التنزيل ، الحسكاني: ٤٤١/٢ . المسند ، ابن حنبل : ٢٦٣/٤ ، مسند المدنيين . السيرة النبوية ، ابن كثير : ٣٦٣/٢ .

عن عباية بن ربعي ، قال : « **قلت لعبد الله بن عباس : لم كنى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام أبا تراب ؟** .

قال : لأنه صاحب الأرض ، وحجة الله على أهلها بعده ، وبه بقاؤها ، وإليه سكونها ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه إذا كان يوم القيامة ، ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة ، قال : يا ليتني كنت تراباً - يعني من شيعة علي - ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً ﴾ » .

علل الشرائع ، الشيخ الصدوق : ١٥٦/١ ، ب ١٢٥ العلة التي من أجلها كنى رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام أبا تراب /٢ .

وقال الشاعر عبد الباقي أفندي العمري :

يا أبا الأوصياء أنت لطه	صهره وابن عمه وأخوه
إن لله في معانيك سراً	أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في منتهى الدو	ر وآباؤه تعد بنوه
خلق الله آدماً من تراب	فهو ابن له وأنت أبوه

الترياق الفاروقي ، العمري : ١٢٦ . الغدير ، الأميني : ٣٣٧/٦ .

الكتاب ، ويكون مقبولاً /١٤٢ عند كلا الفريقين ، وخالياً من الريب والشين ، كما لا يخفى ذلك على من له أدنى ذهين .

بل هذا هو الموافق للحكمة ؛ لأن درجات شيعتهم متفاوتة ، ومقاماتهم متعددة ، كما نطق به النص الصريح[1] ، فينبغي للعالم

---

(١) قال الإمام الباقر عليه السلام للإمام الصادق عليه السلام : « **يا بني ، اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم ، فإن المعرفة هي الدراية للرواية ، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان ، إني نظرت في كتاب لعلي عليه السلام ، فوجدت – في الكتاب – أن قيمة كل امرئ وقدره معرفته** » .

معاني الأخبار ، الشيخ الصدوق : ١ ، الباب الذي من أجله سمينا هذا الكتاب معاني الأخبار /٢ .

عن شهاب ، قال : « **سمعت أبا عبد الله** عليه السلام **يقول : لو علم الناس كيف خلق الله تبارك وتعالى هذا الخلق لم يلم أحد أحداً .**

فقلت : أصلحك الله ، فكيف ذاك ؟ .

فقال : إن الله تبارك وتعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة وأربعين جزءاً ، ثم جعل الأجزاء أعشاراً ، فجعل الجزء عشرة أعشار ، ثم قسمه بين الخلق ، فجعل في رجل عشر جزء ، وفي آخر عشري جزء ، حتى بلغ به جزءاً تاماً ، وفي آخر جزءاً وعشر جزء ، وآخر جزءاً وعشري جزء ، وآخر جزءاً وثلاثة أعشار جزء ، حتى بلغ به جزئين تامين ، ثم بحساب ذلك حتى بلغ بأرفعهم تسعة وأربعين جزءاً . ◄

البصير أن يتكلم بما فيه نصيب للكبير منهم والصغير ، كما لا يخفى حسن ذلك على الخبير ، الخارج عن رتبة العوام ، وسلك الذكي ، ولذلك لم يزل هذا طريقي في رسائلي وأجوبة مسائلي .

ولقد أحببت أن سؤاله - سلمه الله - لي قد كان في غير هذه الأيام ، التي أنا فيها مضطرب الأحوال ، ومتشوش البال ، لامتداد الجور فيها باعه ، والظلم قناعه ، والمرض دائه ، والسقم

فمن لم يجعل فيه إلا عشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العشرين ، وكذلـــك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار ، وكذلك مـــن تم له جزء لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزئين ، ولو علم الناس أن الله عز وجل خلق هذا الخلق على هذا لم يلم أحد أحداً » .

الكافي ، الكليني : ٢/٤٤ ، ك الإيمان والكفر ، ب آخر منه /١ .

عـــن سدير ، قال : « **قال لي أبو جعفر عليه السلام : إن المؤمنين على منازل ، مـــنهم عـــلى واحدة ، ومنهم على اثنتين ، ومنهم على ثلاث ، ومنهم على أربع، ومنهم على خمس ، ومنهم على ست ، ومنهم على سبع .**

فلـــو ذهبـــت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو ، وعلى صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو ، وعلى صاحب الثلاث أربعا لم يقو ، وعلى صاحب الأربع خمســـاً لم يقو ، وعلى صاحب الخمس ستاً لم يقو ، وعلى صاحب الست سبعاً لم يقو، وعلى هذه الدرجات » .

الكافي ، الكليني : ٢/٤٥ ، ك الإيمان والكفر ، ب آخر منه /٣ .

طباعه ، حتى أخرج له من الكنوز أوفاها، ومن الثمار أزكاها ، ومن الأسرار أعلاها ، ومن النكت أخفاها ، ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور[1] ، وإلى الله ترجع الأمور .

فأقول - ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - :

---

(١) قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله : « **لا يترك الميسور بالمعسور** » .

عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهور الأحسائي : ٥٨/٤ ، الخاتمة ، الجملة الأولى /٢٠٥ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « **الميسور لا يسقط بالمعسور** » .

مصابيح الظلام ، البهبهاني : ١٦٥/٣ .

شروح الحديث



[شروح الحديث]

اعلم - أيها الأخ الوفي ، والخل الصفي - أنه قد تصدى جم غفير من أصحابنا[١] رضوان الله عليهم ، وغيرهم من بعض مخالفينا[٢] لشرح الحديث المذكور ، وتفسير الكلام البليغ المزبور ،

---

(١) ممن تكلم على الحديث الشريف :

١- السيد أبو القاسم بن محمد نبي الشيرازي . موسوعة مؤلفي الإمامية ، مجمع الفكر الإسلامي : ٥٩٦/٢ .

٢- السيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية . الأنوار النعمانية ، الجزائري : ١٤٥/١ .

٣- ملا صدرا الشيرازي في الفوائد . الفوائد (مجموعة رسائل فلسفية) ، الشيرازي: ٣٩٣ .

٤- السيد عبد الله شبر في مصابيح الأنوار. مصابيح الأنوار، شبر : ٤٠٥/٢/ ٢٣٠ .

(٢) وممن تكلم على هذا الحديث الشريف :

١- الشيخ بالي خليفة الصوفية وي . معجم المؤلفين ، كحالة : ٣٨/٣ . كشف الظنون ، حاجي خليفة : ١٠٤٠/٢ . ◄

واجتهدوا في تبيين معاني كلماته ، وأتعبوا أنفسهم في تحرير أسرار فقراته ، وإظهار لطائف نكاته ، ولكن كل منهم على قدر ما عنده من القابلية والاستعداد ، وعلى نهج ما عنده من الاعتقاد ، المستجن في مضمرات الفؤاد ، ولهذا ترى :

كلًّا يدعي وصلاً بليلى وليلى لم تقر لهم بذاكا

إذ لا عبرة بمجرد الدعوى ؛ إذ هي بغير شهود المدعي باطلة .

نعم :

إذا انبجست دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكا[1]

◄ ٢- الشـــيخ ابن عربي في الفتوحات المكية . الفتوحات المكية : ٢/٢٢٩، ب ١٤٦، في معرفة مقام الفتوة .

٣- الشيخ عبد الرحمن جامي في نقد النصوص . نقد النصوص، جامي : ١٢٩، فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية .

(١) انظر : بحار الأنوار ، المجلسي : ٣٥/٣٧٧ ، ك تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام ، ب ١٨ آية النحوي وأنه لم يعمل بها غيره عليه السلام /١. تفسير القرطبي ، القرطبي : ٨/ ٢٣٠ ، سورة التوبة : ٩٢ ، المسألة السادسة .

فها أنا ذا شارع أيضاً - بحول الله وقوته - في تسكاب الدموع على ليلى ، كما فعلوا ، وانبجاسها على الخدود ، وأنت يا أخي ، فبالله عليك /١٤٣ فانظر بعين البصيرة والإنصاف ، وتفكر بقلب خالٍ عن الانحراف ، وذهن صافٍ عن العناد والاعتساف ؛ حتى يظهر لك أن قولي هل هو مجرد دعوى كأقوالهم ، أو هو عين الحق والصواب ، بلا شبهة ولا ارتياب .

لا يقال : كلٌّ قائل بهذه المقالة ، ولكن الصادقين قليلون ، والواصلين نزيرون[1] .

لأني أقول[2] :

وهب أني أقول الصبح ليل أيعمى الناظرون عن الضياء

ولا تتوهم أن عندي شيئاً من أقوالهم ، إنما سمعت بعضها مباحثةً ومذاكرةً خاصة ، ولا حاجة لنا إلى ذكرها .

---

(١) النزر : القليل التافه . الصحاح ، الجوهري : ٨٦٢/٢ ، نزر . القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ١٤١/٢ ، نزر .

(٢) العمدة ، ابن البطريق : ١٦٦ ، ف ١٨ في ذكر أخذه عليه السلام لسورة البرائة / ٢٥٤ . وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ، العاملي : ٥٢ ، فصل .



معرفة الله تعالى



[معرفة الله تعالى]

فإذا عرفت ذلك : فاعلم أنه لابد هنا لذكر مقدمة شريفة ، وتسطير كلمات لطيفة أنيقة أنيفة ، قبل الشروع في المقصود ؛ لتكون توطئة لفهم معنى الحديث ، وهي :

[أ- امتناع معرفة ذاته تعالى]

إنه قد ثبت وتحقق عند أولي الألباب وشيعته أئمة الأطياب - عليهم صلوات الملك الوهاب ، متواترة متصلة إلى الإياب - أن الله سبحانه وتعالى قد كان في أزل الآزال أحداً ، فرداً صمداً ، لم يكن معه أحد غيره ، ولا شيء سواه أبداً ، لا ذكراً ، ولا عيناً ، ولا صلوحاً .

بل هو كان هناك ذات بحت ، ومجهول النعت ، بل هو الآن هنالك في مرتبة الذات الأحدية كذلك ، كما كان على ما كان ، يعني ليس معه شيء غيره ، ولا أحد سواه ؛ لأن الأزل عين ذاته

المقدسة لا غير ، ولا يجوز أن تكون ذاته محلاً للسوى قطعاً ؛ لأن ذلك من علامات الحدوث ، الممتنع على الأزل ، الممتنع من الحدث[(١)] ؛ إذ القديم تعالى : « **لا يسبقه حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ، أو يكون باطناً قبل أن يكون ظاهراً** »[(٢)] .

فليس في مرتبة الذات البات المجهولة الصفات من حيث هي ذكر شيئاً مطلقاً ؛ لأنها هي هي ، وهي هي ، بلا شك ولا ريب ، في نفس الأمر والواقع والاعتبار والمصداق .

والتعدد /١٤٤ المفهوم من المفاهيم عند بادي الرأي إنما هي في حد ذاتها لا غير ، كما لا يخفى ذلك على الفهيم ؛ إذ جميع أسمائه

---

(١) قـال الإمام الرضا عليه السلام : « **وشهادة الاقتران بالحدوث ، وشهادة الحدوث بالامتناع من الأزل ، الممتنع من الحدوث** » .

عيون أخبار الرضا ، الصدوق : ١٣٥/٢ ، ب ١١ ما جاء عن الرضا عليه السلام مـن الأخبار في التوحيد /٥١ . التوحيد ، الصدوق : ٣٥ ، ب التوحيد ونفي التشبيه /٢ . الاحتجاج ، الطبرسي : ١٧٤/٢ ، احتجاجات الإمام الرضا عليه السلام .

(٢) نهج البلاغة ، الرضي : ١١٢/١ ، الخطب /٦٥ . أعلام الدين، الديلمي : ٦٥. بحـار الأنوار ، المجلسي : ٢٨٥/٥٤ ، ك السماء والعالم ، أبواب كليات أحوال العـالم ... ، ب ١ حـدوث العـالم ... ، المقصد الخامس في دفع بعض شبه الفلاسفة ... .

تعالى تعبيرية ، وصفاته تفهيمية للخلق[١] ، كما نطق به النص عن لسان الحق : « **أسماؤه تعبير ، وصفاته تفهيم ، وذاته حقاقة ، وغيوره تحديد لما سواه** »[٢] .

فإذا عرفت ذلك ثبت [أن][٣] لا حس هناك ولا محسوس ، سوى ذات الحي القدوس ، المتعالية عن إدراك مشاعر العقول والنفوس ، وغيرها ، ولذلك قلنا :

إنه لا يعرفه كيف هو على ما هو عليه إلا هو سبحانه ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ** ﴾[٤] ؛ إذ شهادته تعالى لنفسه عين نفسه ، فلا يعرفها - إذاً - أحد ، ولا يصل إليها أحد ، ولا يدانيها أحد ،

---

(١) رسالة الشيخ رمضان (جوامع الكلم) ، الأحسائي : ١٥٨/١، القسم الثالث. مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١٠١/١ .

(٢) انظـــر : عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الصدوق : ١٣٦/٢ ، ب ١١ ما جاء عن الرضـــا عليه السلام مـــن الأخبار في التوحيد /٥١ . الأمالي ، المفيد : ٢٥٥ ، المجلس الثلاثون /٤ . الاحتجاج ، الطبرسي : ١٧٦/٢ ، احتجاج الإمام الرضا عليه السلام . بحار الأنوار ، المجلسي : ٢٢٨/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى ... ، ب ٤ جوامع التوحيد /٣ .

(٣) في النسخة : إذ .

(٤) سورة آل عمران : ١٨ .

ولا يطمع في ذلك أحد سوى ذات الأحد ، الفرد الصمد ، الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن [له] كفؤاً أحد .

فإذاً ، الشاهد والمشهود عليه والشهادة هنالك شيء واحد ، بلا تعدد ولا كثرة بوجه من الوجوه ، لا اعتباراً ولا فرضاً[١] .

فمن طمع في معرفة الذات البحت البات ، وتوحيدها من حيث الذات ، فقد ضل ضلالاً بعيداً ، وخسر خسراناً مبيناً ، حيث إنه رام مراماً صعباً ، وسلك طريقاً وعراً ، بل ضاده في ملكه، ونازعه في سلطانه ؛ إذ لا يدرك ذاته إلا من يكون في رتبة ذاته ، ورتبة ذاته لا يصل إليها أحد ، لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا مؤمن ممتحن ، وذلك معلوم ضرورة من الشريعة المحمدية الحنيفية ، ولهذا قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه خطاباً لنبيه وتعليماً لغيره : ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾[٢].

أي : منــزه ومقدس ذات ربك ﷻ عما يصفونه به مخلوقاته، ويثبتونه له موجوداته كافة ، من الذوات والصفات ، والجواهر

---

(١) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١/٩٥ .

(٢) سورة الصافات : ١٨٠ .

والأعراض ، العلوية والسفلية ، والمجردية والمادية ، والغيبية والشهودية /١٤٥ ؛ لأن جميعها هنالك ممتنع الذكر والوجود ، كما لا يخفى ذلك على قوي العنقود ، المتصل به من نور مشكاة الآل – عليهم أشرف السلام من الملك العلام – عمود ؛ لثبوت أن «**الطريق إليه مسدود ، والطلب مردود** » ؛ لكونه صمداً .

« **فدليله آياته** » ، الدالة عليه دلالة استدلال لا دلالة كشف واكتناه[١] .

« **ووجوده إثباته** »[٢] ، يعني : نهاية حظهم من إدراكه تعالى إثباته ، والإدراك فرع الذكر والوجود ؛ لأن كل شيء لا يجاوز ما ورى مبدئه ، ولا يقرأ سوى حروف نفسه ، وقد قدمنا أنهما هنالك ممتنعان ، والتوصيف والمعرفة فرع الإحاطة ، وهي بالنسبة

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **صفة استدلال عليه ، لا صفة تكشف له** » . الخطبة اليتيمية : ١٥٤ .

(٢) الخطبة اليتيمية : ١٥٤ . الاحتجاج ، الطبرسي : ٢٩٩/١ ، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام ، احتجاجه عليه السلام فيما يتعلق بتوحيد الله ... . بحار الأنوار ، المجلسي : ٢٥٣/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى ... ، ب٤ جوامع التوحيد /٧ .

إليه سبحانه مستحيلة ؛ إذ لا يحاط به يقيناً ، بل ﴿ **وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً** ﴾[١] .

﴿ **لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ** ﴾ ، وهي جمع بصيرة ، الصادقة على جميع المشاعر والحواس ، بدليل قوله : ﴿ **وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾[٢] ؛ إذ لا يدرك اللطيف إلا من هو أعلى منه في اللطافة والبساطة ، كما لا يخفى .

ولهذا قلنا إن العقل ليس بمعنى ، إذ هو مدرك المعاني الكلية بنفسه ، والجزئية بواسطة التعقل ، بل هو جوهر نوراني[٣] ، ذائب بسيط سيال ، مجرد عن الأظله الملكوتية ، والمدة الزمانية ، والمادة العنصرية .

---

(١) سورة طه : ١١١ .

(٢) سورة الأنعام : ١٠٣ .

(٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **العقل جوهر دراك ، محيط بالأشياء من جميع جهاتها ، عارف بالشيء قبل كونه ، فهو علة الموجودات ، ونهاية المطالب** » .

قرة العيون ، الكاشاني : ٣٦٤ ، المقالة ٤ ، كلمة بها يتبين أن للإنسان نفوساً عديدة ... .

فإذاً ، يجب علينا اعتقاد أنه تعالى مجهول الكنه والذات ، بالنسبة إلى كافة الحادثات ، كما صرح به الأئمة الهداة ، لاسيما الذات ، وذات الذوات للذات البحت البات[1] - عليه الصلوات من بارئ النسمات - حيث قال عليه السلام : « **إنما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها** »[2] .

« **لا تحيط به الأوهام** /١٤٦ ، **بل تجلى لها بها ، وبها امتنع منها، وإليها حاكمها** »[3] .

---

(١) اقتباس من قول أمير المؤمنين عليه السلام : « **أنا ذات الذوات ، والذات في الذوات للذات** » .

مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ٤٦ .

(٢) الاحتجاج ، الطبرسي : ٢٩٩/١ ، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام ، احتجاجه عليه السلام فيما يتعلق بتوحيد الله ... . التوحيد ، الصدوق : ٣٩ ، ب التوحيد ونفي الشبيه /٢. نهج البلاغة ، الرضي : ١٢٠/٢ ، الخطب /١٨٦ . نهج الإيمان ، ابن جبر : ٣٥٦ ، الفصل ١٩ في ذكر الهداية .

(٣) نهج البلاغة ، الرضي : ١١٥/٢ ، الخطب /١٨٥ . الاحتجاج ، الطبرسي : ١ /٣٠٥ ، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام . بحار الأنوار ، المجلسي : ٢٦١/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى ... ، ب ٤ جوامع التوحيد /٩ .

« انتهى المخلوق إلى مثله ، وألجأه الطلب إلى شكله ، الطريق مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، ووجوده إثباته.

رجع من الوصف إلى الوصف ، ودام الملك في الملك ، وهجم له الفحص على العجز ، والبلاغ على الفقد ، والجهد على اليأس ، وعمي القلب عن الفهم ، والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن الاستنباط .

إن قلت : هو هو ، فالهاء والواو كلامه .

وإن قلت : الهوا صفته ، فالهوا من صنعه ، صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له»[1] . إلى غير ذلك من الكلمات الواردة عنه عليه السلام في بيان هذا المعنى، وهذه الكلمات الشريفة منقولة عنه بتقديم وتأخير ؛ لعدم وجود ما هي فيه عندي .

وقال ابنه الصادق عليه السلام : **« كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه فهو مخلوق مثلكم ، مردود إليكم »**[2] .

---

(١) الخطبة اليتيمية : ١٥٤ .

(٢) القبسات ، الداماد : ٣٤٣ . جامع الأسرار ، الآملي : ١٤٣ . محبوب القلوب، الديلمي : ١/٢٢٧ .

يعني : أن كل شيء ميزتموه وأدركتموه عن غيره ، بأي نوع كان من التمييز والإدراك ؛ جسمانياً ، أو نفسانياً ، أو روحانياً ، أو عقلانياً ، بحيث تميز وتعين بالمائز عن الغير ، « **فهو مخلوق مِثلكم** » بكسر أوله يكون معناه : أنه مخلوق كما أنكم مخلوقون ، ومحدثون بالمشيئة .

وبفتحه مع ثانيه[1] يكون : مثالكم وصفتكم ، خُلِقَ بمقتضى قوابل مدارككم ، فهو في الحقيقة صورة أفعالكم .

« **مردود إليكم** » ، أو « **عليكم** » على اختلاف الروايتين ، يعني : أنه غير صفة المعبود الحق - جل وعلا - عن إدراك الغير ؛ لكونه مدركاً لكم ، وصفته سبحانه لا تدرك بوجه من الوجوه ، كما بينا سابقاً[2] .

فهذه المعرفة /١٤٧ غير مقبولة منكم ، بل هي مردودة في الواقع عليكم ، وإن رضي بها منكم ظاهراً ؛ لكونها نهاية طاقتكم ووسعكم ، وأثابكم عليها ، إذ لم تقصروا عن الطاقة والجهد ، ولم

---

(١) أي : مَثَلكم .

(٢) انظر : ٨٦ .

تحيدوا عما وصف به نفسه ، من الآيات الدالة على توحيده ، وتجريده وتنــزيهه عن السّوى ، وعمّا لا يليق بجناب قدسه في الكتابين ، بواسطة أوليائه وأصفيائه ، بل سلكتم ما سلكوه ، ووصفتم بما وصفوه ، ونزهتم عما نزهوه ؛ لأنها صفات إمكانية ، وآيات وعنوانات تكوينه .

وقد بينا آنفاً أنه سبحانه منــزه عن صفات الإمكان ، وما ينعت به الأشخاص والأعيان في الأكوان بأي معنى .

« **مردود عليكم** » ؛ لكونها من أمثال ذواتكم ، وجملة صفاتها ، فمنها بدأت وإليها تعود ، والغني المطلق غني عنها ، وإنما المحتاج إليها أنتم ؛ لكونها عين ما ظهر لكم به في الكتابين ، ونفس ما تعرف لكم بكم عند أنفسكم ، وليس لكم طريق غيرها إليه ، فافهم هذه العبائر المكررة للتفهيم .

فظهر مما حرر أنه – سبحانه وتعالى – أجل وأعز من أن تناله المدارك والأوهام ، وأعلى من أن تبلغه العقول والأحلام ، وأعظم من أن تحول حول عظمته كائنات الأكوان والإمكان ، وكل ذلك ظاهر من السنة والقرآن .

[ب – معرفته تعالى عن طريق الآيات]

ثم إنه – سبحانه – أحب أن يعرف ويوحَّد بآياته ويوصف بصفات تجلياته ، كما هو صريح الحديث المسئول عنه ، وأراد أن يعبد بما شرع من واجباته ومندوباته ، كما هو منطوق قوله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأَنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[1] ١٤٨/ ، حتى يفيض على مخلوقاته على قدر ما يستحق كل منهم من فيوضاته ، وحسب استعداداته ؛ لأنه حكيم جواد ، وكريم فياض على مقتضى قوابل العباد .

فخلق الخلق لتلك الغاية القصوى التي هي « **لكي يعرف** » بجوده وكرمه وغناه ، وعفوه ورحمته وفضله ، ويعبد بما هو أهلاً له من العبادة ، لينالوا الفيوضات من خزائنه المخفيات ، ويبلغوا الترقي منه إلى أعلى الدرجات ، على قدر معرفتهم وعبادهم له ، فتجلى لهم سبحانه – وله الحمد والشكر – بصفاته الفعلية ، وظهر لهم بعنواناته التكوينية ، التي هي أمثاله المضروبة الآفاقية والنفسية ،

---

(١) سورة الذريات : ٥٦ .

وعرف نفسه لهم بآياته التدوينية ، بعد أن كان « **كنـــزاً مخفياً** » بالكلية .

فافهم إن كنت تفهم ، وإلا سلّم تسلم .

شرح حديث :
« كنت كنـــزاً مخفياً ... »

[شرح حديث : « كنت كنــزاً مخفياً ... »]

فإذا أتقنت ذلك ، فنرجع إلى ما نحن بصدد بيانه ، وشرح عنوانه ، فنقول - ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - :

[شرح : « **كنت كنــزاً مخفياً** »]
[معنى الخفاء]

معنى قوله تعالى في الحديث القدسي : « **كنت كنــزاً مخفياً ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق لكي أعرف** »[1] أنه سبحانه كان قبل الخلق كنــزاً مخفياً بالخفاء المطلق ، المتناول لعدم المعرفة بالكلية بوجه من الوجوه ، حتى بالتجليات الفعلية ، بمعنى أنه كان سبحانه غير معروف لا بذاته ولا بآثار صنعه وظهوراته .

---

(١) سبق تخريجه : ٦٨ .

[أ - أنه تعالى قبل خلق الخلق غير معروف بذاته]

أما أنه غير معروف بذاته : فمعلوم ذلك بالضرورة ، قبل الخلق وبعده ، فلا يتفاوت عليه الحال سبحانه ، « **إذ لا يسبقه حال حالاً** »[١] كما مرت الإشارة إليه[٢] ، وإلا لتغيرت حالاته ، ومتغيرها حادث قطعاً ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، مع /١٤٩ أن المفروض قبل الإيجاد ألاّ شيء غيره ، والمعلوم ألاّ شيء سواه ، بل هو المتفرد بالوجود ؛ لأنه قديم ، ومقتضى القدم ذلك .

فإذاً ، كيف يكون معروفاً بها للغير ، مع عدمه قطعاً ، وامتناع فرض وجوده وبعده ، لم يدرك ولم يعرف من حيث الذات ، كما برهنا عليه فيما مر[٣] ؛ إذ لم يظهر بها لهم ، ولم ينـــزل بها إلى رتبتهم ، وهم لم يقدروا أن يصعدوا إلى رتبته ، لما تقدم[٤] من أن « **الطريق إليه مسدود ، والطلب مردود** » .

---

(١) سبق تخريجه : ٨٤ .

(٢) انظر : ٨٤ .

(٣) انظر : ٨٣ .

(٤) انظر : ٨٧ .

فثبت أنه هو الآن على ما كان قبله ، من عدم معرفته بالكنه ، إذ لو عرف بذلك بعده للزمت محاذير عديدة ، مضافاً إلى ما تقدم، فمنها : الاتصال ، والاقتران بالغير ، والاجتماع معه في الرتبة ، والمطابقة ، والمناسبة ، والمماثلة له في الذات ، وإلا لاستحالت معرفته بذلك ؛ إذ شرطها كذلك . كل ذلك محال عليه كما لا يخفى ذلك على من له أدنى تأييد من المالك .

ففي الحقيقة إنه سبحانه من حيث الذات كنـــز مخفي عمن سواه مطلقاً ، وجد ذلك السوى أم لم يوجد .

[١ - إشكالان في قوله تعالى : « مخفياً »]

ومن هنا تعرف - إن كنت ممن صح تمييزه ، وأجاب عمله علمه حينما هتف به - جواب ما أورده بعض المحققين[١] في المقام :

---

(١) الفوائـــد (مجموعـــة رسائل فلسفية) ، الشيرازي : ٣٩٤ . الأنوار النعمانية ، الجزائري : ١٤٥/١ . مصابيح الأنوار ، شبر : ٢٣٠/٤٠٥/٢ .

[الأول] :

من أنه ما معنى أنه كان « **كنــزاً مخفياً** » وليس معه هنالك شيء يختفي عنه ، فإن كان معه شيء انتقض التوحيد ، وإن لم يكن معه شيء فما وجه تخراج الحديث .

[الثاني] :

ومن أن الظاهر منه أيضاً أنه سبحانه كان قبل الإيجاد مخفياً ، وبعده /١٥٠ صار معروفاً واضحاً جلياً .

[جواب الإشكال الأول] :

فتخراجه بما ذكر من أن مقتضى القدم أن يكون كنــزاً مخفياً عن الغير مطلقاً ، أما مع عدمه فهي سالبه بانتفاء الموضوع ؛ وأما مع وجوده فلعدم إدراك الغير له سبحانه من حيث هو بوجه ما .

[جواب الإشكال الثاني] :

ومن أن المراد بالخفاء الخفاء المطلق ، الشامل لعدم المعرفة حتى بالآثار فافهم .

[ب – أنه تعالى قبل خلق الخلق غير معروف بالآثار]

وأما أنه غير معروف بآثار صنعه ، وظهورات فعله حينئذ ؛ فلأن المفروض أن ذلك كان « **كنـــزاً مخفياً** » في الإمكان ، ليس له تحقق في الوجود والعيان ؛ إذ المشيئة الإمكانية بعد لم تؤمر بالتعلق بالإمكانات الصلوحية حتى تظهر التجليات الفعلية ، والظهورات التكونية ، التي كانت مخفية في هوية الفعل الإمكاني المخفي ، الدالة على الذات دلالة استدلال ، بل يكاد زيتها يضيء وإن لم تمسسه نار المحبة والإرادة الإمكانيتين .

وإنما صار معروفاً بالآثار والآيات بعد تعلقها بالإمكانات ؛ لأنه بعد ذلك تعين وتميز بها عند المائز ؛ لأنه أظهر سبحانه صفات فعله بعد أن كانت مخفية .

فافهم هذه الكلمات المؤتى بها على طريق السهالة ؛ للتفهيم .

وقولي سابقاً : (فلأن المفــروض أن ذلك كان « **كنــزاً مخفياً** » ...) إلى آخره ، لإشعار أنه سبحانه لم يكن خلواً من الملك الإمكاني قبل إنشائه الكوني ، إذ لو كان كذلك لورد أنه سبحانه كان معطل الفيض والجود قبل الإيجاد ، فصار قولي ١٥١/ دفعاً لهذا الإيراد ، كما لا يخفى على ذوي الرشاد .

وقد أشار إلى ذلك غوث العباد ، وركن البلاد ، الصادق فيما قال وأفاد ، جعفر بن محمد عليه السلام ، بقوله الشريف ، على ما رواه عنه ثقة الإسلام[1] في الكافي : « **ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ، ولا يشبهه شيء مذكور ، ولا كان خلواً من الملك**

(١) ثقة الإسلام : هو الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي البغدادي. يــروي عــن أبي العــباس الرزاز ، وأبي العباس الكوفي ، وأبي علي الأشعري . ويروي عنه جعفر بن محمد بن قولويه ، ومحمد بن محمد بن عصام الكليني . وله مؤلفــات ، ومــنها : الكافي ، وتفسير الرؤيا ، والرد على القرامطة ، ورسائل الأئمة ، وكتاب الرجال ، وما قيل في الأئمة من الشعر .

رجــال النجاشي ، النجاشي : ٣٧٧ ، محمد بن يعقوب /١٠٢٦ . أعيان الشيعة : ٩٩/١٠ . معجم رجال الحديث ، السيد الخوئي : ٥٤/١٩ ، محمد بن يعقوب بن إسحاق /١٢٠٦٧ .

قبل إنشائه ، ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه ، لم يزل حياً بلا حياة »[1] الحديث .

[ج - أنواع العلوم]

[١ - العلم الإمكاني] :

وقوله في تفسير قوله تعالى : ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْأِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً**﴾[2] : إنه « **كان مذكوراً في العلم ، ولم يكن مكوناً** »[3] ، أي : في العلم الإمكاني ، الذي استأثر به

---

(١) الكافي ، الكليني : ٨٨ ، ك التوحيد ، ب الكون والإمكان /٣ . التوحيد ، الصدوق : ١٧٣ ، ب٢٨ نفي المكان والزمان ... /٢ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٢٩٩/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى ... ، ب ٤ جوامع التوحيد /٢٨ .

(٢) سورة الإنسان : ١ .

(٣) تفسير مجمع البيان ، الطبرسي : ٢١٣/١٠ ، سورة الإنسان : ١ . التفسير الصافي ، الكاشاني : ٢٥٩/٥ ، سورة الإنسان : ١ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٥٧/ ٣٢٨ ، ك السماء والعالم ، ب ٤١ بدء خلق الإنسان في الرحم ... . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٤٦٩/٥ ، سورة الإنسان / ١٠ .

على من سواه تعالى ، و لم يطلع عليه أحد غيره ، إذ لو اطلع عليه الغير لاستقل ، وادعى الشراكة معه .

[٢ - العلم الذاتي] :

لا الذاتي البحت ، والمجهول النعت ، لثبوت عدم جواز كونه محلاً للغير ، سواء كان ذكراً أوعيناً إذ المحلية هي الظرافة . والذات الأحدية تمتنع أن تكون ظرفاً للسوى ؛ لأن الظرافة من صفات الحدوث ، الممتنعة على الأزل ، الممتنع من الحدث[1] .

[٣ - العلم الكوني] :

ومعنى قوله عليه السلام : « **ولم يكن مكونا** » : أي لم يكن موجوداً في العلم الكوني ، الذي هو الوجود المقيد ، بمعنى : أنه قد أتى عليه حين من الدهر و لم يكن شيئاً مذكوراً في هذا الوجود الكوني ، بل إنما هو كان مذكوراً صلوحاً وإمكاناً في الوجود الإمكاني لا غير .

---

(١) اقتباس من خطبة الإمام الرضا عليه السلام ، وقد سبق ذكر الشاهد في : ٨٤ .

[د - علما الله تعالى]

ومن هنا تفهم - إن كنت ممن حضر السماع بإذن قلبه ، وشهد الحق مع العلم به - معنى ما ورد من الصحاح المستفيضة / ١٥٢ عن معدن الصلاح والنجاح - عليهم سلام الملك الفتاح في كل مساء وصباح - في بيان : أن الله عز وجل علمين :

علم مكفوف ، وهو الذي عنده في أم الكتاب ، لا في الذات، إذ الذات يستحيل أن يكون فيها شيء مطلقاً .

وعلم مبذول ، وهو الذي نبذه إلى الملائكة والرسل[١] .

وفي الحقيقة : إن هذين العلمين نوعان من معلوماته ومخلوقاته، إذ العلم يطلق على المعلوم ، بل هو عينه[٢] ، فيكون المراد أن كليات معلوماته تعالى التي هي مخلوقاته أولاً تنقسم إلى قسمين :

---

(١) بصائر الدرجات ، الصفار : ١٢٩/٣ ، ب ٢١ في الأئمة عليهم السلام أنه صار إليهم جميع العلوم .../٣ . الكافي ، الكليني : ٢٥٥/١ ، ك الحجة ، ب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم .../٣ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٦٤/٢٦ ، ك الإمامة، أبواب علومهم عليهم السلام، ب ١٢ أن عندهم جميع علوم الملائكة ... /١٠.

(٢) شرح المشاعر ، الأحسائي : ٥١٧ . شرح العرشية ، الأحسائي : ١٦١/١. شرح حديث عمران ، الرشتي : ١٣٩ .

أحدهما : المعلومات الإمكانية .

وثانيهما : المعلومات الكونية .

[١ - المعلومات الإمكانية]

أما الأولية : فلا يطلع عليها أحد غيره ؛ لأنها فوق مبلغ عقول المخلوقات الوجودية ، ولا لهم إليها طريق بالكلية ؛ لأنها ليست شيئاً بالنسبة إلى المكونات ، ولهذا نسب إليها العدم الكوني ، كما هو صريح قوله تعالى خطاباً لنبيه زكريا : ﴿ **خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً** ﴾[1] ، أي : بالنسبة إلى من سواه سبحانه ، وأما بالنسبة إليه تعالى فقد يعلمه قبل أن يخلقه يقيناً وإلا لزم نقصه قبل الإيجاد ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، إذ علمه بالأشياء قبل كونها ، كعلمه بها بعد كونها[2] .

---

(١) سورة مريم : ٩ .

(٢) عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « **سمعته يقول : كان الله عز وجـــل ولا شيء غيره ، ولم يزل عالماً بما يكون ، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه** » .

◄

فهذا النوع من العلم هو الذي به سبحانه يمد المخلوقات شيئاً فشيئاً ، وهو الغيب الذي لا يعلمه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا مؤمن ممتحن ، وهو الذي نفته الحقيقة المحمدية عن نفسها ، بقوله : ﴿ **وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ** ﴾[1] /١٥٣ .

وهو الذي أشار إليه الإمام بقوله : « **إن لله تبارك وتعالى اسماً بالحروف غير مصوت ، وباللفظ غير منطق ، وبالشخص غير مجسد ، وبالتشبيه غير موصوف ، وباللون غير مصبوغ ، منفي عنه الأقطار ، مبعد عنه الحدود ، محجوب عنه حس كل متوهم ، مستتر غير مستور** »[2] .

► الكافي ، الكليني : ١٠٧/١ ، ك التوحيد ، ب صفات الذات / ٢ . التوحيد ، الصدوق : ١٤٦ ، ب ١١ صفات الذات وصفات الأفعال / ١٢ . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٢٣٨/٥ ، سورة الحديد / ٤٣ .

(١) سورة الأعراف : ١٨٨ .

(٢) الكافي ، الكليني : ١١٢/١ ، ك التوحيد ، ب حدوث الأسماء /١ . التوحيد ، الصدوق : ١٩٠ ، ب ٢٩ أسماء الله تعالى والفرق بين معانيها ... /٣ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٦٦/٤ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى ... ، ب ١ المغايرة بين الاسم والمعنى ... /٨ .

وهو الذي أشار إليه عليه السلام في الدعاء : « **اللهم إني أسألك باسمك المكنون المخزون المبارك ، الذي استقر في ظلك ، فلا يخرج منك إلى غيرك** »[١] .

وهو الاسم الأعظم الذي يعلم به عدد الرمال ، وكيل البحار ، وعدد ذرات الهوى ، وكل شيء في الأرض والسماء[٢] .

وهو العلم الذي استأثر به عن غيره .

وليس المراد منه ذاته تعالى ، إذ لا يقال : إنه استأثر بذاته عن غيره ، كما لا يخفى ؛ لأنه كلام لا مزية له ، فكيف يجوز أن يقال: إن مراد المعصوم منه ذلك .

---

(١) انظر : مصباح المتهجد، الطبرسي : ٨١٥ ، رجب /٨٧٧ . المزار، المشهدي : ١٩٨ ، القسم ٣ ، ب ١٣ ، يوم ٢٧ / ب . إقبال الأعمال ، الحسني : ٣/ ٢٧٧ ، ب ٨ ، ف ٩٩ .

(٢) قال عليه السلام : « **إني أسألك باسمك الذي به تقوم السماء ، وبه تقوم الأرض ، وبه تفرق بين الحق والباطل ، وبه تجمع بين المتفرق ، وبه تفرق بين المجتمع ، وبه أحصيت عدد الرمال ، وزنة الجبال ، وكيل البحار** » .

مصباح المتهجد ، الطوسي : ٢٣٥ ، نافلة الليل /٣٤٠ . الكافي ، الكليني: ٥٨٥/٢ ، ك الدعاء ، ب دعوات موجزات ... /٢٣ . كمال الدين وتمام النعمة ، الصدوق : ٤٧٠/١ ، ب ٤٣ ذكر من شاهد القائم عليه السلام ... /٢٤ .

فعلمه الذاتي عين ذاته ، والعالم والمعلوم والعلم هناك شيء واحد ، بلا تعدد وكثرة بوجه ما ، ولا يقع هذا العلم على شيء ، ولا يتصل بشيء ، ولا يطابق شيئاً ، ولا يطابقه شيء ، ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[١] .

ولا يجب علينا معرفة أنه سبحانه كيف يعلم ، إذ هو عين الذات ، وهي لا تعرف بالكيف والكم ؛ لأنه أجراهما ، ولا يجري عليه ما هو أجراه ولا يعود إليه ما هو أبداه[٢] .

---

(١) سورة الشورى : ١١ .

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ... ، ولا يجري عليه السكون والحركة ، وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، ويعود فيه ما هو أبداه** » .

نهج البلاغة ، الرضي : ١١٩ ، الخطب /١٨٦ . الاحتجاج ، الطبرسي : ٢٩٩/١ ، احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام . أعلام الدين ، الديلمي : ٥٩ . نهج الإيمان ، ابن جبر : ٣٥٥ ، الفصل ١٩ في ذكر الهداية .

[٢ – المعلومات الكونية]

وأما الثانية : فقد أطْلَع عليها محال مشيئته ، ومظاهر رحمته ، وألسن إرادته[1] ؛ لأنه قد أوقفهم على فوارة الوجود المقيد بقدرته،

---

(١) قـــال أمـــير المؤمنين عليه السلام : « **فهم خاصة الله وخالصته ... ، وقدرة الرب ومشيئته** » .

مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ١٨٠ .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « **إن الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلى الله عليه وآله من بريته خاصة ... ، جعلهم تراجم مشيئته ، وألسن إرادته** » .

مصـــباح المتهجد ، الطوسي : ٧٥٣ ، ذو الحجة ، فصل في تمام الصلاة في مســـجد الكوفة ، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير /١١٢ . إقبال الأعمال ، الحسني : ٢٥٦/٢ ، ب ٥ ، فيما نذكره مما يختص بعيد الغدير ... ، ف ٥ فيما نذكـــره مـــن فضل عيد الغدير ... . المصباح ، الكفعمي : ٦٩٦ ، فصل ٤٩ خطبة يوم الغدير .

قال أبو جعفر عليه السلام : « **نحن المثاني الذي أعطاه نبينا محمداً صلى الله عليه وآله ، ونحن وجـــه الله نتقلـــب في الأرض بـــين أظهركم ، ونحن عين الله في خلقه ، ويده المبســـوطة بالرحمة على عباده ، عرفنا من عرفنا ، وجهلنا من جهلنا ، وإمامة المتقين** » .

الكافي ، الشيخ الكليني : ١٤٣/١ ، ك التوحيد ، ب النوادر /٣ . ◄

فلا يُبرز شيئاً من الوجود المطلق إليه إلا ويشهدهم عليه(١) ؛ لأنهم

◄ عـــن مروان بن صباح ، قال : « **قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله خلقنا فأحسن خلقـــنا ، وصـــورنا وجعلـــنا عينه في عباده ، ولسانه الناطق في خلقه ، ويده المبســـوطة على عباده بالرأفة والرحمة ، ووجهه الذي يؤتى منه ، وبابه الذي يـــدل علـــيه ، وخزّانه في سمائه وأرضه ، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجـــرت الأنهار ، وبنا ينـــزل غيث السماء وينبت عشب الأرض ، وبعبادتنا عبد الله ، ولولا نحن ما عبد الله** » .

الكـــافي ، الكلـــيني : ١/١٤٤ ، ك التوحيد ، ب النوادر /٥ . التوحيد ، الصدوق : ١٥١ ، ب ١٢ تفسير قول الله عز وجل ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ /٨ . المختصر ، الحلي : ١٥٤ .

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : « **إذا أراد الله أمراً عرضه على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم أمـــير المؤمـــنين عليه السلام ، وسائر الأئمة واحداً بعد واحد ، إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان عليه السلام ، ثم يخرج إلى الدنيا .**

وإذا أراد الملائكـــة أن يـــرفعوا إلى الله - عز وجل - عملاً عرض على صـــاحب الزمان عليه السلام ، ثم يخرج على واحد بعد واحد ، إلى أن يعرض على رســـول الله صلى الله عليه وآله ، ثم يعـــرض عـــلى الله عز وجل ، فما نزل من الله فعلى أيديهـــم، وما عرج إلى الله فعلى أيديهم ، وما استغنوا عن الله عز وجل طرفة عين » . ◄

الواسطة والممر[١] ، فلا يخفى عنهم علم /١٥٤ ما كان ، وما يكون فيه عند الكون ، فالمنقولات - آية ورواية ، وزيارة ودعاء وخطبة - كلها صريحة [الدلالة][٢] على أن عندهم علم ما كان وما يكون ، وأن علمهم علم ما كان وما بقي[٣] .

◄ الغيـــبة ، الطوسي : ٣٨٧ ، ف ٦ /٣٥١ . مستدرك الوسائل ، النوري : ١٦٥/١٢ ، ك الجهاد ، ب ١٠٠ وجوب الحذر من عرض العمل ... /١٠ .

(١) شـــرح الزيارة الجامعة ، الأحسائي : ٢٨٥/١ ، « **وصراطه** » . رسالة الحجة البالغة (مجموعة رسائل) ، الرشتي : ٣١٨/٢ . القواعد الفقهية ، البجنوردي : ٣٣٨/٧ . المكاسب والبيع ، النائيني : ٣٣٢/٢ . مصباح الفقاهة ، الخوئي : ٣/ ٢٧٩ .

(٢) في النسخة : الدالة .

(٣) قـــال الإمام الصادق عليه السلام : « **إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض ، وأعـــلم ما في الجنة ، وأعلم ما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون . قال** : **ثم مكث هنيئة ، فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه ، فقال : علمت ذلك من كتاب الله عز وجل ، إن الله عز وجل يقول : فيه تبيان كل شيء** » .

الكافي ، الكليني : ٢٦١/١ ، ك الحجة ، ب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون علم مـــا كان ... /٢ . بصائر الدرجات ، الصفار : ١٤٨/٣ ، ب٦ في علم الأئمة بما في السماوات والأرض ... /٥ . تأويل الآيات ، الحسيني : ١٠٣/١ ، سورة آل عمران /٧ . ◄

► عـــن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : « **سُئل علي عليه السلام عن علم النبي صلى الله عليه وآله ، فقال : علم النبي علم جميع النبيين ، وعلم ما كان ، وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة. ثم قال : والذي نفسي بيده إني لأعلم علم النبي صلى الله عليه وآله ، وعلم ما كان وما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة** » .

بصـــائر الدرجـــات ، الصـــفار : ٣/١٤٧ ، ب٦ في عـــلم الأئمة بما في السماوات والأرض ... /١ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٢٦/١١٠ ، ك الإمامة ، ب أنهم عليهم السلام لا يحجب عنهم علم السماء والأرض ... /٦ .

قـــال الإمام السجاد عليه السلام : « **اللهم يا من خص محمداً وآله بالكرامة ، وحـــباهم بالرسالة ، وخصصهم بالوسيلة ، وجعلهم ورثة الأنبياء ، وختم بهم الأوصـــياء والأئمة ، وعلمهم علم ما كان وما بقي ، وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ، فصل على محمد وآله الطاهرين** » .

الصحيفة السجادية ، الأبطحي : ٤٣ ، ١٣ دعاؤه عليه السلام في ذكر آل محمد صلى الله عليه وآله . ينابيع المودة ، القندوزي : ٣/٤٢٧ ، ب٩٨ .

قـــال الإمام المهدي عليه السلام في زيارة آل ياسين : « **قد آتاكم الله يا آل يس خلافته ، وعلم مجاري أمره ، فيما قضاه ودبره ، وأراده في ملكوته ، وكشف لكـــم الغطـــاء ، وأنتم خزنته وشهداؤه ، وعلماؤه وأمناؤه ، وساسة العباد ، وأركان البلاد ، وقضاة الأحكام ، وأبواب الإيمان . ومن تقديره منائح العطاء بكـــم إنفاذه محتوماً مقروناً ، فما شيء منه إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل ، خياره لوليكم نعمة ، وانتقامه من عدوكم سخطة ، فلا نجاة ولا مفزع إلا** ◄

[ويمكن أن يكون][1] المراد منها العلوم المحتومة ، التي جرت بها المقادير ، وسبق بها القضاء في الوجودات المقيدة ، وكذا أطْلَعَ عليها سائر حملة التدابير ، من الملائكة المقربين ، والأنبياء والمرسلين ، كلاً منهم على مقتضى منزلته من الوجود ، وقدر قابليته واستعداده .

فهذا النوع من العلم له أنواع كثيرة ؛ جبروتيه ، وملكوتيه ، وجسمانية .

وكل منها له أنواع عديدة ، مثلاً : فلكية ، ونارية ، وهوائية، ومائية ، وترابية ، إلى غير ذلك .

► **أنتم ، ولا مذهب عنكم ، يا أعين الله الناظرة ، وحملة معرفته ، ومساكن توحيده في أرضه وسمائه »** .

المزار ، المشهدي : ٥٦٨ ، القسم ٥ ، ب ٩ زيارة مولانا الخلف الصالح صاحب الزمان عليه وآبائه السلام . بحار الأنوار ، المجلسي : ٣٧/٩١ ، ك الأدعية والأذكار ، أبواب الأذكار وفضلها ، ب ٢٨ الاستشفاء بمحمد وآل محمد في الدعاء ... /٢٣ .

(١) في النسخة : ويمن .

فإذا قيل : إن لله تبارك وتعالى علمين بهذا المعنى -أي معلومين- لاشك في أنه صحيح .

وكذا إذا قيل : إن له ثلاثة علوم ، أو أربعة ، أو خمسة ، أو عشرة ، أو عشرون ، أو ثلاثون ، وهكذا إلى المائة والمئتين ، وهكذا إلى الألف والألفين فصاعداً إلى مالا نهاية ؛ لأن معلوماته تعالى لا تحصى ، ﴿ **وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا** ﴾[1] .

وأما علمه الذاتي : فقد مر بأنه عين ذاته ، فلا يجوز أن تقسم ذاته قطعاً .

فمراد الإمام عليه السلام من قوله : إن له تعالى علمين فصاعداً يعني معلومين ؛ لأن ذاته تعالى لا تكون في أم الكتاب ، ولا في ألواح المخلوقات الإمكانية والكونية ، ولا في أفئدة الأنبياء والمرسلين ، والملائكة المقربين ، وسائر العلماء والمتعلمين ، فجميع علوم الله تعالى التي كانت عند الحقيقة المحمدية ، وما تحتها من الأولياء والأصفياء والنجباء والأتقياء كلها حادثة بلا شك ؛ لأن ذاته تعالى لا تتجزأ ، ولا يحاط بشيء منها ، كما لا يخفى .

---

(١) سورة إبراهيم : ٣٤ .

فإذاً ، المراد من العلم – الذي في قوله تعالى : ﴿ **وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ** ﴾[1] – العلم الفعلي ؛ إذ لا يشاء سبحانه أن يحاط بشيء من ذاته ؛ لكونه لا يريد لنفسه النقص .

[هـــ – الاستثناء في : ﴿ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾]

وإن أبيت إلا التحقيق ، فأقول – ولا قوة إلا بالله العلي العظيم – :

[١ – استثناء متصل]

إنه يجوز أن يجعل الاستثناء متصلاً ، بأن يكون المستثنى منه هو العلم الفعلي الإمكاني ، وكذلك المستثنى ، فيكون معنى الآية على هذا الوجه موافقاً لمضمون المنقولات العديدة ، « **من أن الله عز وجل علمين :**

علم علمه أنبياءه وملائكته .

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٥ .

وعلم استأثر به في علم الغيب عنده »[١] .

و « **إن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً ، اثنان وسبعون منها عندنا ، وحرف تفرد به سبحانه ، لا يطلع عليه أحد غيره »**[٢] .

وهو الاسم الأعظم الذي دائماً يمدهم به ، ولولاه لنفدوا ، ولنفد ما عندهم[٣] ، فلو أحاط أحد به لاستغنى ، بل بينا أن إحاطة غيره تعالى به مستحيلة عقلاً ، ونقلاً ؛ إذ المحيط يجب أن يكون

---

(١) بصائر الدرجات ، الصفار : ٣/ ١٢٩ ، ب٢١ في الأئمة عليهم السلام أنه صار إليهم جميع العلوم .../٢ . الكافي ، الكليني: ١/ ١٤٧، ك التوحيد ، ب البداء /٨. الاختصاص ، المفيد : ٣١٣ . مسائل علي بن جعفر : ٣٢٦ ، الإمامة وفضل الأئمة عليهم السلام /٨١٣ .

(٢) بصائر الدرجات ، الصفار : ٢٢٨/٥ ، ب ١٣ في الأئمة عليهم السلام أنهم أعطوا اسم الله الأعظم ... / ١ . الكافي ، الكليني : ٢٣٠/١ ، ك الحجة ، ب ما أعطى الأئمة عليهم السلام من الاسم الأعظم .../١ . دلائل الإمامة ، الطبري : ٤١٥، أبو الحسن علي بن محمد عليه السلام /٣٧٧ . خصائص الأئمة ، الرضي : ٤٧ .

(٣) اقتباس من حديث شريف ، وسوف يورده المصنف قدس سره ، انظر : ١٥٩ .

أعلى رتبة من المحاط ، فأهل الأكوان لا يمكن أن يتصور إحاطتهم به ، لما ذكر سابقاً[١] .

فظهر عدم إمكان علمهم بحقيقته دفعة أو دفعات ؛ إذ مددهم منه تعالى ، وهو لا نهاية لتدريجه ، فالحقيقة لا تحيط بشيء من علمه إلا بما شاء كونه ، فكلما فيه فهم يشهدونه ويعلمونه ، وما لم يدخل فيه فلا يعلمونه إلا تدريجاً . فافهم .

[٢ - استثناء منقطع]

ويجوز أيضاً أن يكون منقطعاً ، بأن يكون المستثنى منه هو العلم الذاتي ، والمستثنى هو العلم الفعلي الإمكاني ، فيصير معنى الآية : أنه لا يحاط بشيء من العلم الذاتي ؛ لما تقدم من أن ذلك بالنسبة إلى الممكن محال ، إذ هو لا يصل إلى رتبة الذات /١٥٦ الأقدس وهي لا تنــزل إليه إلا بما شاء كونه وعينه من العلوم الإمكانية .

---

(١) انظر : ٨٥ .

[٣ - استثناء برزخي]

ويجوز أيضاً أن يجعل برزخياً ، يعني لا متصلاً ولا منقطعاً ، فيكون المستثنى منه هو العلم الذاتي الظاهر في الإمكان الذي قد كان كنزاً مخفياً وأحبب أن يعرف ، والمستثنى هو العلم الفعلي من حيث هو هو ؛ لأن لجهة أعلاه من ربه البرزخية الكبرى ، فافهم ، وفقك للصواب - بمحمد وآله الأطياب - في كل باب .

[المراد من الكنز المخفي]

فإذا عرفت ذلك ، فاعلم أن المراد من الكنز المخفي المذكور في الحديث هو كنز فاعلية الفعل ، المتقومة به قيام صدور[1] ،

---

(١) القيامات أربعة :

١ - القيام الصدوري : هو قيام الشيء بفاعله وعلته ، مثل قيام الأشعّة بالسراج . وقيام جميع الوجود بفعل الله تعالى .

٢ - القيام التحققي أو الركني : هو قيام الصورة بالمادة ، واللازم بالملزوم ، فإن المادة ليست جاعلة للصورة ، ولا فاعلة لها ، بل هو سبب تعلق فعل الله سبحانه عليه ، وتحقّقه ، فلولاها لما تعلق بوجوده بوجه من الوجوه، لا في الذات، ولا في الظهور . ◄

وبأثره قيام ركن ، لا الذات الأحدية ، المقدسة عن الكنـــزية ، وغيرها ، إذ هو في رتبة « **كنت** » الذي هو في رتبة الكلام ؛ لأن المتكلم والتكلم والمكلم في رتبة الكلام ، إذ المتكلم قبل صدوره منه لا يوصف بالمتكلمية .

[أ - الكلام من الصفات الفعلية]

ففي الحقيقة إنهم متساوقون في الوجود والظهور ؛ إذ لا يتحقق أحدهم بدون الآخرين ، كما لا يخفى ذلك على من له أدنى ذهين، إذ ذات المتكلم - من حيث هي هي - لم توصف بهذه الصفة ،

◄ ٣ - القـــيام الظهـــوري: هو قيام ظهور الشيء بالآخر، لا ذاته ولا كونه، فـــيكون العـــارض هو الظهور وحده، مثل قيام الأشعة بالأرض، وقيام الصورة بالمرآة .

٤ - القيام العروضي : هو الموجود في الموضوع ، وهو ما يحلّ في الأجسام، وهـــو منحصـــر في المقولات التسع : الكمّ والكيف والوضع والإضافة والزمان والفعل والانفعال والملك والجدة .

تفسير آية الكرسي ، الرشتي : ١٨٧/٢ . شرح العرشية ، الأحسائي : ١/ ٢١٠ . المخازن ، گوهر : ١٤ .

التي هي مساوقة لهم فيهما ، فإن المتكلم والمخاطب والتكلم والخطاب من صفات الفعل[1] ، وصفاته كلها حادثة بلا شك ، فيكون المتكلم ، الذي هو الكنــز المخفي في هوية فعله ، صفة فعلية لله ، حادثة بفعله ، بدليل صحة سلبها عنه ، لقولك : كان ولم يكن متكلماً ، بل له معنى ذلك ، أي قادر عليه ، ولم يكن متصفاً بهذه الصفة بالفعل ، لأن الذاتية لا يصح سلبها عنه ، فإنك لا تقول : كان ولم يكن عالماً ، أو قادراً ؛ إذ ذلك نفي للذات البحت البات ، وإثبات نقص /١٥٧ لها في رتبتها .

---

(١) قـال أمـير المؤمنين عليه السلام : « **يقول لمن أراد كونه كن فيكون ، لا بصوت يقرع، ولا بنداء يسمع ، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ، ومثله ، لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً** » .

نهج البلاغة ، الشريف الرضي : ١٢٢/٢ ، الخطب /١٨٦ . الاحتجاج ، الطبرسـي : ٣٠٢/١ ، احـتجاج أمير المؤمنين عليه السلام . نهج الإيمان ، ابن جبر : ٣٥٧ ، الفصل ١٩ في ذكر الهداية . أعلام الدين ، الديلمي : ٥٩ .

قـال الإمام الصادق عليه السلام : « **إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية ، كان الله - عز وجل - ولا متكلم** » .

الكـافي ، الكلـيني : ١٠٧/١ ، ك التوحـيد ، ب صفات الذات /١ . التوحيد، الصدوق : ١٣٩ ، ب ١١ صفات الذات وصفات الأفعال /١ .

بخلاف الفعلية ، فإن نفيها عنها ليس فيه إثبات نقص للذات ، بل إثباتها لها في رتبتها نقص ظاهر ، كما لا يخفى ، لاستلزامها الكثرة ، كما هو صريح قول أمير المؤمنين : « **كمال توحيده نفي الصفات عنه** »[1] الحديث .

وقول ابنه الرضا : « **نظام توحيده تعالى نفي الصفات عنه ؛ لشهادة العقول على أن الصفة غير المصفوف** »[2] الحديث .

فإن المتكلم لا يكون إلا والتكلم والكلام والمكلم معه ، وإلا لم يكن متكلماً ، وهكذا بالنسبة إلى جميع الصفات الفعلية ، ولهذا قال

---

(١) الكافي ، الكليني : ١/١٤٠ ، ك التوحيد ، ب جوامع التوحيد /٦ . التوحيد ، الصدوق: ٥٧، ب٢ التوحيد ونفي الشبيه/١٤. الاحتجاج، الطبرسي: ١/٢٩٦، احـــتجاج أمير المؤمنين عليه السلام، احتجاجه عليه السلام فيما يتعلق بتوحيد الله ... . بحار الأنوار ، المجلسي : ٤/٢٨٥ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى ... ب ٤ جوامع التوحيد /١٧ .

(٢) الاحـــتجاج ، الطبرسي : ٢/١٧٤ ، احتجاج الإمام الرضا عليه السلام . التوحيد ، الصـــدوق : ٣٥ ، ب ٢ التوحـــيد ونفـــي التشبيه / ٢ . عيون أخبار الرضا ، الصدوق : ٢/١٣٥ ، ب ١١ ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد / ٥١ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٤/٢٢٨ ، ك التوحيد ، أبواب أسمائه تعالى ... ، ب ٤ جوامع التوحيد /٣ .

عليه السلام : « **لا يكون مريداً إلا والمراد معه** »[١] ، و « **من زعم أن الله تعالى لم يزل مريداً فليس بموحد** »[٢] .

وقد حققنا هذه المسألة الشريفة في مباحثاتنا[٣] ، وفي جملة من رسائلنا ، لاسيما في رسالتنا المسماة بنجاة الهالكين[٤] .

فإذا عرفت ذلك ، ظهر لك عدم جواز كونه تعالى متكلماً بذاته الأحدية ، بل بفعله ؛ إذ كل شيء من الكلام والخلق والرزق والموت والحياة - إلى غير ذلك من الصفات - محدث به ، ومتصف

---

(١) التوحيد ، الصدوق : ١٤٦ ، ب١١ صفات الذات وصفات الأفعال / ١٥ . الكافي ، الكليني : ١/١٠٩ ، ك التوحيد ، ب الإرادة أنها من صفات الفعل ... / ١ . مختصر بصائر الدرجات ، الحلي : ١٤٠ ، أحاديث الإرادة وأنها من صفات الأفعال . الفصول المهمة ، العاملي : ١/١٩٣ ، أبواب الكليات المتعلقة بأصول الدين ... ، ب ٢٥ أن صفات الله الفعلية محدثة ... /٧ .

(٢) التوحيد ، الصدوق : ٣٣٨ ، ب٥٥ المشيئة والإرادة /٥ . مختصر بصائر الدرجات ، الحلي : ١٤٣ ، أحاديث الإرادة وأنها من صفات الأفعال . الفصول المهمة ، العاملي : ١/١٩٦ ، أبواب الكليات المتعلقة بأصول الدين ... ، ب ٢٥ أن صفات الله الفعلية محدثة ... /٧ .

(٣) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١/٤٢٩ .

(٤) نجاة الهالكين ، آل أبي خمسين : ١٩٥ .

به تعالى في رتبته ، لا في رتبة ذاته ، إذ هي منـــزهة عن جميع صفات الفعل ؛ لأن صفاته في مقام الحدوث والكثرة ، والذات منـــزهة ومقدسة عن ذلك ، إلا أن الذات عند إطلاق صفاته هي المرادة لا هو ، إذ هو حركة كونية ، والصفة تدل على الذات لا عليها .

كالقائم ، فإنه يدل على زيد ، لا على حركته ، التي هي قام ، فافهم ضرب المثل ؛ لأن الله تعالى قال : ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقّ** ﴾[1] .

وكذلك نبيه مع وصيه عليهما السلام قالا : « **من عرف نفسه فقد عرف ربه ، فمعرفة النفس عين معرفة الرب** »[2] .

---

(١) سورة فصلت : ٥٣ .

(٢) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي ، ابن الدمشقي : ٢/١٥٠ ، ب٦٦ فيما يروى عنه عليه السلام من الكلمات المأثورة ... / ٦ . نهج الإيمان ، ابن جبر : ٣٧١ ، ف ١٩ في ذكـــر الهداية . المناقب ، الخوارزمي : ٣٧٥ ، ف ٢٤ في بيان شيء من جوامع كلمه ... /٣٩٥ . عوالي اللآلي، ابن أبي جمهور : ٤/١٠٢، الخاتمة، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامليه /١٤٩ .

« أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه »[١] .

وكذلك ابنهما /١٥٨ ، سميّ وصيّ النبي، قال : « **قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هنالك لا يعلم إلا بما هاهنا** »[٢] .

وكذلك ابنهما الصادق ، قال عليه السلام : « **العبودية جوهرة كنهها الربوبية ، فما فُقِد في العبودية أُصِيب في الربوبية ، وما خفي في الربوبية وجد في العبودية** »[٣] .

---

(١) الجواهر السنية ، الحر العاملي : ١١٦ . الاقتصاد ، الطوسي : ١٤ ، القسم الأول ، الأصول الاعتقادية ، في ذكر بيان ما يتوصل به إلى ما ذكرناه . روضة الواعظين ، النيسابوري : ٢٠ ، ب الكلام في فساد التقليد .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الصدوق : ١٥٦/٢ ، ب ١٢ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان ... / ١ . التوحيد ، الصدوق : ٤٣٨ ، ب ٦٥ ذكر مجلس الرضا علي بن موسى عليهما السلام مع أهل الأديان .../ ١ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٠ /٣١٦ ، ك الاحتجاج ، ب ١٩ مناظرات الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه ، واحتجاجه على أرباب الملل.../ ١ .

(٣) مصباح الشريعة : ٧ ، ب الثاني . التفسير الصافي ، الكاشاني : ٣٦٥/٤ ، سورة فصلت : ٥٤ . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٥٥٦/٤ ، سورة فصلت / ٧٧ . الأصول الأصلية ، الكاشاني : ١٩٣ .

وبالجملة ، فذات الأحدية لما أحبت أن تعرف ظهرت بظهورها ، وعرفت به ، لا بذاتها ؛ إذ هي منــزهة عن الظهور والبطون ؛ لكونها من صفاتها الفعلية ، التي هي تحت رتبة الفعل ، فإن التاء – في « **كنت** » – متأخرة رتبة عن الفعل ، الذي هو : كن ؛ إذ لولاه لما وجدت وإن قطعنا بتساوقهما في الوجود والظهور ؛ لكونهما كالكسر والانكسار ، إذ لا يتحقق الثاني إلا بالأول ، ولا يظهر الأول إلا بالثاني ، فكل منهما متوقف على الثاني في شيء ، فالثاني متوقف على الأول في الإيجاد والتحقق ، والأول متوقف على الثاني في الظهور ، فلولا الفعل لم تتحقق الفاعلية أعني فاعلية الذات ، لا الذات البات ، ولولاها لم يظهر الفعل ، إذ كل منهما سبب للآخر في شيء .

ولولاه ولولاهــــا لما كان الذي كانا[1]

فمسألة الدور جرت بينهما ؛ لكونهما محبين ، كما قال بعض

---

(١) اقتباس من قول ابن عربي :

فلولاه ولولانــــا لما كان الذي كانا

فصوص الحكم ، ابن عربي : ١٤٣ ، الفص ١٥ .

العارفين[١] :

مسألة الدور جـــرت   بيني وبين من أحب
لولا مشيبـــي ما جفا   لولا جفاه لم أشب

فجواز هذا النوع من الدور غير خفي على الفطن ؛ لأنه الدور المعي[٢] ، الذي /١٥٩ لا يتحقق أحد طرفي النسبة إلا بالآخر ، كالأبوة والبنوة .

[ب - الصوفية وكنـــز الفاعلية]

والصوفية[٣] - لعنهم الله تعالى - جعلوا كنـــز الفاعلية هي

---

(١) تاج العروس ، الزبيدي : ٣٢٨/١ .

(٢) الـــدور المعـــي : هـــو تلازم الشيئين في الوجود بحيث لا يكون أحدهما إلا مع الآخر. كتوقف كون هذا ابناً لذلك على كون ذلك أباً له .

انظر : الكليات ، الكفوي : ٤٤٧ . موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، التهانوي : ٨١١/١ .

(٣) الصوفية : هم من يعتقد الاتحاد بالله تعالى ، ووحدة الوجود ، وغير ذلك . وقد ذمهم الرسول الأعظم ﷺ ، وأهل بيته عليهم السلام ، قال ﷺ : « **يا أبا ذر** ، ◄

الذات الأحدية[1] ، لا أنها صفة فعلية لها في رتبة الفعل .

► **يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم ، يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم ، أولئك يلعنهم ملائكة السماوات والأرض »** .

الأمالي ، الطوسي : ٥٣٩ ، مجلس ١٩ /١ .

وعـــن البزنطي ، أنه قال : « **قال رجل من أصحابنا للصادق جعفر بن محمد عليه السلام : قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية، فما تقول فيهم ؟.**

قـــال عليه السلام : إنهم أعداؤنا ، فمن مال إليهم فهو منهم ، ويحشر معهم ، وســـيكون أقـــوام يدعـــون حبنا ، ويميلون إليهم ، ويتشبهون بهم ، ويلقبون أنفســـهم بلقبهم ، ويؤولون أقوالهم ، ألا فمن مال إليهم فليس منا ، وأنا منه بـــراء ، ومن أنكرهم ، ورد عليهم ، كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله » .

مســـتدرك الوسائل ، النوري : ٣٢٣/١٢ ، ك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أبواب الأمر... ، ب ٣٧ وجوب البراءة من أهل البدع .../١٥ .

انظـــر : الأنوار النعمانية ، الجزائري : ٢٨١/٢ . دائرة المعارف الشيعية ، الأعـــلمي : ١٩٣/٣ . المعجم الفلسفي ، صليبيا : ٢٨٢/١ ، ٧٤٧ . قاموس المذاهب ، حمد : ١٣٩ .

(١) مطلع خصوص الكلم ، القونوي : ١٥٧/١ ، فص حكمة إلهية في كلمة آدمية. التعريفات ، الجرجاني : ١٩٧ .

[١ - الأشياء والذات المقدسة]

ولهذا يقولون : إن مواد الأشياء الحادثة من نفس الذات القديمة، وصورها ظهورات لها ، كانت كامنة في ذاته تعالى ، كاستجنان الشجرة في النواة ، والموج في البحر ، فسألته الظهور فأعطاها ما سألت[١] .

فإيجاده تعالى لها - عندهم - عبارة عن إظهاره تعالى إياها من كمون ذاته إلى الكون ، وإعطائها الوجود من ذاته من غير أن يتعلق بها جعل جاعل ، إذ الماهيات عندهم ليست بمجعولة ، بل هي أزلية[٢] .

ففي الحقيقة أن الخلق - عندهم - عبارة عن صور الإمكانات، والقديم هو المواد والإمدادات ، ولهذا قال رئيسهم الملا

---

(١) اصطلاحات الصوفية ، الكاشاني : ١٥٤ . نقد النقود ، الآملي : ٦٦٩ ، الأصل ٣ ، الوجه ١ . نقد النصوص ، جامي : ٦٦ ، ٧٢ . نص النصوص ، الآملي : ٣٨٨ . أسرار الشريعة ، الآملي : ٥٧ .

(٢) نقد النصوص ، جامي : ٤٣ . مطلع خصوص الكلم ، القونوي : ٤٧/١ ، الفصل ٣ . نهاية المرام ، الحلي : ١٦٨/١ ، القاعدة ١ ، المقصد ٣ ، الفصل ١ ، البحث ٣ . مفاتيح الغيب ، الشيرازي : ٤١٥/١ ، المفتاح ٨ ، الفصل ١ .

صدرا الشيرازي[١] - في ردّ جواب سائل سأله مشافهة ، وهما تحت شجرة في بستان - : إن اللّٰه لم يجعل المشمش مشمشاً وإنما سألته الظهور فأعطاها ما سئلت .

ولذلك كان رئيسهم الأعظم الشهير عندهم بمحيي الدين[٢] ،

---

(١) المـــلا صــــدرا الشـــيرازي : ملا محمد بن إبراهيم الشيرازي ، صاحب الحكمة المتعالية . تتلمذ على المحقق الداماد والشيخ البهائي ، وله الرواية عنهما . و يروي عــنه المولى الفيض الكاشاني . له كثير من المؤلفات ، ومنها : الأسفار الأربعة ، وشـــرح الكـــافي ، وتفســـير بعض السور القرآنية ، وكسر الأصنام الجاهلية ، وشواهد الربوبية . توفى بالبصرة ، وهو متوجه إلى الحج ، سنة ١٠٥٠هـــ .

روضات الجنات ، الخوانساري : ١١٧/٤ ، صدر الدين الشيرازي /٣٥٦. الكنى والألقاب ، القمي : ٤١٠/٢ . الأعلام ، الزركلي : ٣٠٣/٥ .

(٢) الشـــيخ محمـــد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي ، المعروف بابن عربي ، وابن العـــربي ، توفي عام ٦٣٨ هـــ . من كبار الصوفية ، يروي عن جماعة ، منهم : الشيخ جمال الدين ابن أبي البركات ، ويونس بن يحيى بن العباس ، وعبد الوهاب ابـــن علي البغدادي الصوفي . له كثير من المؤلفات ، منها : الفتوحات المكية ، والوصايا ، وفصوص الحكم .

ســـير أعـــلام النـــبلاء ، الذهبي : ٤٨/٢٣ ، ابن العربي /٣٤ . روضات الجنات، الخونساري : ٤٧/٨ . الكنى والألقاب ، القمي : ١٦٤/٣ .

يقول في كتابه المسمى بالفصوص[١] :

فـــأنا أعبـــد حقـــاً	وإن الله مـــولانـــا
وإنّـــا عينُـــه فـــاعلم	إذا ما قيل إنسانـــا
فـــلا تحجب بإنسان	فقد أعطاك برهانـــا
فكن حقاً وكن خلقاً	تكن بالله رحمانـــا
فأعطيناه مـــا يبـــدو	به فينا وأعطانـــا
فلـــولاه ولـــولانـــا	لما كان الذي كانـــا
فصار الأمـــر مقسوماً	بـــإيـــاه وإيـــانـــا

وهكذا كان اعتقادهم بالنسبة إلى غيرها من الموجودات ، إذ عندهم أن صور الأشياء الحادثة الفانية /١٦٠ المجتثة كانت مستجنة في غيب ذاته الأحدية بنحو أشرف من هذا النحو الموجود الآن ، وإلا لكان تعالى جاهلاً قبل الإيجاد ، إذ العلم يقتضي المعلوم ، ولو لم يكن للمعلوم ذكر عنده بالكلية حتى بنحو أشرف للزم أن يكون تعالى جاهلاً قبل إيجادها ، وإنما كان عالماً بعده - تعالى الله عن

(١) فصوص الحكم ، ابن عربي : ١٤٣ ، الفص ١٥ .

ذلك علواً كبيراً - لأنه يستلزم نقصه قبله وتغيره بعده ، وهما - أي النقص والتغير - من لوازم الحدوث كما لا يخفى .

بل علمه تعالى بالأشياء قبل كونها كعلمه بها بعد كونها ، ولا يمكن ذلك إلا أن تكون مذكورة في ذاته بنحو أشرف ؛ لئلا تستلزم المحاذير[1] .

[٢ - أدلة الصوفية على استجنان الأشياء في الذات المقدسة]

وعندهم على إثبات مطلوبهم أدلة فكرية مجتثة من فوق الأرض ما لها من قرار ؛ لأنها مأخوذة من إمدادات الجهل الكلي ، الذي هو أبو الفجور والدواهي وظهوراته ، التي هي الثرى والطمطام ، وريح العقيم ، وجهنم وسجين ، ﴿ **كَلَّا إِنَّ كِتَابَ**

(١) جـــامع الأســـرار ، الآملي : ١٨٦ ، الأصل ١ ، القاعدة ٤ . مفاتيح الغيب ، الشيرازي : ٤١٠/١ ، المفتاح ٧ ، المشهد ٣ . أسرار الشريعة ، الآملي : ٥٣ .

الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۞ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۞ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾[١] .

ويؤولون عليها بعض ظواهر الكتاب والسنة ، لاسيما خطب أمير المؤمنين عليه السلام والأدعية والزيارات ، مثل قول الصادق عليه السلام المتقدم[٢] : « **إنه لم يكن خلواً من الخلق قبل إنشائه ، ولم يكن خلواً منه بعد ذهابه** » .

ومثل الحديث القدسي المشهور : « **يا بن آدم ، اعرف نفسك تعرف ربك ، ظاهرك للفناء ، وباطنك أنا** »[٣] .

ومثل قوله أيضا : « **العبودية جوهرة** ... »[٤] إلى آخره .

ومثل قوله عليه السلام : « **لنا مع الله حالات نحن** /١٦١ **فيها هو، وهو فيها نحن ، إلا أنا نحن نحن وهو هو** »[٥] .

---

(١) سورة المطففين : ٧ - ١٠ .

(٢) انظر : ١٠٢ .

(٣) مشارق أنوار اليقين ، البرسي : ٢٩٩ .

(٤) سبق تخريجه : ١٢٥ .

(٥) شرح الأربعين ، القمي : ٢١٣ .

ومثل قول الحجة في دعاء رجب : « **وبمقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك** »[(١)] .

ومثل قول علي بن الحسين عليهما السلام : « **إن الله خلقنا من نور ذاته ، وفوض إلينا أمور عباده** »[(٢)] .

ومثل قولَي سيد الموحدين وأخيه المتقدمَين ، وهما : « **من عرف نفسه فقد عرف ربه** »[(٣)] .

إلى غير ذلك من هذا النوع الوارد من كلماتهم الشريفة ، ولكن أقوى أدلتهم هو ما أشرت إليه .

---

(١) مصباح المتهجد ، الطوسي : ٨٠٣ ، رجب /٨٦٦ . إقبال الأعمال ، الحسني: ٢١٤/٣ ، ب ٨ فـيما نذكره مما يختص بشهر رجب ... ، ف فيما نذكره من الدعـوات في أول يوم من رجب ... . بحار الأنوار ، المجلسي : ٩٥/ ٣٩٣ ، أبواب ما يتعلق بالشهور العربية ... ، ب ٢٣ أعمال مطلق أيام شهر رجب ... /١ .

(٢) الهداية الكبرى ، الخصيبـي : ٢٣٠ ، ب ٦ ، الإمام علي السجاد عليه السلام . بحار الأنوار، المجلسي : ١٤/٢٦، ك الإمامة ، أبواب علامات الإمام وشرائطه ... ، ب ١٣ نادر من علومهم – صلوات الله عليهم – بالنورانية ... / ٢ .

(٣) سبق تخريجه : ١٢٤ .

[٣ - مناقشة أدلة الصوفية]

وإن أبيت إلا هدم أساسه ، فأقول - ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - :

إن الأشياء التي يقولون إنها كانت كامنة في الذات المقدسة - تعالى الله عما يقوله الكافرون علواً كبيراً - بنحو أشرف ، هل هي في الواقع أشياء وجودية ، ويصدق عليها هناك اسم الشيئية ، بأي نحو كانت أشرف أو غيره ، أم لا ، بل عدمية اعتبارية بمقتضى تصور قوابلهم المجتثة .

فإن كان الثاني - أعني أنها كذلك ، بحيث إنها تنقطع بانقطاع اعتبار العقل - فثبت المطلوب ، وهو عدم وجود ذكر شيء في رتبته تعالى مطلقاً .

فيكون إثباتهم لها هناك بنوع الشرافة محض خلق إفك أو بظاهر من القول ، مثل إثبات أخواهم عبدة الأوثان الشركاء لله تعالى[1] ، فكما يمتنع فرض وجودها له بضرورة من الدين والعقل ،

---

(١) قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ ◄

كذلك يمتنع فرض وجود شيء في الأزل بأي نحو كان ذكر [ذلك] الشيء ، كما لا يخفى .

وإن كان الأول فيرد عليهم محاذير كثيرة لا حصر لعدها :

فمنها : أن تكون الذات المقدسة الأحدية محلاً وظرفاً للحادثات الفانية ، وكل من كان ظرفاً ومحلاً للغير فلابد أن يكون مظروفاً ومحمولاً للغير كما لا يخفى ؛ إذ مقتضى الظرفية ذلك .

ومنها : تغيير حالاتها بعد إظهاره تعالى إياها في الكون من غيب ذاته كما لا يخفى ؛ إذ حالته بعد ذلك تصير مغايرة لحالته قبله، لثبوت تغير حالة الظرف بعد إخراج المظروف عنه بالبديهة ، لأنه قبل الإخراج كان مشغولاً به ، وموصوفاً بالملائة ، وبعده يكون فارغاً عنه ، وموصوفاً بالخلاوة ، فلا تغاير أعظم من هذا ، كما لا يخفى .

◄ الْقَــوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ . سورة الرعد : ٣٣ .

ومنها : أن يكون صدور الأشياء منه إنما هو على نحو الولادة ، وكل من يلد لاشك في أنه يولد /١٦٢ ، كما لا يخفى ، وسورة التوحيد تأبى ذلك .

ومنها : استلزام تعدد القدماء ، بعدد صور الموجودات ، إذ المفروض أنها كانت أشياء مذكورة في الأزل ، وإن كان ذكرها فيه بنوع الشرافة والبساطة ، إذ كونها كذلك هنالك لا يدفع عنهم المحذور الوارد عليهم وذلك لا تنفعهم بعد صدق اسم الشيء على كل منها .

وأدلة التوحيد وبراهين التفريد والتنــزيه والتجريد - كتاباً وسنة وإجماعاً وعقلاً - تأبى ذلك ، كما لا يخفى ، إذ مقتضاها أحدية ذات القديم تعالى ، وعدم وجود ذكر للسوى فيه بوجه من الوجوه .

وإذا قيل بوجوب وجود وجوهات الحادثة الإيزالية الفانية فيه ؛ لئلا يلزم الجهل ، يكون وجود وجوهاتها مساوقاً لوجوده ، ووجوده تعالى لا أول له ولا آخر ، كما لا يخفى ، وإلا لما كان قديماً ، فيكون وجوداتها كذلك ، إذ المفروض أنه تعالى لم يكن

خلواً منها في ذاته قبل إيجاده تعالى لها وظهوراته ، ولا يكون خلواً منها بعد ذهابها ؛ لئلا يلزمه الجهل ، الذي هو عين النقص .

وبطلان كل ذلك واضح البرهان ، وغني عن التبيان ، عند جميع ذوي الألباب ، من أصحاب الملل والشرائع الإلهية ، لا سيما عند علماء الإسلام الخاصة[١] والعامة[٢] كما لا يخفى ذلك على من له أدنى اطلاع على الكتاب والسنة[٣] ؛ إذ هما مشحونان في بيان

---

(١) كشف الفوائد ، الحلي : ١٦٥ ، الصفات الثبوتية ، العلم . إرشاد الطالبين ، السيوري : ١٩٥ ، مباحث التوحيد ، الدليل على أنه تعالى عالم . حياة النفس ، الأحسائي : ١٠٣ ، ب١ التوحيد ، فصل ٤ العلم . شرح حياة الأرواح ، گوهر : ٤٢ ، ب١ في التوحد .

(٢) المباحث المشرقية ، الرازي : ٤٩١/٢ ، ك٣ في الإلهيات المحضة ، ب٢ ، فصل ١ في أنه سبحانه وتعالى عالم بذاته وبالكليات . المواقف ، الإيجي : ٩٣/٣ ، الموقف ٥ ، المرصد ٤ ، المقصد ٣ في علمه تعالى . شرح المواقف ، الجرجاني : ١٠٠/٣ ، الموقف ٥ ، المرصد ٤ ، المقصد ٣ في علمه تعالى .

(٣) قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً** ﴾ . سورة طه : ٩٨ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **وكل عالم فمن بعد جهل تعلم ، والله لم يجهل ولم يتعلم ، أحاط بالأشياء علماً قبل كونها فلم يزدد بكونها علماً ، علمه بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها** » . ◄

أنه تعالى كان عالماً بالأشياء قبل كونها من غير أن يكون لها ذكر عند رتبة ذاته المقدسة بالمرة .

[٤ - إشكال : عدم تحقق العلم بدون المعلوم]

ولا يقال : إن ذلك ممتنع بالنسبة إليه تعالى ؛ لكون العلم لا يمكن [تحققه][1] وتصوره بدون المعلوم .

لأنا نقول : قد ثبت أنه تعالى قادر على كل شيء ، ولا يمتنع عليه شيء ، وأن علمه تعالى بذاته عين ذاته ، فلا شيء هناك في رتبة ذاته ، بل العلم والعالم والمعلوم هناك شيء /١٦٣ واحد يقيناً، من غير تعدد بوجه ما .

وعلمه تعالى بذاته قبل الإيجاد وبعده هو هو ، من غير أن يطري عليه تغيير ما ، وعلمه بالأشياء قبل كونها كعلمه بها بعد

▶ الكافي ، الكليني : ١٣٥/١ ، ك التوحيد ، ب جوامع التوحيد / ١ . التوحيد ، الصدوق : ٤٣ ، ب ٢ التوحيد ونفي التشبيه /٣ . الغارات ، الثقفي: ١٧٤/١ .

(١) في النسخة : إلا بتحققه .

كونها ، إذ علمه بها عبارة عن إحاطته بها في ملكه ، وحضورها لديه فيه كذلك ،كلاً في مكانه وحدود زمانه ووقته ومحله ، فعلمه بالإمكانيات إمكاني ، وبالكونيات كوني ، والكونيات أيضاً أنواع متعددة .

فعلمه بكل نوع منها على ما هي عليه في الواقع ، وإلا لم يكن علماً ، كما لا يخفى ، فعلمه بالجبروتيات جبروتي ، وبالملكوتيات ملكوتي ، وبالمثاليات مثالي ، وبالجسمانيات جسماني، وهكذا بالنسبة إلى أنواع كل من هذه الكليات الثلاثة .

مثلاً : علمه بأحوال الفلكيات فلكي ، وبالناريات ناري ، وبالهوائيات هوائي ، وبالمائيات مائي ، وبالترابيات ترابي ، وهكذا بالنسبة إلى جميع ذرات الموجودات على ما هي عليه في الواقع .

إذ المراد من هذا العلم المعلومات الإمكانية والكونية ، لا الذاتية ، التي هي عينها وهو عينها ، بلا تعدد ولا كثرة بوجه ما ؛ لأن العلم الذاتي لا يتنوع ، ولا يتقسم ، ولا يكيّف ، ولا يعرف بوجه من الوجوه ، ولا يتصل بشي ، ولا يقرن به شيء ، ولا يقع عليه شيء ، وبالعكس ، ولا يطابقه ، ولا يماثله ، ولا يشابهه ، ولا يجانسه ، ولا يدخل فيه ، وبالعكس .

فإذاً ، غاية ما يجب علينا اعتقاده أنه تعالى يعلم الأشياء بذاته خاصة ، ولكن في رتب أماكنها وأوقاتها ، من غير أن يتفاوت الحال بالنسبة [إليه][١] تعالى ؛ إذ لم يستفد منها علماً بها ، أو كمالاً بعد إيجادها ، فإنه سبحانه لم يزل كاملاً مطلقاً من جميع الوجوه ، ولا يزال كذلك - يقيناً - على مر الدهور ، وأحوال الأزمان .

وأما أنه كيف يعلمها ولا معلوم هناك في رتبة الذات بالكلية، فلا يجب ، بل معرفة ذلك بالنسبة إلى غيره تعالى مستحيلة، والتكليف به تكليف بما لا يطاق ، كما لا يخفى ذلك على صحيح المذاق .

وإن سمعت أحداً يتكلم في كيفية علمه الذاتي بالأشياء ، فاحث التراب في فيه ، ثم بعد ذلك لا تصافيه ، حتى يتوب ويرجع عما هو فيه ، وإلا ﴿ **قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ** ﴾[٢]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) سورة الأنعام : ٩١ .

/١٦٤ ؛ لأنا بينا لك مراراً أن علمه الذاتي عين ذاته تعالى ، وطريق معرفتها مسدود عمّن سواه .

[أولاً : مصادر المعرفة]

لا يقال : أنت ممن يتكلم في علمه الذاتي ؛ لأنك تقول إن لله علمين : علم ذاتي ، وعلم فعلي ، فعلى هذا لا تصاف ولا تخاو.

لأني أقول : نعم ، أنا قائل بذلك ، إذ ما بعد الحق إلا الضلال ، يعني إنما قلته لكونه هو الحق ، إذ هو مذهب أهل الحق عليهم سلام الحق ما وجد في الكون نور وشفق ، والحق عز وجل كلفنا بقول الحق ، حيث قال في كتابه العزيز : ﴿ **قُلِ الْحَقّ** ﴾[1] ، ومن قـــول الحق قـــوله الحق : ﴿ **أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِم** ﴾[2] .

وحق اتباع الحق في مثل هذه المسألة ، وغيرها من المسائل الاعتقادية ، اتباع أئمة الحق عليهم صلوات تترى ممن هو للصبح

---

(١) سورة الكهف : ٢٩ .

(٢) سورة محمد : ٣ .

فلق ، والإعراض عمن سواهم بالمرة ، حتى في الخلق والنسق ، إذ هم الهداة ، وسفن النجاة للمخلوقات ، من جميع الورطات والهلكات ، فقط بدليل قوله تعالى : ﴿ **مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾[1] .

وكل ما يصدر عن الأئمة عليهم السلام فهو واجب القبول ؛ لأنه من عند الرسول ، وعن الرسول ، وإلى الرسول ، كما هو مضمون الصحاح المستفيضة عن آل الرسول ، كما لا يخفى ذلك على من له أدنى اطلاع على المنقول عنه ، وما يصدر عن غيرهم فهو من الفضول ، التي يجب ردها وتركها على الفحول .

قال عليه السلام : « **ذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية ، تجري بقدر الله ، لا نفاد لها ، وذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون نتنة ، تفرغ بعضها في بعض** »[2] .

---

(١) سورة الحشر : ٧ .

(٢) انظر : الكافي ، الكليني : ١/١٨٤ ، ك الحجة ، ب معرفة الإمام والرد إليه /٩. مختصر بصائر الدرجات ، الحلي : ٥٥ ، ب في رجال الأعراف . تفسير فرات الكوفي ، الكوفي : ١٤٣ ، سورة الأعراف /٤ . بصائر الدرجات ، الصفار : ١٠/٥١٧ ، ب ١٦ في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون ... /٨ .

هذا مع ثبوت أنه سبحانه إنما وصف نفسه لأوليائه بهم بالوحي /١٦٥ الإلهي ، ولغيرهم على ألسنتهم ، ولا شك في كون آل محمد ﷺ هم صفوة أوليائه ، وخيرة أصفيائه ، وزبدة أمنائه ، فيكون لا ريب في حقية ما يصفون به معبودهم ، وينعتون به صانعهم .

فإذاً ، يجب علينا اتباعهم في جميع المسائل الاعتقادية ، وغيرها ، والرجوع فيها إلى تبياناهم ، خصوصاً عند التنازع والتشاجر ، بل ذلك من شـــرط الإيمان بهم ، كما هـــو صريح قوله تعالى : ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾[1] .

[ثانياً : الأدلة على العلم الحادث]

فإذاً ، نرجع إلى تبياناهم والمنقولات الواردة عنهم في بيان هذه المسألة ، وننظر ونرى قول أي الفريقين أصدق وأحق

---

(١) سورة النساء : ٦٥ .

بالاتباع، أهو قول علماء الشيخية ورؤساء الحكمية ، أم قول علماء الظاهرية القشرية ؟ .

والآيات القرآنية والنقولات الواردة عنهم في بيان [هذا] المجال أكثر من أن تحصى بالمقال ، وإنما نذكر منها هنا نبذاً بقدر ما يندفع بها الإشكال .

فمنها : قوله عليه السلام في دعاء العديلة : « **كان عليماً قبل إيجاد العلم والعلة** »[١] .

ومنها : قوله عليه السلام في دعاء شهر رمضان في الأيام : «**اللهم إني أسألك بعلمك بأنفذه ، وكل علمك نافذ ، اللهم إني أسألك بعلمك كله** »[٢] .

---

(١) مفاتيح الجنان : ١٤٤ ، دعاء العديلة .

(٢) مصباح المتهجد ، الطوسي : ٧٦١ ، ذو الحجة ، دعاء يوم المباهلة / ٨٤٤ . إقبال الأعمال ، الحسيني : ٩٦/١ ، ب ٤ فيما نذكره مما يختص بأول ليلة من شهر رمضان ، ف ١٣ فيما نذكره من ترتيب نافلة شهر رمضان ... بحار الأنوار ، المجلسي : ٣٧٠/٩٤ ، أبواب ما يتعلق بالشهور العربية ... ، ب ٣ نوافل شهر رمضان ... /١ .

ووجه الاستدلال بهما ظاهر ؛ لأنه عليه السلام أبان فيهما - لمن يفكر في معرفة معناهما بقلبه ، مجتهداً في ذلك ومجاهداً ، بحيث يكون ذهنه تابعاً لهما ، لا متبوعاً - أن هنا علماً منسوباً إليه تعالى في الإمكان ، مخلوق له غير ذاته ، وهو الذي ظهر بالإيجاد ، وأما قبله /١٦٦ فكنـز مخفي في هوية الإمكان ؛ إذ الإيجاد هو الإحداث ، وهو إنما يتحقق بتعلق المشيئة الكونية ، فافهم .

فبين عليه السلام أنه كان سبحانه عليماً بذاته قبل إيجاد العلم الواقع على المعلوم ؛ إذ بوجوده لم يحصل له زيادة علم في ذاته ، أي بظهوره وإيقاعه على المعلومات ؛ لأن علمه تعالى قبل كونها ، كعلمه بها بعد كونها ، وإنما عبر عن الظهور بالإيجاد ، إذ هو قبله معدوماً كونياً ، والمعدوم الكوني عدم حقيقي بالنسبة إلى غيره .

وأما بالنسبة إليه سبحانه فلا ؛ إذ لم يخل من الملك الإمكاني قبل إنشائه الكوني ، ومن هنا تعرف الجمع بين قوله تعالى : ﴿ **وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً** ﴾[1] ، وبين قوله تعالى : ﴿ **هَلْ**

---

(١) سورة مريم : ٩ .

أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾[١] ، مع ملاحظة تفسير الصادق عليه السلام له : « **كان مذكوراً في العلم ولم يكن مكوّناً** »[٢] .

فالعلم الذي كان فيه الإنسان مذكوراً هو العلم الفعلي الإمكاني ، لا الذاتي ؛ لأنا بينا آنفاً استحالة ظرفية الذات الأحدية ، وهذا العلم الذي كان فيه الإنسان مذكوراً قبل إيجاده هو الذي استأثر به عنده ، ولم يُطْلِع عليه أحداً غيره .

وأما ذاته فلا يقال إنه استأثر بها ؛ إذ لم يمكن للغير الاطلاع عليها ، حتى يقال كذلك ؛ لأنها الأزل ، وهو مجهول الكنه عن الغير ، من كل وجه ، وهو العلم الذي إذا شاء سبحانه أن يحيط أولياءه بشيء منه أطلعهم عليه ، وأحاطوا به .

---

(١) سورة الإنسان : ١ .

(٢) تفسير مجمع البيان ، الطبرسي : ٢١٣/١٠ ، سورة الإنسان : ١ . التفسير الصافي ، الكاشاني : ٢٥٩/٥ ، سورة الإنسان : ١ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٣٢٨/٥٧ ، ب بدء خلق الإنسان في الرحم ... ، التفسير . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٤٦٩/٥ ، سورة الإنسان /١٠ .

وإنما قلنا بحدوثه من هذه الجهة وغيرها ؛ لأنه سبحانه لا يشاء أحداً أن يحيط بشيء من ذاته أبداً ، لكون ذلك خلاف مقتضى القديم الأزلي ، ومن قال بأنه تعالى يشاء ذلك فقد ألحد في أزليته ، وعزله عن سلطنته .

فإذا أتقنت /١٦٧ ذلك ، ظهر لك أن قوله عليه السلام : « **كان عليماً قبل إيجاد العلم والعلة** »[1] على طبق قوله تعالى : ﴿ **وَلَا يُحِيطُونَ** ﴾ ، أي الخلائق أو الأولياء والملائكة ، ﴿ **بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ** ﴾[2] ، أن يحيطوا به ، فافهم .

هذا كله بالنسبة إلى قوله الأول ، وأما بالنسبة إلى قوله : «**اللهم إني** ... » إلى آخره ، فالاحتجاج به ظاهر أيضاً ؛ إذ الذات الأحدية لا توصف بالنافذية والأنفذية ؛ لأنهما من صفات الحدوث، فكيف يوصف بهما ذات من استوى برحمانيته على عرشه، فلا يبقى إلا أن المراد من هذا العلم الموصوف بهما العلم

---

(١) سبق تخريجه : ١٤٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

الفعلي الإشراقي ، وهو وإن كان منسوباً إليه تعالى ، إلا أن أنواعه متفاوته ؛ لأن فيه إمكاني وكوني .

والثاني أنواع متعددة كما مر آنفا فراجع[١] ، فجاز توصيفه بهما لذلك ، فافهم .

ومنها قوله عليه السلام : « **لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم ، والسمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور .**

فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم ، والسمع على المسموع ، والبصر على المبصَر ، والقدرة على المقدور .

قلتُ : فلم يزل الله متحركاً ؟ .

فقال عليه السلام : تعالى الله عن ذلك ، إن الحركة صفة محدثة بالفعل .

قلتُ : فلم يزل متكلماً ؟ .

---

(١) انظر : ١٤٠ .

فقال عليه السلام **: إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية ، كان الله** عز وجل **ولا متكلم »**[1] انتهى .

فأمعن النظر يا أخي في فقراته ، فإن فيه من توحيد الخالق مالا تحيط به الخلائق ، لاسيما في قوله عليه السلام : « **والعلم ذاته ولا معلوم** » ، إلى قوله عليه السلام : « **فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم** /١٦٨ **وقع العلم منه على المعلوم** » ، فإن هذا العلم الواقع منه تعالى على المعلوم ليس هو الذات الأحدية ؛ إذ حققنا سابقاً[2] أنها لا تقع على شيء ، ولا يقع عليها شيء ، ولا تتصل بشيء ، ولا يتصل بها شيء ، ولا تقترن بشيء ، ولا يقترن بها شيء ، ولا تطابق شيئاً ، ولا يطابقها شيء ؛ لأن جميع ذلك من صفات الحدوث ، المستلزمة لنقص الموصوف ، الممتنع منه الأزل .

---

(١) الكافي ، الكليني : ١٠٧/١ ، ك التوحيد ، ب صفات الذات /١ . التوحيد ، الصدوق : ١٣٩ ، ب ١١ صفات الذات وصفات الأفعال /١ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٧١/٤ ، ك التوحيد ، أبواب الصفات ، ب ١ نفي التركيب واختلاف المعاني ... /١٨ .

(٢) انظر : ١٤٦ .

فيكون المراد من العلم الواقع منه على المعلوم ، والسمع على المسموع ، إلى قوله : « **والقدرة على المقدور** » : الصفات الفعلية الإحاطية ، التي كانت كنـــزاً مخفياً في الإمكان ، قبل وجود المعلومات والمسموعات والمبصرات والمقدورات ، التي هي عبارة عن المكونات ؛ لأن قبل إحداثه تعالى لها كانت صفاته الإشراقية الإحاطية غيبية مستجنة في ظل فعله الإمكاني ، لعدم وجود مظهر هناك تتعلق به .

فلما أحدث المظاهر الكونية ، أشرقت عليها تلك الإشراقات الفعلية المخفية .

وإن أردت مني مثلاً يقربك من فهمه من وجه ما ، إذ هو مقرب من جهة ، ومبعد من جميع الوجوه ؛ لكون الحق يعرف بالمثل ، والباطل بالجدل ؛ لأن الله سبحانه ضرب لكل شيء أراده من خلقه آية آفاقية ونفسانية ، وإلا لما قال تعالى : ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَق** ﴾[1] ، لأن

---

(١) سورة فصلت : ٥٣ .

الكذب قبيح ، وصدوره منه تعالى مستحيل ، كما لا يخفى ذلك على النبيه .

وكذلك وصي نبيه كما تقدم[١] عنهما في ذلك .

قلتُ : فانظر إلى الشمس التي هي أكبر الآيات العلوية السماوية ، الدالة على قهارية اللاهوتية ، وعظمة الألوهية ، فإنها لم تزل منيرة /١٦٩ يقيناً ، وإن لم يوجد المستنير في رتبته ، إذ وجوده وعدمه بالنسبة إلى ذاتها سواء ؛ لأن وجوده لم يكن سبباً في حصول زيادة كمال لذاتها .

نعم ، نهاية ما هناك أن يقال : قبل وجود الأجرام السفلية لم يكن إشراقها الغيبـــي ، وسلطانها المخفي ، ظاهراً عليها ، وإنما ظهر ذلك عليها ، واستنارت به بعده ، وعدم ظهور ذلك حينئذ قبل ذلك لا يستلزم النقص في ذاتها ، إذ لا يتفاوت الحال عليها بالنسبة إلى ذاتها قبل وجود السفليات المستنيرة وبعده ، إذ هي لم تزل منيرة في ذاتها ، وجد المستنير أم لم يوجد ، لأنك ترى أن

---

(١) انظر : ١٢٤ .

وجوده وعدمه لا يؤثر شيئاً في ذاتها ، فكيف يتصور تأثير شيء في شيء هو معدوم في رتبته .

فافهم ، وإلا سلم تسلم ؛ لأن الرد عليَّ رد على الإمام ؛ لأني لم آخذ علمي هذا من غيره .

لا يقال : كيف ضربت مثالاً للذات البـات مع أنه تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[1] .

لأني أقول : نعم ، فلله المثل الأعلى[2] من حيث ظهوراته وتجلياته ، لا من حيث ذاته ؛ لأنها لم تظهر حتى يضرب لها المثل ، وإنما الأمثال المضروبة في الآفاق وأنفس الخلائق ، والمقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان[3] ، والصفات الفعلية

---

(١) سورة الشورى : ١١ .

(٢) قال الله تعالى : ﴿ **وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ . سورة الروم : ٢٧ .

(٣) قال الإمام الحجة عليه السلام : « **وبمقاماتك وعلاماتك ، التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك** ».

مصباح المتهجد ، الطوسي : ٨٠٣ ، رجب /٨٦٦ . إقبال الأعمال ، الحسني : ٢١٤/٣ ، ب ٨ فيما نذكره مما يختص بشهر رجب ... ، ف فيما نذكره من الدعوات في أول يوم من رجب ... . بحار الأنوار، المجلسي: ٩٥/ ◄

وصفاهًا ، وإن كانت لله إلا أهًا في رتبة الفعل ؛ إذ كمالها أن تكون في رتبة [الفعل] لا في رتبة الأزل ، إذ هو قبل الفعل وبعده غني مطلق ، وكامل محقق .

ولو كان في مطلق ضرب الأمثال لله محذور لما فعل ذلك الأئمة ، الذين هم معادن علمه ، الغير التاركين للأولى ، أما وقفت على ضرب المثال /١٧٠ الذي ضربه الصادق عليه السلام له تعالى في بيان معرفة آية عدم دخوله في الأشياء بالممازجة ، وعدم خروجه عنها بالمزايلة ، بقوله الشريف : « **أنت في المرآة أم المرآة فيك** »[(١)] .

◄ ٣٩٣ ، أبــواب ما يتعلق بالشهور العربية ... ، ب ٢٣ أعمال مطلق أيام شهر رجب ... /١ .

(١) قــال الإمام الرضا عليه السلام : « **جلّ – يا عمران – عن ذلك** ... ، **أخبرني عن المرآة ، أنت فيها أم هي فيك** ... » .

التوحـيد ، الصدوق : ٤٣٤ ، ب ٦٥ ذكر مجلس الرضا علي بن موسى عليهما السلام مع أهل الأديان ... /١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الصدوق : ١٥٣/٢، ب ١٢ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان ... /١ . بحار الأنوار، المجلسي: ٣١٣/١٠ ، ك الاحتجاج ، ب ١٩ مناظرات الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه ، واحتجاجه على أرباب الملل ... / ١ .

ومنها : قـــوله تعالى في بيان حكاية فـــرعون مع موسى عليه السلام : ﴿ **فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۞ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ** ﴾[١] .

ووجه الاحتجاج بهما واضح البرهان عند الفطن ؛ لأنه لم يقل تعالى : علمها عند ربي في ذاته ، وإنما قال : في كتابه ، الذي هو كناية عن اللوح المحفوظ ، الذي هو معدن علمه تعالى ، ومهبط فيضه وجوده وحلمه ، الذي [هو] في الواقع نفس الحقيقة المحمدية[٢] ؛ لئلا يرد ما ذكرنا من لوازم الحدوث ، من الظرافة ، والاقتران ، والاتصال ، والوقوع ، وغيرها .

---

(١) سورة طه : ٥١ - ٥٢ .

(٢) قد ورد عنهم عليهم السلام - في تفسير قوله تعالى : ﴿ **نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ** ﴾ - أن ﴿ **نْ** ﴾ اللـــوح المحفـــوظ ، فعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله قال : « **النون : اللوح المحفوظ** » . الاختصاص ، المفيد : ٤٩ .

وورد أيضـــا أن ﴿ **نْ** ﴾ : الرســـول الأعظم صلى الله عليه وآله ، و ﴿ **الْقَلَم** ﴾ : أمير المؤمـــنين عليه السلام ، عـــن محمـــد بن الفضّيل عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، قال : «**سألته عن قوله تعالى : ﴿ نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ، قال : ﴿ نْ ﴾** : **اسم لرسول الله صلى الله عليه وآله ، و ﴿ الْقَلَمِ ﴾ : اسم لأمير المؤمنين عليه السلام** » .

تأويل الآيات ، الحسيني : ٢/٧١٠ ، سورة القلم /١ .

وجوده وعدمه لا يؤثر شيئاً في ذاهما ، فكيف يتصور تأثير شيء في شيء هو معدوم في رتبته .

فافهم ، وإلا سلم تسلم ؛ لأن الرد عليَّ رد على الإمام ؛ لأني لم آخذ علمي هذا من غيره .

لا يقال : كيف ضربت مثالاً للذات البـــات مع أنه تعالى ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾[١] .

لأني أقول : نعم ، فلله المثل الأعلى[٢] من حيث ظهوراته وتجلياته ، لا من حيث ذاته ؛ لأهما لم تظهر حتى يضرب لها المثل ، وإنما الأمثال المضروبة في الآفاق وأنفس الخلائق ، والمقامات والعلامات التي لا تعطيل لها في كل مكان[٣] ، والصفات الفعلية

---

(١) سورة الشورى : ١١ .

(٢) قـــال الله تعـــالى : ﴿ **وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ . سورة الروم : ٢٧ .

(٣) قـــال الإمام الحجة عليه السلام : « **وبمقاماتك وعلاماتك ، التي لا تعطيل لها في كل مكان ، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك** ».

مصـــباح المـــتهجد ، الطوسي : ٨٠٣ ، رجب /٨٦٦ . إقبال الأعمال ، الحســـني : ٢١٤/٣ ، ب ٨ فيما نذكره مما يختص بشهر رجب ... ، ف فيما نذكره من الدعوات في أول يوم من رجب ... . بحار الأنوار، المجلسي: ٩٥/ ◄

لا كيف لها ولا كم ، فافهم ، وإلاّ لكان لها مثل ، وهو سبحانه صرح بأنه لا مثل له .

ومثل : قوله تعالى : ﴿ **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ** ﴾ إلى قوله : ﴿ **إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** ﴾[١] .

ووجه الاستدلال أيضاً أنه لم يقل في ذاته القديمة /١٧١ المنـــزهة المقدسة عن جميع النقائص .

فإذا عرفت ذلك ، فاعلم - يا أخي - أني أحب أن أورد هنا جملة من الصحاح الواردة عن أهل العصمة والطهارة في بيان تعدد العلم المنسوب إلى الله تعالى ، الغير الذاتي تدريجاً من غير أن أتكلم كلاماً مبسوطاً عليها ، لأن معانيها بعد معاينة ما زبر واضحة ، ومضامينها لائحة ، مع أن مطلوبنا الاختصار في هذه العجالة .

منها : ما رواه ثقة الإسلام في الكافي عن الفضيل بن يسار[٢] ، قال : « **سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : العلم علمان :**

---

(١) سورة الأنعام : ٥٩ .

(٢) الفضـــيل بـــن يسار النهدي ، أبو القاسم ، وقيل : أبو سالم ، عربي ، بصري صميم ، ثقة ، يروي عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ، وله كتاب ، مات ◄

فعلم عند الله تعالى مخزون لم يُطْلِعْ أحداً من خلقه ، وعلم علمه ملائكته ورسله ، وعلم مخزون يقدم منه ما شاء ، ويؤخر ما يشاء، ويثبت ما يشاء »[١] .

ومنها : ما رواه - فيه - عن الفضيل عنه عليه السلام ، أنه قال : **« سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من الأمور أمور موقوفة عند الله، يقدم منها ما شاء ، ويؤخر منها ما شاء »**[٢] .

► في أيام الإمام الصادق عليه السلام ، وقد ورد في فضله أحاديث ، ومنها : قال عبد الله: **« حدثني غاسل الفضيل بن يسار ، قال : إني لأغسل الفضيل بن يسار ، وإن يـــده لتسبقني إلى عورته ، فخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام ، فقال لي : رحم الله الفضيل بن يسار ، وهو منا أهل البيت »** .

رجـــال النجاشي ، النجاشي : ٣٠٩ ، الفضيل بن يسار /٨٤٦ . اختيار معرفة الرجال ، الطوسي : ٤٧٢/٢ ، الفضيل بن يسار /٣٧٧ — ٣٨٢ . معجم رجال الحديث ، الخوئي : ٣٥٦/١٤ ، الفضيل بن يسار /٩٤٥٦ .

(١) الكافي ، الكليني : ١٤٧/١ ، ك التوحيد ، ب البداء /٦ . المحاسن ، البرقي : ١ /٢٤٣ ، ك مصـــابيح الظلم ، ب العلم /٢٣١ . تفسير العياشي ، العياشي : ٢/ ٢١٧ ، ســـورة الرعد /٦٧ . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٥١٩/٢ ، سورة الرعد /١٩٤ .

(٢) الكافي ، الكليني : ١٤٧/١ ، ك التوحيد ، ب البداء /٧ . المحاسن ، البرقي :١/ ٢٤٣ ، ك مصابيح الظلم، ب العلم /٢٣٢ . تفسير العياشي ، العياشي : ٢/ ◄

والعلم الذي لم يطلع عليه أحد من الخلق في الواقع : إنما هو عبارة عن هذه الأمور الموقوفة عنده تعالى ، التي عبرت عنها سابقاً[1] بأنها علوم إمكانية ، التي لم تخرج في الكون إلا تدريجاً ، وإليها أشار عليه السلام بقوله عليه السلام : « **لولا أنا نزداد آناً فآناً لنفد [ما] عندنا** »[2] ، كما لا يخفى على جنابك ؛ إذ ذاته تعالى ليست بأمور .

وهذا الحديث الشريف يكون عوناً لفهم الأحاديث المتضمنة بأن لله تبارك وتعالى علمين :

علم استأثر به .

وعلم نبذه إلى غيره ، كما لا يخفى ذلك على الفطن .

◄ ٢١٧ ، سورة الرعد /٦٥ . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٥١٩/٢ ، سورة الرعد /١٩٥ .

(١) انظر : ١٠٣ .

(٢) انظر : بصائر الدرجات ، الصفار : ٢٥٢/٥ ، ب ٧ في أنهم يخاطبون ويسمعون الصوت ... / ٥ . الكافي ، الكليني : ٢٥٤/١ ، ك الحجة ، ب لولا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم /١ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٨/ ٢٧٠ ، ك تاريخ النبي صلى الله عليه وآله ، أبواب أحواله صلى الله عليه وآله من البعثة ... ، ب ٢ آخر في كيفية صدور الوحي ونزول جبرئيل عليه السلام ... / ٣٣ .

ومنها : ما رواه - فيه - عن أبي بصير[1] ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، أنه قال /١٧٢ : « **إن لله علمين :**

علم مكنون مخزون ، لا يعلمه إلا هو ، من ذلك يكون البداء .

وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه ، فنحن نعلمه »[2] .

---

(١) أبو بصير : يطلق على جماعة ، وهم : يحيى بن القاسم ، وليث البختري ، وعبد الله بـــن محمـــد الأســـدي ، ويوسف بن الحارث ، وحماد بن عبد الله بن أسيد الهـــروي . وقد وقعت هذه الكنية في كثير من الروايات المروية عن أبي عبد الله وأبي جعفر وأبي الحسن موسى وأبي الحسن الأول والعبد الصالح وعنهم عليهم السلام ، وغيرهـــم ؛ ولهـــذا قيل إنه مشترك بين الثقة وغيره ، والحق أن أعلى ما يقال إنه مردد بين الأولين ، وكلاهما ثقة .

معجـــم رجال الحديث ، الخوئي : ٤٩/٢٢ ، أبو بصير /١٣٩٨٨ . رجال ابن داوود ، ابن داوود الحلي : ٢١٤ ، ب الكنى / ٦ - ٩ .

(٢) الكـــافي ، الكليني : ١٤٧/١ ، ك التوحيد ، ب البداء /٨ . بصائر الدرجات ، الصفار : ١٢٩/٢ ، ب ٢١ في الأئمة عليهم السلام أنه صار إليهم جميع العلوم ... /٢. الفصـــول المهمـــة ، العاملي : ٢٢٥/١ ، أبواب الكليات المتعلقة بأصول الدين ...، ب ٣٦ أن ما علمه الله أنبياءه ... /٢ . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٢ /٥١٩ ، سورة الرعد /١٩٦ .

ومنها : ما رواه - فيه - عن عبد الله ابن القاسم[١] عن سماعة[٢] عنه عليه السلام ، أنه قال : « **إن لله تبارك وتعالى علمين :**

علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله ، فما أظهر عليه ملائكته وأنبياءه فقد علمناه .

وعلماً استأثر به ، فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك ،

---

(١) عبد الله ابن القاسم : روى عن صالح ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، وروى عنه موسى بن سعدان . وورد في إسناد كثير من الروايات ، فقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، وعن أبي بصير ، وأبي بكر الحضرمي ، وسماعة ، وصالح بن سهل الهمداني ، وصفوان الجمال ، وغيرهم .

معجم رجال الحديث ، الخوئي : ١١/٣٠٠ ، عبد الله بن القاسم /٧٠٧١.

(٢) سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي ، مولى عبد بن وائل بن حجر الحضرمي ، يكنى أبا ناشرة ، وقيل : أبا محمد . ثقة ، ثقة . كان يتجر في القز ويخرج به إلى حران ، ونزل الكوفة في كندة ، يروي عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام ، ومات بالمدينة ، وله بالكوفة مسجد بحضرموت . له كتاب .

رجال النجاشي ، النجاشي : ١٩٣ ، سماعة بن مهران /٥١٧ . معجم رجال الحديث ، الخوئي : ٩/٣١٢ ، سماعة بن مهران /٥٥٥٦ .

وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا »[١] .

ومنها : ما رواه - فيه - عن أبي بصير عنه عليه السلام ، أنه قال :

« **إن لله عز وجل علمين :**

علماً عنده لم يُطلع عليه أحداً من خلقه .

وعلماً نبذه إلى ملائكته ورسله ، فما نبذه إلى ملائكته ورسله فقد انتهى إلينا »[٢] .

ومنها : ما رواه -فيه- عن ضريس[٣] عن أبي جعفر عليه السلام ، أنه قال : « **إن لله عز وجل علمين :**

---

(١) الكافي ، الكليني : ١/٢٥٥ ، ك الحجة ، ب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم .../١ . بصائر الدرجات ، الصفار : ٨/٤١٤ ، ب ٩ ما تزاد الأئمة ويعرض ... /٦ . انظر : الاختصاص ، المفيد : ٣١٣ .

(٢) الكافي ، الكليني : ١/٢٥٥ ، ك الحجة ، ب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم ... /٢ . بصائر الدرجات ، الصفار : ٢/١٣٠ ، ب ٢١ في الأئمة عليهم السلام أنه صار إليهم جميع العلوم ... /٤ . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٥/٤٤٢ ، سورة الجن /٤٩ .

(٣) ضريس : ضريس بن عبد الملك بن أعين الشيباني ، الكوفي ، الكناسي ، أبو عمارة ، من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ، وسمي بالكناسي ؛ لأن تجارته بالكناسة . وهو خير ، فاضل ، ثقة . ◄

علم مبذول .

وعلم مكفوف .

فأما المبذول فإنه ليس من شيء تعلمه الملائكة والرسل إلا نحن نعلمه ، وأما المكفوف فهو الذي عند الله ﷻ في أم الكتاب، إذا خرج نفذ »[1] .

وليس المراد – من هذا « **العلم المكفوف** ... » إلى آخره – العلم الذاتي ؛ إذ هو لا يصير في أم الكتاب ، ولا يوصف بالخارجية والنافذية ، وإنما المراد منه : الأمور الموقوفة عنده تعالى في الإمكان ، فإذا شاء شيئاً منها أراده ، وقدره ، وقضاه ، وأمضاه ، فالعلوم

◄ خلاصة الأقوال ، الحلي : ١٧٢ ، القسم ١ ، الفصل ١٥ في الضاد /١ . معجم رجال الحديث ، الخوئي : ١٦٠/١٠ – ١٦٥ ، ضريس /٥٩٧٠ – ٥٩٧٦ .

(١) بصائر الدرجات ، الصفار : ١٢٩/٢ ، ب ٢١ في الأئمة عليهم السلام أنه صار إليهم جميع العلوم .../٣ . الكافي ، الكليني : ٢٥٥/١ ، ك الحجة ، ب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم ... /٣ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١٦٣/٢٦ ، ك الإمامة ، أبواب علومهم عليهم السلام ، ب ١٢ أن عندهم جميع علوم الملائكة ... / ١٠ . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٤٤٢/٥ ، سورة الجن /٥٠ .

المكفوفة عنده هي المشاآت الإمكانية ، والمبذولة هي المشاآت الكونية الإمكانية ، فافهم .

ومنها : ما رواه -فيه- عن أبي أيوب[1]، عن أبي بصير /١٧٣، عن أبي جعفر عليه السلام ، أنه قال : « **إن الله عز وجل علمين :**

علم لا يعلمه إلا هو .

وعلم علمه ملائكته ورسله ، فما علمه ملائكته ورسله عليهم السلام **، فنحن نعلمه** »[2] .

---

(١) أبو أيوب : إبراهيم بن عيسى الخزاز الكوفي ، وقيل : ابن عثمان . ثقة ، كبير المنزلة . روى عن الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام ، وعن أبي بصير ، وأبي حمزة الثمالي ، وزرارة ، وغيرهم . وروى عنه ابن أبي عمير ، والحسن بن محبوب الزراد ، وسويد القلا ، وغيرهم . له أصل ، وكتاب في الصلاة .

رجال النجاشي ، النجاشي : ٢٠ ، ب الألف /٢٥ . معالم العلماء ، المازندراني : ٤٢ ، ب الألف ، فصل في إبراهيم /١٢ . معجم رجال الحديث ، الخوئي : ٣١/٢٢ ، أبو أيوب /١٣٩٥٥ .

(٢) الكافي ، الكليني : ٢٥٦/١ ، ك الحجة ، ب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم .../٤ . بصائر الدرجات ، الصفار : ١٣١/٢ ، ب ٢١ في الأئمة عليهم السلام أنه صار إليهم جميع العلوم .../١٠ . تفسير نور الثقلين ، الحويزي : ٤٤٢/٥ ، سورة الجن /٥١ .

[ثالثاً : الأخذ عنهم عليهم السلام في الأصول والفروع]

فإذا أمعنت النظر - يا أخي - في مطاوي فقرات هذه النصوص ، الواردة عن أهل الخصوص ، بعين المجاهدة والإنصاف ، يظهر لك أحقية قول أصحابنا الشيخية بلا شك ، ولا خلاف على غيرهم مطلقاً ، كالشمس في رابعة النهار ؛ إذ مأخذه من العيون الصافية ، التي لا نفاد ولا درن لها[1] .

والعجب كل العجب من عدم تدبر بعض أصحابنا الإمامية - لا سيما جملة من معاصرينا - في الآيات المحكمة ، والروايات المستفيضة الاعتقادية ، وعدم اعتنائهم بها بالمرة ، ومن ثبوت استقلالهم بأنفسهم فيها ، مع زعمهم أنهم يدينون بدينهم ، ويقولون بقولهم في الأصول والفروع ، وما هو بالنسبة إلى الأول

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : « **إن الله - تبارك وتعالى - لو شاء لعرف العباد نفسه ، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله ، والوجه الذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولايتنا ، أو فضل علينا غيرنا ، فإنهم عن الصراط لناكبون ، فلا سواء من اعتصم الناس به ، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة ، يفرغ بعضها في بعض ، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية ، تجري بأمر ربها ، لا نفاد لها ولا انقطاع** » . وقد سبق تخريجه : ١٤٣ .

إلا مجرد دعوى ؛ لأنه قال ﷺ : « **لكل حق حقيقة ، وعلى كل صواب نور** »[١] .

وأما بالنسبة إلى الثاني فمسلم يقيناً ، والمنع منهم أنهم يكونون في الأول كالثاني ، لا أنهم يكتفون منه بمجرد ما عند العوام خاصة ؛ لكونهم يعلمون أنهم إنما خلقوا لمعرفته وتوحيده ، وأن ذلك لا حد له ، كما هو صريح قوله ﷺ : « **رب زدني فيك**

---

(١) الكافي ، الكليني : ٦٩/١ ، ك فضل العلم ، ب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب /١ . الغيبة ، النعماني : ١٤١ ، ب ١٠ ما روي في غيبة الإمام المنتظر الثاني عشر عليه السلام /٢ . المحاسن ، البرقي : ٢٢٦/١ ، ك مصابيح الظلم ، ب ١٤ حقيقة الحق /١٥٠ . بحار الأنوار ، المجلسي : ١١٢/٥١ ، ك تاريخ الإمام المهدي عليه السلام ، أبواب النصوص من الله تعالى ومن آبائه عليه صلوات الله عليهم أجمعين ... ، ب ٢ ما ورد عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في ذلك /٨.

تحيراً »[١] ، **« ربي لا أحصي ثناء عليك ، بل أنت كما أثنيت على نفسك »**[٢] .

والحديث القدسي : **« ليس لمحبتي غاية ولا نهاية ، كلما رفعت لهم علماً وضعت لهم حلماً »**[٣] .

---

(١) الفتوحات المكية ، ابن عربي : ٥١٨/١ ، ب ٦٩ ، وصل متمم لأكمل صلاة في التوجـــيه . شرح منازل السائرين ، الكاشاني : ٣١ . إيقاظ الهمم ، الحسني : ٣٨٢ .

(٢) العــــدد القوية ، الحلي : ٢٣ ، اليوم الخامس عشر /٨ . عوالي اللآلي ، ابن أبي جمهـــور : ٤/ ١١٤ ، الخاتمة ، الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحاملـــيه / ١٧٦ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٢٣/٦٨ ، ك الإيمان والكفر ، ب ٦١ الشـــكر / ١ . مصباح الشريعة ، منسوب للإمام الصادق عليه السلام : ٥٦ ، ب ٢٤ في الذكر . شرح أصول الكافي ، المازندراني : ١٤٥/٤ . المغني ، ابن قدامة: ١/ ٧٨٤ .

(٣) إرشاد القلوب ، الديلمي : ١٩٩ ، ب ٥٤ فيما سأل رسول الله صلى الله عليه وآله ربه ليلة المعـــراج . الجواهر السنية ، الحر العاملي : ١٩١ . بحار الأنوار ، المجلسي : ٧٤/ ٢١ ، ك الروضـــة ، أبـــواب المواعظ والحكم ، ب ٢ مواعظ الله عز وجل في سائر الكتب السماوي ... / ٦ .

وقول علي بن الحسين: « **وقصاراي الإقرار بالحسور** »[1].

وقول الصادق عليه السلام [2] /١٧٤ :

اعتصام الورى بمغفرتك	عجز الواصفون عن صفتك
تب علينا فإننا بشر	ما عرفناك حق معرفتك

وبالجملة ، ما أعلم ما السبب في عدم اعتنائهم بالمسائل الأصولية الاعتقادية ، وتهاونهم بها ، أهو من جهة عدم القابلية لتحمل أعبائها ، وذوق طعم حلاوة ثمارها ، أو من حيثية أنه كتب

---

(١) الصـــحيفة الســـجادية ، الأبطحـــي : ٣١٦ ، دعاؤه عليه السلام في يوم الفطر إذا انصرف من صلاته ... / ١٤٦ . المزار ، المشهدي : ٤٦٠ ، القسم ٤ ، ب ١٨ ذكر العمل والدعاء في العشر الأول ... / د . جمال الأسبوع ، الحسني : ٢٦٣، ف ٤٣ ، فيما نذكره من الإشارة إلى الأذان ... ، ذكر ما نريد من تعقيب ظهر يوم الجمعة .

(٢) قـــرة العـــيون ، الكاشاني : ٣٤٢ ، المقالة ١ ، كلمة بها يتبين أنه لا سبيل إلى اكتناه ذاته ... ؛ بدون نسبة . نور البراهين ، الجزائري : ٣٥/١ . البيت الثاني ؛ ونسبه للرسول الأعظم وأولاده عليهم السلام . حق اليقين، شبر : ٤٦/١ ؛ بدون نسبة. مطلع خصوص الكلم ، القونوي : ١٧١/١ ؛ نسبه لأبي علي .

عليهم حرمان ثوابها وفوائدها ، بمقتضى إدبارهم وإعراضهم عنها ، أو من سبب انتشار الظلمة في العالم ، واستيلائها على النفوس ، فغدت لذلك لا تميل إلى ما ينقذها غداً من البؤس[١] ، والكل محتمل، ولكن الله هو العالم بالأمور الغيبية .

وأنت - يا أخي - لا تلتفت إلى قول من يصدك عن تلقي هذا الفيض الرباني ، ولا تعتني بمن يمنعك عن اقتباس هذا النور الإلهي ، بل جاهد في معرفة البراهين العقلية ، الدالة على تنـــزيه الصانع ﷻ وتوحيده ، وتفريده وتجريده .

وتدبر في الأدلة النقلية من السنة والقرآنية ، فإن الله سبحانه ذم الجهل وأهله ، حيث قال : ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾[٢] .

أم ﴿ **طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ** ﴾[٣] .

---

(١) البأس : العذاب . الصحاح، الجوهري : ٩٠٦/٣ ، فصل الباء . مجمع البحرين، الطريحي : ١٤٧/١ ، بأس .

(٢) سورة محمد : ٢٤ .

(٣) سورة التوبة : ٨٧ .

أم ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾(١) .

أم قالوا : ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾(٢) .

بل هو ﴿ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(٣) .

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا ﴾ في المسائل الاعتقادية ﴿ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ ﴾(٤) الآية .

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على ذم المعرضين عن اتباع الحق .

---

(١) سورة الأنفال : ٢١ - ٢٣ .

(٢) سورة النساء : ٤٦ .

(٣) سورة الحديد : ٢١ .

(٤) سورة المنافقون : ٤ .

هذا كله /١٧٥، مع ثبوت أن «**قيمة كل امرئ ما يحسنه**»[١]، فقيمة سلمان[٢] عند الله ، ورفع شأنه ، ومنزلته غير قيمة عمار[٣] ، إلى آخره ، وقيمته ورفع شأنه ، وعلو مقامه عند الله غير

---

(١) نهج البلاغة ، الرضي : ١٨/٤ ، الحكم /٨١ . الخصال ، الصدوق : ٤٢٠ ، ب التسعة /١٤ . روضة الواعظين ، النيسابوري : ١٠٩ ، مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام . الأمالي ، الصدوق : ٥٣٢ ، المجلس ٦٨ /٩ .

(٢) أبو عبد الله ، سلمان المحمدي الفارسي ، أحد حواري الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ، وأول الأركان الأربعة ، له منزلة عالية ، وقد ورد عنهم عليهم السلام في فضله الكثير، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام : « **يا أبا ذر ، إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت : رحم الله قاتل سلمان ! ، يا أبا ذر ، إن سلمان باب الله في الأرض ، مَن عرفه كان مؤمناً ، ومَن أنكره كان كافراً ، وإن سلمان منا أهل البيت** » . يروي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ، تولى إمارة المدائن في أيام عمر ، وتوفي بها عام ٣٥هـ أو ٣٦هـ .

الدرجات الرفيعة ، المدني : ١٩٨ . نقد الرجال ، التفريشي : ٣٤٧/٢ ، ب السين /٨ . معجم رجال الحديث ، الخوئي : ١٩٤/٩ ، سلمان الفارسي / ٥٣٤٨ . الطبقات الكبرى ، ابن سعد : ٧٥/٤ .

(٣) أبو اليقظان ، عمار بن ياسر بن عامر المذحجي العنسي ، مولى بني مخزوم ، وهو وأبوه وأمه وأخوه من السابقين في الإسلام ، وأحد الأركان الأربعة ، ◄

قيمة أبي ذر[1] إلى آخـره ، وهكـذا بالنسبة إلى المقـداد[2] ،

► وقـد ورد في فضله الكثير ، قال الرسول الأعظم ﷺ فيه : « **عمار ملئ إيماناً إلى أخمـص قدمـيه** » ، وقـال ﷺ : « **ثلاثة تشتاق إليهم الجنة : علي ، وسـلمان ، وعمار** » . تولى إمارة الكوفة في أيام عمر، واستشهد بصفين سنة ٣٧ هـ . الدرجات الرفيعة ، المدني : ٢٥٥ . رجال الحديث ، الخوئي : ١٣ /٢٨٢ ، عمار بن ياسر /٨٦٦٤ . الطبقات الكبرى ، ابن سعد : ٢٤٦/٣ .

(١) أبـو ذر : جُنْدَب - وقيل : برير - بن جُنادة - وقيل : السكن - الغفاري ، مـن أصـحاب الرسول الأعظم ﷺ ، وأمير المؤمنين عليه السلام ، قد وردت عنهم عليهم السلام روايـات تـدل على علو فضله ومنـزلته ، ومنها قول الرسول الأعظم ﷺ : « **ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء ، على ذي لهجة أصدق من أبي ذر، يعـيش وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده، ويدخل الجنة وحده** »، مات في الربذة ، عام ٣١هـ ، أو ٣٢هـ .

رجـال الطوسـي ، الطوسي : ٣٢ ، ب الجيم /١١ . الكنى والألقاب ، القمي : ٧٤/١ . معجم رجال الحديث ، الخوئي : ١٣٨/٥ .

(٢) أبـو معبد ، المقداد بن الأسود ، واسم أبيه عمرو البهراني ، وكان الأسود بن عبد يغوث قد تبناه ، فنسب إليه ، من أصحاب الرسول الأعظم ﷺ وحواريه، وأمـير المؤمنين عليه السلام ، ثاني الأركان الأربعة ، عظيم القدر ، شريف المنـزلة ، مـن خواص أمير المؤمنين عليه السلام ، وأحد أول سبعة أظهروا الإسلام ، قال الإمام الصـادق عليه السلام : « **إنما منـزلة المقداد بن الأسود في هذه الأمة ، كمنـزلة ألف في القرآن لا يلزق بها شيء** » . وتوفي عام ٣٣هـ ، ودفن بالبقيع . ◄

وغيره[١] .

إذ ليس بينه تعالى وبين أحد قرابة ، إلا بالعمل الصالح ، والعمل الصالح هو الاعتقادات الحقة ، من جميع مقتضيات التوحيد والرسالة والولاية . فافهم ، وفقك الله لما يحب ويرضى .

► خلاصة الأقوال ، الحلي : ٢٧٧ . الدرجات الرفيعة ، المدني : ٢٢١ . رجال الحديث ، الخوئي : ١٩/٣٤٠ ، المقداد ابن الأسود /١٢٦٣٦ .

(١) عن عبد العزيز القراطيسي ، قال : « **دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، فذكرت له شيئاً من أمر الشيعة ، ومن أقاويلهم .**

فقال : يا عبد العزيز ، الإيمان عشر درجات ، بمنزلة السلم له عشر مراقي ، وترتقى منه مرقاة بعد مرقاة ، فلا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الثانية لست على شيء ، و لا يقولن صاحب الثانية لصاحب الثالثة لست على شيء حتى انتهى إلى العاشرة . قال : وكان سلمان في العاشرة ، وأبو ذر في التاسعة ، والمقداد في الثامنة .

يا عبد العزيز ، لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك ، إذا رأيت الذي هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعاً رفيقاً فافعل ، ولا تحملن عليه ما لا يطيقه فتكسره ، فإنه من كسر مؤمناً فعليه جبره ؛ لأنك إذا ذهبت تحمل الفصيل حمل البازل فسخته » .

الخصال ، الصدوق : ٤٤٨ ، ب العشرة /٤٩ .

[ج - المراد من الكنــز الخفي]

فإذا عرفت ذلك ، فنرجع إلى ما نحن بصدد بيانه ، وشرح عنوانه ، ونقول : إن المراد من الكنــز المخفي هو المثال الملقى في هوية الفعل الإمكاني ، الذي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[١] ؛ إذ لو كان له ذلك لم يكن آية للوحدانية لأهل الإمكان ، ولا مثالاً للواحدية لأهل الأكوان ، كما لا يخفى ذلك على المطلع على ضرورة مذهب سادات الزمان عليهم سلام الملك المنان .

لا الذات البحت ، والمجهول النعت ؛ إذ هي من حيث هي لم تعرف بعد الخلق يقيناً ، وإنما عرفت بآياتها وصفاتها الإمكانية ، التي تحققت عند التجليات الفعلية .

فــافهم هــذه العبائر المكررة ؛ لأجل تفهيمك ، فإن فهمت المطلــوب فاحمد الله على ذلك ، وإن لم تفهمه ليس هو لقصور في فهمك ، ولا في التعبير ، وإنما هو لعلو المطلب .

---

(١) سورة الشورى : ١١ .

طريق معرفة الله تعالى



[طريق معرفة الله تعالى]

ولما انجر الكلام إلى هنا ، وكانت الغاية القصوى من إيجاد العالم هي المعرفة ، كما هو صريح الحديث المسئول عنه ، فيناسب هنا ذكر طريق معرفته تعالى ، فنقول :

[أ - أنه تعالى لا يعرف من حيث ذاته]

قد حررنا سابقاً[١] أنه سبحانه لا يعرف من حيث ذاته ، وإن ذلك مستحيل بالنسبة إلى مخلوقاته ؛ لأنه أزلي الذات ، ومقتضى ذلك ذلك .

أما قبل الإيجاد فظاهر ؛ لأنها سالبة بانتفاء الموضوع .

وأما بعده ؛ فلأنه سبحانه لم ينـــزل إلى الإمكان ، ولا يصح أن تحويه الأكوان /١٧٦ ؛ لما مر[٢] من اقتضاء ذلك المحاذير في حقه تعالى ، الغير اللائقة بجلال أزله وقدسه ، من استلزام أنه يكون

---

(١) انظر : ٩٨ .

(٢) انظر : ٨٣ .

محاطاً به ، ومحمولاً ، ومظروفاً ، ومتغيرة أحواله ، ومتزلزلة صفاته، إلى غير ذلك .

منها المستحيلة طرياها على الأزل ، المستحيل من الحدث والإمكان ، وأهله لم يصعدوا إليه تعالى ؛ لما تقدم[١] من ثبوت امتناع ذلك ، من حيثية عدم وجودهم بالكلية ذكراً وعيناً ، وفرضاً واعتباراً هنالك ؛ لأنه رتبة الأحدي الأزلي ، القديم العلي الغني ، المالك للممالك ، والشيء لا يجاوز ما وراء مبدئه ؛ إذ ما وراء ذلك سد بالنسبة إليه ، ولا يمكنه سوى قراءة حروف ذاته ؛ لأن جميع مداركها وآلاتها تحتها ، كما لا يخفى .

فلا يمكنها -إذاً- إدراك ما فوقها، بل ولا إدراكها؛ لأن كل شيء إنما يدرك نفسه ، كما هو صريح قول سيد الموحدين عليه السلام : « **إنما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها** »[٢] .

---

(١) انظر : ٨٣ .

(٢) سبق تخريجه : ٨٩ .

[ب - المعرفة عن طريق المثال الملقى]

فأعلى إدراك الشيء أنه يدرك بذاته المثال الملقى في هويتها ، الذي هو أعلاها، وجهتها من ربها، ولا يكلف بأزيد من ذلك؛ لأنه مستحيل بالنسبة إليه ، إذ ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾[١] ، بل يستكفي منه سبحانه بهذه المعرفة يقيناً ، إذ لا يمكنه غيرها ، كل سيزي تحفي درويش جنكدبي نوى همين دارد .

ولهذا قال لسانه المعبر عنه تعالى في خلقه بكلّ ما يريد منهم: « **من عرف نفسه فقد عرف ربه** »[٢] ، و « **معرفة النفس هي عين معرفة الرب** » ، و « **أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه** »[٣] .

وقد كان المعلوم أنه إنما خلق الموجودات لغرض وحكمة ، وهما تلك الغاية /١٧٧ القصوى ، التي هي المعرفة ، والمطلب الأعلى الذي هو العبادة .

---

(١) سورة البقرة : ٢٨٦ .

(٢) سبق تخريجه : ١٢٤ .

(٣) سبق تخريجه : ١٢٥ .

فإذاً ، وجب عليه تعالى في الحكمة أن يعرف نفسه لهم بما يمكنهم فهمه وإدراكه ، ويوصفها بما هو في وسعهم إبلاغه ونواله ؛ إذ التكليف بما فوق الوسع والطاقة قبيح ، وهو لا يفعله قطعاً .

وإنما قلنا يجب عليه ذلك كذلك ؛ لأنهم جاهلون بجلال قدسه ، من الصفات العليّة ، والعبادات الزكيّة ، فيكون إذاً التعريف منه حتى تتم ثمرة الإيجاد ، وعلة الانوجاد .

[ج – التعريف الحالي والمقالي]

وقد ثبت – عقلاً ونقلاً – أن كل ما يكون من الله يجب أن يكون على أكمل حال ، وأتم وجه يمكن أن يكون ذلك الشيء عليه ؛ لأنه تعالى قادر على كل شيء ، غير تارك للأولى ، كما لا يخفى .

فيجب أن يكون تعريفه سبحانه نفسه لخلقه ، وتوصيفه لذاته كذلك ، يعني على أعلى وجه يمكن أن تتعلق به القدرة في الإمكان ؛ لأن في ذلك قطعاً للحجج ، وإكمالاً وإتماماً للنعم ، وهو تعالى لا يعدل عنه إلى غيره .

ولهذا قطعنا بوجوب كون تعريفه سبحانه لخلقه بكلا التعريفين ، وتبيانه لهم بكلا التبيانين ، لما في ذلك من الكمال الثابت ، وهما التعريف الحالي والمقالي .

وإنما اقتصرنا على وجوب ذلك عليه تعالى فقط ؛ لأن طريق المعرفة والتوصيف منحصر فيهما ، كما لا يخفى .

أما الثاني فظاهر ؛ لأنه الحاصل من مدلولات آيات الكتاب التدويني ، والروايات الصادرة عن لسان النبي العربي ، وأهل بيته ، مهبط الوحي ، وما يرجع إلى ذلك من مفاهيم الألفاظ ، والعبارات والتوصيفات ، والاستدلالات الثلاث ، التي هي : المجادلة بالتي هي أحسن ، والموعظة الحسنة ، والحكمة البالغة[١] .

وأما الأول ، فإنه من الحاصل من الآيات الكونية ، المضروبة في الآفاق ، وفي أنفس الموجودات لذلك ، أي لتعريفه سبحانه ، وتوصيفه وتوحيده وتمجيده /١٧٨ .

---

(١) قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَـادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾ . سورة النحل : ١٢٥ .

وهذا النوع أشرف من الثاني ؛ لأنه أنزه وأكمل ، وأجلى منه ، إذ هو تعريف بالكينونة ، وتوصيف بالبينونة ، والثاني تعريفه بالألفاظ والكلمات ، وهو وإن كان فيه من نوع دليل الحكمة ، إلا أنه لا يكون مثل جلالة ذاك ، إذ هو ظهوره تعالى للشيء بذات الشيء ؛ لأنه سبحانه خلق - وله الحمد والشكر - في حقيقة كل شيء آية تدل على وحدانيته ، دلالة استدلال لا دلالة اكتناه ، لكون ذلك - كذلك - أكمل لحجته ، وأظهر لمحجته ، إذ ليس أقرب إلى الشيء من ذاته وحقيقته .

[د - الحث على التفكر]

فإذا رجع المؤمن إلى نفسه ، وتفكر في خلقته ، بعد أن يكون في خلوته ، ويقطع شهوات نفسه وإنيّته ، عما يشغله عن مطلوبه وإرادته ، الذي هو إدراك ذاته وحقيقته ، التي هي آية وحدانيته تعالى بالنسبة إليه إلى غيره من بريته ؛ إذ له سبحانه في كل مخلوق ظهور ، على قدر وسعه وطاقته، واستعداده وقابليته ، كما هو صريح آياته ، وكلام أشرف مخلوقاته عليه السلام .

مثل : قوله تعالى : ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾[١] .

﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** ﴾[٢] .

﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ** ﴾[٣] .

ولهذا ذم من لم يتفكر في خلقة نفسه في آيات عديدة ، مثل قوله تعالى : ﴿ **وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾[٤] .

ومثل : قول الحسين عليه السلام : « **إلهي ، تعرفت لكل شيء بكل شيء ، حتى رأيتك ظاهراً في كل شيء** »[٥] .

---

(١) سورة فصلت : ٥٣ .

(٢) سورة العنكبوت : ٤٣ .

(٣) سورة يوسف : ١٠٥ .

(٤) سورة الذريات : ٢١ .

(٥) إقبال الأعمال (الحجرية) ، الحسني : ٣٥٠ ، ب ٣ فيما يختص بفوائد من شهر ذي الحجة ... ، ف ٢٢ فيما نذكره من أدعية يوم عرفة . بحار الأنوار،◄

ومثل قول أبيه في النهج : « **لا تحيط به الأوهام ، بل تجلى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها** »[١] .

ومثل : قوله في بيان معرفة الذوات في العالم العلوي ، على ما في الغرر والدرر : « **صور عالية عن المواد ، خالية عن القوة والاستعداد ، تجلى لها خالقها فأشرقت ، وطالعها فتلألأت ، فألقى في هويتها مثاله ، فأخرج عنها أفعاله** »[٢] .

▸ المجلسي : ٢٢٧/٩٥ ، أبواب ما يتعلق بالشهور العربية ... ، أبواب ما يتعلق بشهر ذي الحجة من الأعمال والأدعية ... ، ب ٢ أعمال خصوص يوم عرفة وليلتها وأدعيتها ... / ٣ .

(١) سبق تخريجه : ٨٩ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ٣٢٧/١ ، ب درجات أمير المؤمنين، ف في المسابقة في العمل . عيون الحكم والمواعظ ، الواسطي : ٣٠٤ ، ب ١٤ ما ورد من حكم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في حرف الصاد ، ف اللفظ المطلق /٥٤١٤ . الصراط المستقيم ، العاملي : ٢٢٢/١ ، ب ٧ في شيء مما ورد في فضائله عليه السلام ... ، ف ١٩ . نهج الإيمان ، ابن جبر : ٢٧٩ ، ف ١٢ في حديث الميثاق .

إلى غير ذلك من النقول الـــواردة عن آل الرسول /١٧٩ ، وأهل العقول في بيان هذا المطلب ، مثل قول ابنه الصادق عليه السلام : « **العبودية جوهرة كنهها الربوبية** »[1] .

أي حقيقتها وذاتها الربوبية ، وهي صفة الرب تعالى الرسمية ، التي خلقها فيه ليعرفه بها ، إذ المراد منها الآية المضروبة في ذاته لذاته، وهو في الحقيقة وجه من وجوه مشيئته تعالى ، وجهة من جهاتها .

وإنما كانت وجوهاتها وجهاتها آية للوحدانية ، وصفاتٍ للألوهية ؛ لأنَّ المخلوقات لا يمكنها إدراك ما هو أعظم منها ، ولا ما هو أرفع وأبسط وأنـــزه منها ؛ لكونها علة لها ، والمعلول لا يدرك صفة أعلى مما ظهرت له العلة به .

ولأنها مخلوقة على أكمل وجه يمكن في الإمكان ، يعني أن وجوهاتها بالنسبة إلى من سواها في أعلى بساطة الإمكانية ، إذ ما فوقها إلا الصفات الذاتية ، التي قلنا إنها مستحيلة الإدراك بالنسبة إلى الغير ، فافهم .

---

(١) سبق تخريجه : ١٢٥ .

ولذلك قال عليه السلام : « **كل ما تصورتموه بأوهامكم في أدق معانيه ، فهو مخلوق مثلكم ، مردود إليكم** »[١] .

ففي كثير من الأحاديث القدسية مما يدل على هذا المعنى بأوضح وجه ، مثل قوله في الإنجيل : « **يا بن آدم** ، **اعرف نفسك تعرف ربك ، ظاهرك للفناء ، وباطنك أنا** »[٢] .

لأن الإمام عليه السلام بين بأن المراد من « **أنا** » : هو المثال الملقى في ذاته لا الذات الأحدية ، كما لا يخفى ؛ إذ هي لا تلقى في شيء، خلافاً للصوفية - لعنهم الله - حيث قالوا بعكس ما بينه عليه السلام ، بأن جعلوها عين الذات البات .

---

(١) سبق تخريجه : ٩٠ .

(٢) سبق تخريجه : ١٣٣ .

[هـــ - الصوفية ووحدة الوجود]

ولهذا نقل عن أحدهم كان يقول : (سبحاني ، سبحاني ، ما أعظم شأني)[١] .

فقيل : (مَن أنت ؟ .

فقال : ما في جبتي - أي جسدي - غير الله)[٢] . وهو البسطامي[٣] .

---

(١) مشكاة الأنوار ، الغزالي : ١٣٩ . سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٨٨/١٣ ، أبو يـــزيد البسطامي /٤٩ . إيقاظ الهمم ، الحسني : ٢٦٠ . رسالة الاثني عشرية ، العاملي : ٧٠ ، ب ٣ ، ف ٥ .

(٢) مشـــكاة الأنوار ، الغزالي : ١٣٩ . شرح منازل السائرين ، الكاشاني : ١٨ . سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٨٨/١٣ ، أبو يزيد البسطامي /٤٩ .

(٣) البســـطامي : طـــيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى البسطامى ، أبو يزيد ، من كـــبار الصوفية ، وأصحاب الشطحات ، وله مقالات كثيرة . والبسطامي نسبة إلى بِسْطام بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان . توفي سنة ٢٦١ هــ .

روضـــات الجنات ، الخوانساري : ١٤٨/٤ ، طيفور البسطامي /٣٧١ . الكـــنى والألقاب ، القمي : ١٨٥/١ . سير أعلام النبلاء ، الذهبي : ٨٦/١٣ ، أبو يزيد البسطامي /٤٩ .

ونظم ابن الأعرابي[١] - لعنه الله - في بيان هذا المعنى أبياتاً كثيرة ، منها قوله[٢] :

ما لمجنون عامر بهــــواه غير شكوى البعاد والاغتراب
وأنا ضده فــإن حبيبــي في فؤادي ولم أزل في اقتراب
فحبيبــي مني وفيَّ وعندي فلماذا أقول ما بي وما بي

وقال بعض من رؤسائهم[٣] في بيان هذا المعنى[٤] :

لقد كنت قبل اليوم منكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
فقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان وديراً لرهباني
وبيتاً لأوثان وكعبة طائف وألواح توراة وأوراق قرآن
أدين بدين الحب أنّى توجهت ركائبه أرسلت ديني وإيماني

---

(١) ابن الأعرابي : هو ابن عربي ، وقد تقدمت ترجمته : ١٣٠ .

(٢) الفتوحات المكية ، ابن عربي : ٣٣٢/٢ ، ب ١٧٨ في معرفة مقام المحبة .

(٣) الأبيات لابن عربي .

(٤) ترجمان الأشواق ، ابن عربي : ٤٣ ، تناوحت الأرواح . الكشكول ، البهائي : ١٢٨ .

/١٨٠ إلى غير ذلك من كلماتهم المجتثة في بيان هذا المعنى ، إذ اعتقادهم أن الذات الأحدية تتشكل بالأشكال ، فتظهر بأي صورة شاءت ، وتعبد بأي نوع أحبت ، ولهذا قال الملعون ابن عربي في بعض تحقيقاته : أراد الحق أن يعبد في كل صورة[١] .

فعندهم أن جميع المذاهب والملل على الحق ؛ إذ كل ذلك من الحق وإلى الحق ، وأن هذه التكاليف سلالم للصعود إلى المطلوب .

فإذا وصل الشخص إليه فلا يكون له حاجة إليها[٢] ، ويستشهدون على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** ﴾[٣] .

ويزعمون أنك إذا عرفت أن باطنك قديم ، وظاهرك حدوث فقد وصلت إلى اليقين ، وجزت على الصراط المستقيم ، الذي هو أحد من السيف .

---

(١) فصوص الحكم ، ابن عربي : ١٩٤ ، الفص ٢٤ .

(٢) نهج الحق ، الحلي : ٥٨ ، المسألة ٣ ، المبحث ٦ . رسالة الاثني عشرية ، العاملي : ٨٨ ، ب ٥ . إيقاظ الهمم ، الحسني : ٢٦٨ .

(٣) سورة الحجر : ٩٩ .

وقد اجتمعت مع ملعون منهم ، وتحاججت معه في هذه المسألة ، ولما أخذته بالحجج القطعية ، من العقلية والشرعية ، لا سيما الضروريات الدينية ، وظهرت عليه ، لم يرتدع ، ولم يرجع عن غيه ، بل [ما][1] انتهى منه ، بل غاية ما قال لي : أنت ممن لم يجز على الصراط .

فقلتُ له : جنابك الشريف ممن جاز عليه ، ونجى ، ووصل إلى مطلوبه الأعلى ؟ .

فقال : نعم .

فقلتُ له : كذبتَ ، لا جزتَ عليه ، ولا تجوزه ؛ لأنك خالفتَ قول ربك ، ودنتَ بغير دين نبيك وأئمتك ، فطبع الله على قلبك بكفرك ؛ لقوله تعالى : ﴿ **بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِم** ﴾[2]، ﴿ **بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ** ﴾[3] ، بل أغواك الشيطان ، وزخرف لك طريق الخذلان ؛ لقوله تعالى : ﴿ **سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ** ﴾[4] .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) سورة النساء : ١٥٥ .

(٣) سورة البقرة : ٨٨ .

(٤) سورة محمد : ٢٥ .

وبالجملة، فعندهم أن هذه الصور -التي هي صور الكائنات- كلها براقع جماله تعالى ، فإذا أنت دخلت من الباب /١٨١ ، ورفعت النقاب ، وأزلت الحجاب ، لم يبق إلا العزيز الوهاب ، إذ الصور عندهم هي الإمكانات ، فإذا ارتفع الإمكان من البين لم يبق إلا الحق بلا رين[١] ، تعالى الله عما ينسبونه إليه سبحانه علواً كبيراً .

[و - الرد على وحدة الوجود]

« بدت قدرتك يا إلهي ، ولم تبدُ هيئة ، يا سيدي ، فشبهوك ، واتخذوا بعض آياتك أرباباً ، يا إلهي ، فمن ثَم لم يعرفوك ، وأنا بري من الذين بالتشبيه قصدوك »[٢] .

---

(١) نقد النصوص ، جامي : ٤٥ ، فصل ٣ . نقد النقود ، الآملي : ٦٦٨ ، الأصل ٣ ، الوجه ١ .

(٢) مصباح المتهجد ، الطوسي : ١١٥ ، الصلاة /١٦٤. فلاح السائل ، الحسني : ٢٦١ ، ف ٢٩ في صلاة الوتيرة ... ، ذكر صفة صلاة الوتيرة . وانظر : الصحيفة السجادية ، الأبطحي : ٢٢ ، دعاؤه عليه السلام في التوحيد /٣ . الأمالي ، الصدوق : ٧٠٧ ، المجلس التاسع والثمانون / ٢ .

فإنك قلتَ – يا إلهي – في محكم كتابك : ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ** ﴾[١] ، و لم تقل: سنريهم ذاتنا .

وقال مَن وصفتَ نفسكَ لخلقك على لسانه : « **كل ما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه ، فهو مخلوق مثلكم ، مردود عليكم** »[٢] ، و لم يقل : فهو ذات الحق ﷻ ، تعالى الله عن ذلك .

وقال : « **لا تحيط به الأوهام ، بل تجلى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها** »[٣] ، و لم يقل : تجلى لها بذاته ، وامتنع منها بذاته .

وقال : « **ألقى في هويتها مثاله ، فأخرج منها أفعاله** »[٤] ، و لم يقل : ذاته الأحدية .

---

(١) سورة فصلت : ٥٣ .

(٢) سبق تخريجه : ٩٠ .

(٣) سبق تخريجه : ٨٩ .

(٤) سبق تخريجه : ١٨٤ .

وقال: « **لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك** »[١]، ولم يقل : لا فرق بينك وبينها مطلقاً ، من غير استثناء .

وقال : « **رجع من الوصف إلى الوصف ، ودام الملك في الملك ، وعمي القلب عن الفهم** ... »[٢] إلى آخر الحديث ، ولم يقل : كل من وصفك عرفك .

وقال : « **إن قلتَ : هو هو ، فالهاء والواو كلامه .**

وإن قلتَ : الهوى صفته ، فالهوى من صنعه ، صفة استدلال عليه ، لا صفة تكشف له »[٣] .

وقال : « **ربي زدني فيك تحيراً** »[٤] .

وقال : « **إلهي ، لا أحصي ثناءً عليك ، بل أنت كما أثنيت**

---

(١) مصباح المتهجد، الطوسي : ٨٠٣ ، رجب / ٨٦٦ . إقبال الأعمال، الحسني : ٢١٤/٣ ، ب٨ فيما نذكره مما يختص بشهر رجب ... ، ف ٢٣ . بحار الأنوار، المجلسي : ٣٩٣/٩٥ ، ب ٢٣ ، أعمال مطلق أيام شهر رجب ... / ١ .

(٢) الخطبة اليتيمية : ١٥٤ .

(٣) سبق تخريجه : ٩٠ .

(٤) سبق تخريجه : ٩٠ .

على نفسك »[١] .

وقال[٢] :

اعتصام الورى بمغفرتك	عجز الواصفون عن صفتك
تــب علينا فإننا بشــر	ما عــرفناك حق معــرفتك

وقال : « **واستعلى ملكك علواً** /١٨٢ **سقطت الأشياء دون بلوغ أمده ، ولا يبلغ أدنى ما استأثرت من ذلك به أقصى نعت الناعتين ، ضلت فيك الصفات ، وتفسخت دونك النعوت ، وحارت في كبريائك لطائف الأوهام »**[٣] .

---

(١) سبق تخريجه : ١٦٧ .

(٢) سبق تخريجه : ١٦٨ .

(٣) مصـــباح المـــتهجد ، الطوســـي : ١٨٨ ، الصلاة ، صلاة الصبح / ٢٧٢ . الصحيفة السجادية ، الأبطحي : ١٦٨ ، دعاؤه عليه السلام بعد الفراغ من صلاة الليل .../ ٨٨ . شـــرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ١٨٣/٦ ، أدعية الصحيفة . مفتاح الفلاح ، البهائي : ٢٧٠ ، ب ٦ فيما يعمل ما بين انتصاف الليل ... ، ف الدعاء بعد الفراغ من صلاة الليل .

إلى غير ذلك من الكلمات التي وصفوك بها على نهج ما أمرهم ، ووصفت نفسك لهم .

وهؤلاء الملاعين يقولون : إنهم وصلوا إليك ، وعرفوك من نحو ذاتك ، وهم يسمعون قولك في كتابك ينادي : ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾[(١)] ، ﴿ **وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً ۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ** ﴾[(٢)] ، ﴿ **لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ** ﴾[(٣)] الآية .

وأنت – يا إلهي – بالمرصاد ، وقادر على هلاك أهل البلاد ، ولكنك – يا إلهي – لما كنت غنياً عن العباد ، وإنما خلقتهم لتفيض عليهم من جودك العميم ، وإحسانك القديم ، حلمت عنهم ؛ لكيلا يهلك عليك شقيهم ، ويشقى بك سعيدهم ، إكمالاً لحجتك عليهم ، وإتماماً لحجتك لديهم .

وفي الحقيقة أنت المقدر لذلك ؛ لأسرار لم يعلمها غيرك ، إذ لا يغالب أمرك ، ولا يجاوز المحتوم من تدبيرك ، كيف شئت ، وأنى

---

(١) سورة الصافات : ١٨٠ .

(٢) سورة طه : ١١٠ – ١١١ .

(٣) سورة الأنعام : ١٠٣ .

شئت ، ولما أنت أعلم به ، غير متهم على خلقك ، ولا على إرادتك .

فإن كل ما يجري في ملكك ، إنما هو على وفق الحكمة الإلهية ؛ لأنك غني عن غيرك من جميع الوجوه ، وهم محتاجون إلى رزقك ، ورحمتك وعفوك ، فارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين .

[ز - أهمية المعرفة الحالية]

وبالجملة ، فنرجع إلى ما نحن فيه ؛ إذ لا فائدة في الكلام معهم ، كما لا يخفى ، لأن بطلان مذهبهم لا يخفى على كل ذي هدى .

فنقول - ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - : إنه لا شك في أنه سبحانه قد عرَّف نفسه لخلقه - بعد أن خلقهم لمعرفته - بالتعريفين المذكورين ، بالآيات والروايات التي لا تحصى ، ولكون ذلك أبلغ وأكمل وأولى بالنسبة إليه تعالى ، وهو سبحانه غير تارك للأولى ، كما لا يخفى ؛ لأنه قد عاتب أنبياءه على ذلك .

ولا شبهة أيضاً في ثبوت أجْلَوِيَّةِ البيان الحالي على المقالي ؛ لأنه توصيف بالكنه ، والمقالي بالألفاظ ، وأين التراب ورب الأرباب .

ولكن أهله في زماننا هذا قليلون ، والمعرضون /١٨٣ عنه كثيرون ، بل كأنه سبحانه لم يكلفهم به ، ولا له أوجدهم ، ولهذا تراهم ينكرون على أهله عناداً ومكابرة من غير دليل ، ولا يسمعون فيه منهم الدليل ، أي لا يصغون إليه ، بل يجتهدون سراً وعلانية في تنـــزيل قدر حامليه ، وتزهيد الناس فيه ، وفيما هو حامل له من النور الإلهي ، ودحضاً للحق وأهله ، ورفعاً للباطل وأهله ، وكل ذلك من استمكان الظلمة من إنيّاهم ، وإدبارهم عن ذواهم .

وفي الحقيقة تراهم يعبدون الله على حرف ، لا سيما إذا سمعوا أحداً يتكلم في بيان فضائل علل الوجود ، وما خصهم به من الشرف رهم الودود ، وما ذاك إلا أنه : ﴿ **حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ**

النُّذُرُ ﴾[1] ، إذ هم لا من الله يسمعون ، ولا من أوليائه يقبلون ، فتباً لما يفعلون .

[ح - وصية المصنف قدس سره للحصول على المعرفة الحالية]

وأوصيك - أيها الأخ ، ونفسي الجانية الفانية - بأن تقبل على نفسك ، وتتفكر في خلقتك ، فإنه سبحانه بنى الصورة الإنسانية على هيكل التوحيد ، كما هو صريح قول أمير المؤمنين عليه السلام : « **إن الصورة الإنسانية من أعظم حجج الله على عباده ، وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار** »[2] .

وتدبر في خلقة العالم بعين الاستدلال ، خصوصاً العالم العلوي ، لا سيما الكواكب الدرية ، والشعلات النورية ، في غسق الليل ، وأوقات السحر .

---

(١) سورة القمر : ٥ .

(٢) انظر : جامع الأسرار ، الآملي : ٣٨٣ ، الأصل ٣ ، القاعدة ٢ . نص النصوص ، الآملي : ٤٤١ . تفسير المحيط الأعظم ، الآملي : ٢٥٤/١ .

وتداوم على قراءة الآيات القرآنية ، والأدعية المأثورة عن سادات البرية ؛ لترقيك وتعليمك وتربيتك بالتدبر التام .

وتعـــرض عما يشغلك عن معرفة الملك العلام ، غير مكترث مـــن أمر الرزق ، وجمع الحطام ، فإنه قد ضمنه لك الملك القوام ، وهو وَفِيّ بكل ما يضمنه للأنام ، بلا شك ولا ريب ، من دون أن يقســـم علـــيه ؛ لأنه الغني المطلق بما في قبضة يده ، والصادق فيما يقول ويعده ، فكيف إذا أقسم عليه ، وحتمه على نفسه ، مع أنه قـــال سبحانه : ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ** ﴾[1] ، فإذاً[2] :

---

(١) سورة الطلاق : ٣ .

(٢) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي ، الأحسائي : ٥٧ .

كن عن أمورك معرضاً /١٨٤ وكــل الأمور إلى القضا
فلـــربما اتســـع المضـــيق ولـــربما ضـــاق الفضـــا
ولـــرب أمـــر متعـــب لـــك في عواقـــبه رضـــا
[الله يفعـــل مـــا يشاء] فـــلا تكـــن متعرضـــا
الله عـــــودك الجمـــــيل فقـــس على ما قد مضى

لأن جوده لا ينقطع ، وحكمته لا تتبدل ، وغناه لا يتحول، وقد كان يرزق المنهمكين في عبادته ، والملازمين على طاعته ، والمخلصين في محبته ، والمعتزلين عمن لا يزيدهم إلا النقص من خليقته ، الذين هم رعاع رعيته ، والساكنين قلل الجبال وقفار بريته ، بكرة وعشياً ، من دون سبب منهم سوى ذلك ، كما لا يخفى ذلك على جنابك .

واشتغل فيما يعنيك ، واترك ما لا يعنيك ، فإن الله فيه يكفيك .

وداوم على الرياضات الشرعية ، والمحسنات الخلقية ، الواردة عن نبيك ، وعترته خير البرية ، حتى ينفجر لك من قلبك ينابيع الحكمة الإلهية ، فإنه قد روي عن إمامك ، وراعيك الذي هو خير

الخلق بعد نبيك عليهما أنه قال : « **ليس العلم في السماء فينــزل عليكم، ولا في الأرض فيصعد إليكم، إنما هو مجبول في قلوبكم، تخلقوا بأخلاق الروحانيين حتى يظهر لكم** »(١) .

وأخلاقهم غير خفية على من له أدنى اطلاع على آداب الشريعة المحمدية .

وقال : « **خلق الإنسان ذا نفس ناطقة ، إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، فإن استقرت على ذلك ، واعتدل مزاجها ، وفارقت الأضداد ، فقد شابه بها السبع الشداد** »(٢) .

---

(١) انظر : قرة العيون ، الكاشاني : ٤٢٩ ، المقالة ٩ ، كلمة فيها إشارة إلى طريق تحصــيل الحكمة ... . فيض القدير ، المناوي : ٤/٥١٠ ، حرف العين ، فصل في المحلى بأل من هذا الحرف /٥٧١١ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب : ١/٣٢٧ ، ب درجات أمير المؤمنين عليه السلام ، ف في المسابقة بالعلم . عيون الحكم والمواعظ ، الواسطي : ٣٠٤ ، ب ١٤ حــرف الصاد ، ف اللفظ المطلق . الصراط المستقيم ، العاملي : ١/٢٢٣ ، ب ٧ في شيء مما ورد في فضائله عليه السلام، ف ١٩ . نهج الإيمان، ابن جبر: ٢٧٩، ف ١٢ في حديث الميثاق .

وعنهم عليهم السلام : « **مَن أخلص لله العبودية أربعين صباحاً ، تفجرت ينابيع الحكمة عن قلبه ، وجرى الحق على لسانه** »[١] .

إلى غير ذلك من النقول الواردة عن أهل العقول عليهم السلام في بيان كيفية الترقي عن حضيض الجهل والدنس ، إلى حضيرة القدس، ومحل الأنس ، والصعود عن مطمورة الزمان والمكان ، إلى أعلى مقامات أهل العرفان ، والوصول إلى مقام القرب من آية الملك المنان .

فقد بينت كيفية التمكن من المعرفة الحالية ، والصفات التي يجب أن يتصف بها الطالب لها ، والأعمال اللازمة عليه في سلوكه، في أثناء مباحثاتنا ، وجملة من رسائلنا[٢] ، لاسيما الرسالة

---

(١) عيون أخبار الرضا ، الصدوق : ٧٤/١ ، ب ٣١ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة /٣٢١ . الرواشح السماوية ، المحقق الداماد : ٢٠٠ . عدة الداعي ، ابن فهد الحلي : ٢١٨ ، علاج الرياء . المصنف ، الكوفي : ١٣١/٨ ، ك ٣٦ الزهد ، ٦ ما ذكر عن نبينا صلى الله عليه وآله في الزهد /٤٣ .

(٢) مفاتيح الأنوار ، آل أبي خمسين : ١٧/٢ .

الخراسانية[١] ، المعنونة في بيان كيفية معرفة النفس ، التي هي آية معرفة الرب .

فإن أحببت /١٨٥ أن تقف على كيفية المعرفة الحالية ، التي هي العلة الغائية من إيجاد العوالم العلوية والسفلية ، على طريقة أهل العرفان من علماء سادات الزمان ، فاطلب تلك الرسالة .

وانظر فيها بعين الطالب للهداية ، والمسترشد للسداد والدراية ، فإنك ترى فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولولا خوف الإطالة لبينت هنا بعضاً من ذلك ، ولكن فيما ذكرناه كفاية ، لمن له من الله أدنى عناية .

والحديث المسئول عنه مشتمل على فوائد لطيفة ، وأسرار شريفة ، غير ما زبرناه ، وإنما تركناها خوفاً من فرعون وملائه أن يفتنون[٢] ، آه ، آه .

---

(١) الرسالة الخراسانية ، آل أبي خمسين : ١٥٦ .

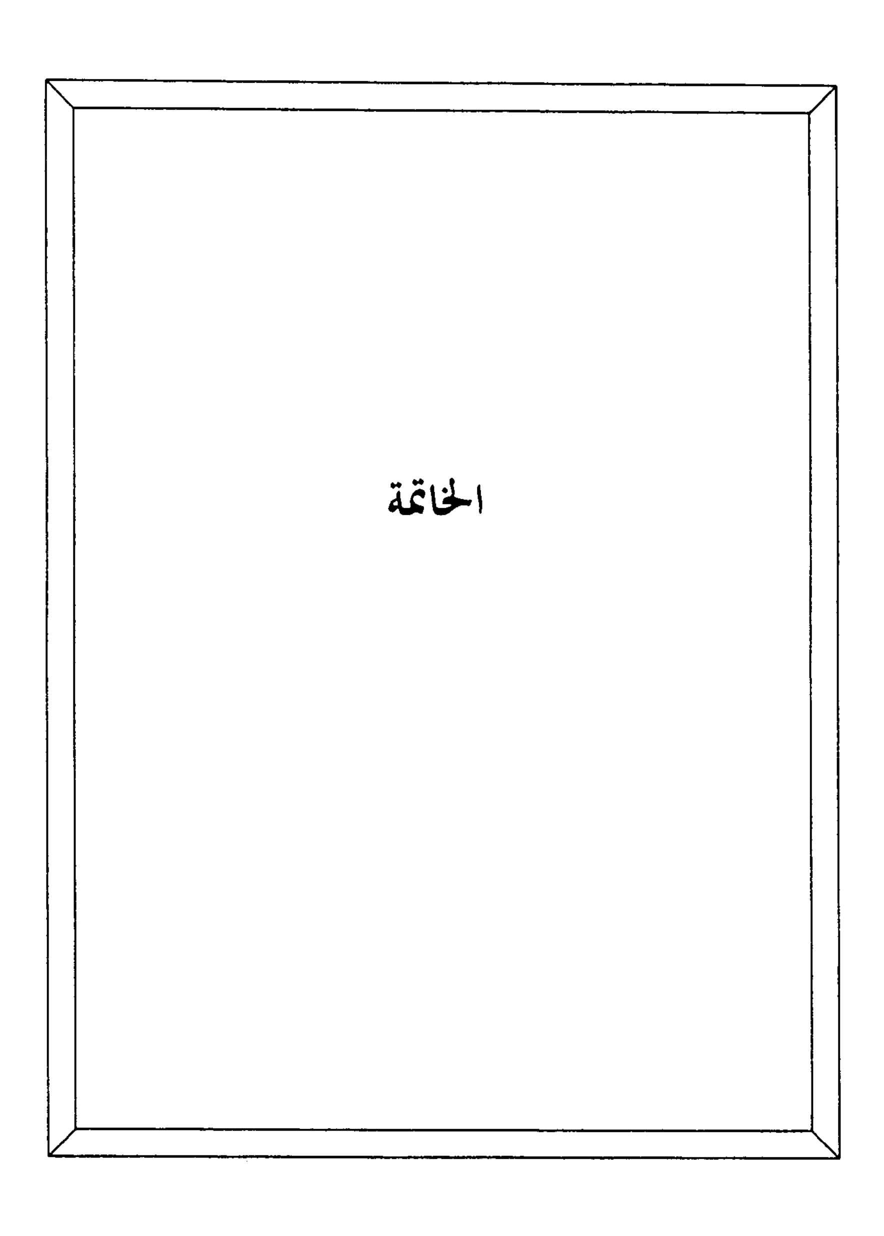
(٢) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ **فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ** ﴾. سورة يونس : ٨٣ .

ففي الصـــدر لبانات	إذا ضـــاق بها صـــدري
نكت الأرض بالعود	وأبـــديت لهـــا ســـري
فمهما ينبت الـــزرع	فذاك الزرع من بذري(١)

فكتمانها في صدري يبهضني ، وإفشائها يهلكني ، فإذا دار الأمر بين الأمرين فعدم فعلي الثاني أولى في البين .

---

(١) المزار ، الشهيد الأول : ٢٧٥ ، ف ٦ في فضل مسجد الجعفي . فضل الكوفة ومســاجدها ، المشــهدي : ٦٥ ، ذكر الصلاة والدعاء بمسجد الجعفي . بحار الأنــوار ، المجلســي : ٤٠/٢٠٠ ، ك تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام ، ب ٩٣ علمه عليه السلام وأن النبي صلى الله عليه وآله علمه ألف باب ... / ٨٢ .



الخاتمة



[الخاتمة]

وهذا آخر ما أريد إبرازه في هذه العجالة ، من بيان معاني الحديث ، وقد جاءت - بحمد الله - وافية المعاني ، مهذبة المباني في المطلوب ، أسأل الله العظيم أن يقبلها من العبد المسكين ، بحل حسين المستكين ، وينفع بها المؤمنين ، ويجعلها ذخيرة لهما يوم الدين ، آمين اللهم آمين .

وإنما كررت ألفاظ عبائرها ، وسهلتها ، ورددت معانيها ؛ رجاء لأن يفهم منها المطلوب ؛ لكونها معاني غريبة متنكرة ، تجفل منها النفوس النكرة .

ولا يتوهم أن سببه العجز عن حسن التعبير ، كما ينسب إلينا ذلك بعض مَن لا له معرفة بهذا الفن الخطير ، وحسداً لما خصنا به الملك الحكيم الخبير ، وإطفاء لما اقتبسناه من مشكاة السراج المنير.

﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّه** ﴾[١] رب العالمين ، ﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ** ﴾[٢] ، وأدخلنا في زمرة عبادك المرحومين ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وتمام عدة المرسلين ، الصادق الأمين، وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، إلى يوم الدين .

---

(١) سورة الأعراف : ٤٣ .

(٢) سورة النمل : ١٩ .

وقد تمت الرسالة الموسومة بـــ (**النور المضي في معرفة الكنـــز الخفي**) ، على يد الفقير الحقير ، المسكين المستكين ، تراب أقدام المؤمنين ، أكثر العباد زللاً ، وأقلهم عملاً ، المحتاج إلى ربه الغني ، حسين بن علي ، في يوم السابع والعشرين ، من شهر جمادى الثانية، أحد شهور السنة الثانية والستين بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية ، على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام ، والحمد لله رب العالمين .



الفهارس



فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس المعصومين
عليهم السلام

الإمام السجاد عليه السلام : ٥-٥٠-١١٣*-١٣٤-١٦٨ .

الإمام الباقر عليه السلام : ٧٢*-٧٣*-١٠٦*-١١٠*-١١٣*-١٥٧-١٥٨-١٦٢-١٦٤ .

الإمام الصادق عليه السلام :٧٢*-٩٠-١٠٢-١١١*-١١٢*-١٣٣-١٥٤-١٥٧*-١٥٨*-١٦٠-١٦١-١٦٢*-١٦٤*-١٦٧*-١٦٨-١٧٢*-١٧٣*-١٨٥ .

الإمام الكاظم عليه السلام : ١٥٥*-١٦١*-١٦٤* .

الإمام الرضا عليه السلام : ٨٤* - ٨٥* - ١٠٤*-١٢٢-١٢٥-١٥٤* .

الإمام الهادي عليه السلام : ١١٧* .

صاحب الزمان عجل الله فرجه : ١١١*-١١٣*-١١٤*-١٣٤-١٥٣*-١٦٦* .

فهرس الملائكة والأنبياء

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والفرق

فهرس الأشعار

فهرس المصطلحات

فهرس المصادر

١/ القرآن الكريم .

٢/ اثنا عشر مسألة ، الشيخ علي بن الحسين الكركي ، طبع ضمن الجزء الثالث من رسائل الكركي ، تحقيق الشيخ محمد الحسون ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران، ط١، ١٤٠٩هـ .

٣/ الإجازة بين الاجتهاد والسيرة ، ميرزا موسى الأسكوئي الحائري ، إعداد وتحقيق الشيخ أحمد البوشفيع ، الناشر لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٢هـ .

٤/ الاحتجاج ، الشيخ أحمد بن علي الطبرسي ، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان ، دار النعمان ، النجف الأشرف - العراق ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

٥/ الاختصاص ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، تحقيق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، جماعة المدرسين ، قم - إيران .

٦/ **اختيار معرفة الرجال** المعروف برجال الكشي ، الشيخ محمد الطوسي، تصحيح وتعليق مير داماد الاسترابادي ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، قم - إيران ، ١٤٠٤هـ .

٧/ **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد** ، الشيخ محمد بن محمد العكبري البغدادي ، تحقيق مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث ، الناشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ط١، ١٤١٣هـ .

٨/ **إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين** ، الشيخ مقداد السيوري الحلي ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - إيران ، ١٤٠٥هـ .

٩/ **إرشاد القلوب** ، الشيخ الحسن بن محمد الديلمي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط٤ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٠/ **أسرار الشريعة وأطوار الطريقة وأنوار الحقيقة** ، السيد حيدر الآملي ، تقديم وتنقيح رضا محمد حدرج ، دار الهادي ، بيروت - لبنان، ط١ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١١/ **الأصول الأصيلة** ، المولى محمد محسن الفيض الكاشاني ، عنى بطبعه ونشره وتصحيحه والتعليق عليه مير جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث ، سازمان چاپ دانشگاه ، ١٣٩٠هـ ، إيران .

١٢/ الأعلام ، الأستاذ خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان ، ط٥ ، ١٩٨٠م .

١٣/ أعـــلام الديـــن في صفات المؤمنين ، الشيخ الحسن بن أبي الحسن الديلمي ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

١٤/ أعلام هجر من الماضين والمعاصرين ، السيد هاشم محمد الشخص ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ، قم ، ط٢ ، ١٤١٦هـ .

١٥/ أعـــيان الشـــيعة ، الســـيد محســـن الأمين الحسيني ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ .

١٦/ إقـــبال الأعمـــال ، السيد علي بن طاووس ، نهض بمشروعه الشيخ محمـــد الآخونـــدي، دار الكتـــب الإسلامية، طهران – إيران، ط٢ ، ١٣٩٠هـ . (الطبعة الحجرية) .

١٧/ إقـــبال الأعمـــال ، الســـيد رضي الدين علي بن موسى جعفر بن طـــاووس ، تحقـــيق الشيخ جواد القيومي الأصفهاني ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ط١ ، ١٤١٤ هـ .

١٨/ **الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، دار الأضواء ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١٩/ **الأمــــالي** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، دار الثقافة، قم – إيران، ط١، ١٤١٤ هـ .

٢٠/ **الأمالي** ، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي ، تحقيق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، جماعة المدرسين ، قم – إيران .

٢١/ **الأمالي** ، الشيخ محمد بن علي القمي ، قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة ، قم – إيران ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .

٢٢/ **الأنســـــاب** ، الشيخ عبد الكريم بن محمد السمعاني ، تعليق الأستاذ عـــبد الله بـــن عمر الباوردي ، دار الجنان ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٢٣/ **أنـــوار الـــبدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين** ، الشـــيخ علي بن حسن البلادي البحراني، تصحيح محمد علي الطبسي، دار المرتضى، بيروت – لبنان ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

٢٤/ **الأنوار القدسية** ، الشيخ محمد حسين الأصفهاني ، تصحيح وتعليق الشيخ علي النهاوندي ، مؤسسة المعارف الإسلامية .

٢٥/ **الأنوار النعمانية** ، السيد نعمة الله الجزائري ، تحقيق السيد محمد علي القاضي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٦/ **إيقاظ الهمم في شرح الحكم** ، العارف أحمد بن عجيبة الحسني ، تقديم ومراجعة محمد أحمد حسب الله ، دار المعارف ، القاهرة - مصر.

٢٧/ **بحار الأنوار** ، المولى محمد باقر المجلسي ، مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٢٨/ **بصائر الدرجات الكبرى**، الشيخ محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، تحقيق ميرزا محسن كوجة باغي ، مؤسسة الأعلمي ، طهران - إيران ، ط١ ، ١٣٦٢ ش - ١٤٠٤ق .

٢٩/ **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة** ، السيد علي الحسيني الاسترابادي الغروي ، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

٣٠/ **تاج العروس** ، السيد محمد مرتضى الزبيدي ، منشورات مكتبة الحياة، بيروت - لبنان .

٣١/ **تاريخ ابن خلدون** ، الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المغربي، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان .

٣٢/ **تـــاريخ الطبري** ، الإمام محمد بن جرير الطبري ، راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء الأجلاء ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان .

٣٣/ **ترجمان الأشواق** ، ابن عربي ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٣٤/ **الـــترياق الفـــاروقي** ، الأديـــب عبد الباقي العمري الموصلي ، دار النعمان ، النجف الأشرف - العراق ، ط٣ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٣٥/ **التعريفات** ، الشيخ علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٠م .

٣٦/ **تفسير آية الكرسي** ، السيد كاظم الرشتي ، تحقيق وتعليق عبد المنعم العمـــران ، مؤسسة المصطفى لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨- ٢٠٠٧م .

٣٧/ **تفسير الصافي** ، المولى محسن الفيض الكاشاني ، تحقيق الشيخ حسين الأعلمي ، مكتبة الصدر ، طهران - إيران ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ .

٣٨/ **تفسير العياشي** ، الشيخ النضر بن محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية ، طهران – إيران .

٣٩/ **تفسير فرات الكوفي** ، الشيخ فرات بن إبراهيم الكوفي ، تحقيق محمد الكاظم ، مؤسسة الطباعة والنشر، طهران – إيران ، ط١، ١٤١٠هـ .

٤٠/ **تفسير القرطبي** (الجامع لأحكام القرآن) ، الشيخ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ .

٤١/ **تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن** ، الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٥ هـ ، بيروت .

٤٢/ **تفسير المحيط الأعظم** ، السيد حيدر الآملي ، تحقيق وتعليق السيد محسن الموسوي التبريزي ، مؤسسة الطباعة والنشر ، طهران – إيران ، ط٢ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م .

٤٣/ **تفسير نور الثقلين** ، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ، تصحيح وتعليق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، مؤسسة إسماعيليان ، قم– إيران ، ط٤ ، ١٤١٢هـ .

٤٤/ **التوحيد** ، الشيخ محمد بن علي القمي ، تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني ، جماعة المدرسين ، قم - إيران ، ١٢٨٧هـ .

٤٥/ **جامع الأسرار ومنبع الأنوار** ، السيد حيدر الآملي ، تصحيح هنري كربين وعثمان إسماعيل يحيى، شركة انتشارات علمي، إيران،١٣٦٨هـ .

٤٦/ **جمـــال الأسبوع بكمال العمل المشروع** ، السيد علي بن طاووس الحسني ، تحقيق الشيخ جواد قيومي الأصفهاني ، مؤسسة الآفاق ، ط١، ١٣٧١هـ ش .

٤٧/ **الجواهر السنية في الأحاديث القدسية** ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، منشورات مكتبة المفيد ، قم - إيران .

٤٨/ **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي** عليه السلام ، الشيخ محمد بن أحمد الدمشـــقي الشافعي ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .

٤٩/ **حـــق اليقين في معرفة أصول الدين** ، السيد عبد الله شبر ، مطبعة العرفان ، صيدا - لبنان ، ١٣٥٢هـ .

٥٠/ **حياة النفس في حضرة القدس** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، تحقيق الشيخ عبد الجليل الأمير ، ط٢ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٥١/ **خصائص الأئمة** عليهم السلام ، الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي البغدادي ، تحقيق وتعليق د. محمد هادي الاميني ، مجمع البحوث الإسلامية الآستانة الرضوية المقدسة ، مشهد - إيران ، ١٤٠٦هـ .

٥٢/ **الخصال** ، الشيخ محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، تحقيق الأستاذ علي أكبر الغفاري، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

٥٣/ **الخطبة اليتيمية** ، نسخة مخطوطة ضمن مجموعة رسائل ، محفوظة في المكتبة الوطنية (ملي) في إيران ، برقم : ٧٥٥ ع .

٥٤/ **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال** ، الشيخ الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي الحلي ، تحقيق الشيخ جواد القيومي ، مؤسسة نشر الفقه ، ١٤١٧ هـ .

٥٥/ **دائرة المعارف الشيعية العامة** ، الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري ، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٥٦/ **الدرجـــات الرفـــيعة في طبقات الشيعة** ، السيد علي خان المدني ، تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم ، مؤسسة الوفاء ، بيروت - لبنان، ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٥٧/ **دلائـــل الإمامـــة** ، الشيخ محمد بن جرير بن رستم الطبري ، تحقيق ونشر قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٣ هـ .

٥٨/ **ديوان أمير المؤمنين** عليه السلام ، شرحه وضبطه د. عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت - لبنان .

٥٩/ **الذريعـــة إلى تصـــانيف الشـــيعة** ، الشـــيخ آقا بزرك الطهراني ، إسماعيليان، قم - إيران ، ١٤٠٨هـ .

٦٠/ **رجـــال ابن داود** ، الشيخ الحسن بن علي بن داود الحلي ، المطبعة الحيدرية ، النجف - العراق ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م .

٦١/ **رجـــال النجاشـــي** ، الشيخ أحمد بن علي النجاشي ، تحقيق السيد موســـى الشـــبيري الزنجاني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المقدسة - إيران ، ١٤١٦هـ .

٦٢/ **رسالة الإثني عشرية في الرد على الصوفية** ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق السيد مهدي الحسيني اللازوردي ، المطبعة العلمية، قم - إيران ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ .

٦٣/ **رسالة الحجة البالغة** ، السيد كاظم الرشتي ، طبع ضمن الجزء الثاني من مجموعة رسائل للسيد ، تبريز - إيران ، ١٢٧٧هـ .

٦٤/ **الرسـالة الخراسـانية** ، الشـيخ محمد بن حسين آل أبي خمسين الأحسـائي ، تحقـيق وتعليق عبد المنعم العمران ، مؤسسة المصطفى لإحياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨- ٢٠٠٧م .

٦٥/ **رسـالة الشـيخ رمضان** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، طبعت ضمن الجزء الأول من جوامع الكلم، تبريز - إيران، ١٢٧٣هـ .

٦٦/ **رسالة شيرازية** ، السيد كاظم الرشتي ، طبعت ضمن الجزء الثاني من مجموعة رسائل للسيد الرشتي ، تبريز - إيران ، ١٢٧٧هـ .

٦٧/ **الرواشـح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية** ، المير محمد باقر الحسـيني المرعشي الداماد ، منشورات مكتبه آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم - إيران ، ١٤٠٥ هـ .

٦٨/ **روضـــات الجنات في أحوال العلماء والسادات** ، ميرزا محمد باقر الموســوي الخوانســاري ، الدار الإسلامية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

٦٩/ **روضة الواعظين** ، الشيخ محمد بن الفتال النيسابوري ، تحقيق السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان ، منشورات الرضي ، قم – إيران .

٧٠/ **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** ، الشيخ محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض ، توزيع مكتبة عباس أحمد الباز ، مكة المكرمة – المملكة العربــية الســعودية ، دار الكتــب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٧١/ **الســـنن الكـــبرى** ، الشيخ أحمد بن الحسين البيهقي ، دار الفكر ، بيروت – لبنان .

٧٢/ **سير أعلام النبلاء** ، الإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، أشرف عــلى التحقــيق وخــرج أحاديثه شعيب الارنؤوط وحسين الأسد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٩ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٧٣/ **سيرة الشيخ أحمد الأحسائي**، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، أخرجها د . حسين علي محفوظ ، مطبعة المعرف ، بغداد – العراق ، ط٣ .

٧٤/ **السيرة النبوية** ، الشيخ إسماعيل ابن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٣٩٦هـ .

٧٥/ **شرح الأربعين** ، القاضي سعيد القمي ، تصحيح وتعليق د. نجفقلي حبيبي ، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة ، طهران – إيران، ط١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

٧٦/ **شرح أصول الكافي** ، المولى محمد صالح المازندراني ، تعليق أبو الحسن الشعراني ، إيران .

٧٧/ **شرح حديث عمران الصابي** ، السيد كاظم الرشتي ، الطبعة الحجرية ، إيران ، ١٢٧١هـ .

٧٨/ **شرح حياة الأرواح** ، الميرزا حسن گوهر ، تقديم الميرزا عبد الرسول الإحقاقي ، دار الطباعة الرضائي ، تبريز – إيران ، ١٣٧٦هـ .

٧٩/ **شرح الزيارة الجامعة** ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، مطبعة السعادة ، كرمان – إيران ، ط٢ .

٨٠/ شـــرح العرشـــية ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، مطبعة السعادة ، كرمان - إيران ، ط٢ ، ١٣٦٣هـ .

٨١/ شـــرح الفوائد ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، طبع بأمر الميرزا محمد شفيع ، إيران ، ١٢٧٢هـ .

٨٢/ شـــرح المشـــاعر ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ، مطبعة السعادة ، كرمان - ايران ، ط٢ ، ١٣٦٦ هـ .

٨٣/ شرح منازل السائرين ، الشيخ عبد الرزاق القاساني ، تحقيق وتعليق الشيخ محسن بيدار فر ، انتشارات بيدار ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٣ هـ - ١٣٧٣هـ ش .

٨٤/ شـــرح المواقف ، السيد علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق وتعليق د. عـــبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٨٥/ شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م .

٨٦/ شـــواهد التنـــزيل ، الشيخ عبيد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة

الـــثقافة والإرشـــاد الإسلامي ، طهران - إيران ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٨٧/ **الصـــحاح** ، إسماعـــيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطـــار ، دار العـــلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٨٨/ **الصحيفة السجادية الجامعة لأدعية الإمام السجاد** عليه السلام ، بإشراف السـيد محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، ط١ ، ١٤١١هـ .

٨٩/ **الصـــراط المســـتقيم إلى مستحقي التقديم** ، الشيخ علي بن يونس العامـــلي النباطي البياضي ، تعليق الشيخ محمد الباقر البهبودي ، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ .

٩٠/ **الطبقات الكبرى** ، محمد بن سعد الزهري ، دار صادر ، بيروت - لبنان .

٩١/ **عدة الداعي ونجاح الساعي** ، الشيخ أحمد بن فهد الحلي ، تصحيح وتعليق أحمد الموحدي القمى، يطلب من مكتبة الوجداني ، قم - إيران.

٩٢/ العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، الشيخ علي بن يوسف الحلي، تحقـــيق السيد مهدي الرجائي ، مكتبة آية الله المرعشي العامة ، قم – إيران ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ .

٩٣/ علـــل الشـــرائع ، الشيخ محمد بن علي القمي ، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف – العراق ، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦م .

٩٤/ العمـــدة ، الحافظ يحيى الأسدي ، المعروف بابن البطريق ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ، قم – إيران ، ١٤٠٧هـ .

٩٥/ عـــوالي اللآلي ، الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي ، تحقيق الحـــاج آقـــا مجتبى العراقي ، مطبعة سيد الشهداء ، قم – إيران، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٩٦/ عـــيون أخـــبار الرضا عليه السلام ، الشيخ محمد بن علي القمي ، تحقيق الشـــيخ حســـين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ .

٩٧/ عـــيون الحكـــم والمواعظ ، الشيخ علي بن محمد الليثي الواسطي ، تحقـــيق السيد حسين الحسيني البيرجندي ، دار الحديث ، ط١، ١٣٧٦ هـ ش .

٩٨/ **الغـــارات** ، إبراهـــيم بن محمد الثقفي الكوفي ، تحقيق السيد جلال الدين المحدث ، مطبعة بهمن ، إيران .

٩٩/ **الغدير** ، الشيخ عبد الحسين الأميني ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

١٠٠/ **الغيـــبة** ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق الشيخ عبد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم– إيران ، ط١ ، ١٤١١هـ .

١٠١/ **الغيبة** ، الشيخ محمد النعماني ، تحقيق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، مكتبة الصدوق ، طهران – إيران .

١٠٢/ **الفـــتوحات المكية** ، الشيخ محمد بن علي بن عربي ، قدم له محمد المرعشـــلي ، إعداد مكتب التحقيق بدار إحياء التراث الإسلامي ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط١ .

١٠٣/ **فصـــوص الحكم** ، الشيخ محمد بن علي بن عربي ، تعليق الأستاذ أبو العلاء عفيفي ، انتشارات الزهراء ، إيران ، ١٣٧٠هـ ش .

١٠٤/ الفصول المهمة في أصول الأئمة ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق محمد بن محمد حسين القائيني ، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام ، إيران ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١٠٥/ فضل الكوفة ومساجدها ، الشيخ محمد بن جعفر المشهدي الحائري ، تحقيق محمد سعيد الطريحي ، دار المرتضى ، بيروت – لبنان .

١٠٦/ فلاح السائل ونجاح الداعي ، السيد علي بن طاووس الحسني .

١٠٧/ فوائد ، الملا صدرا الشيرازي ، طبع ضمن مجموعة رسائل فلسفية، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٠٨/ في محراب الشيخ محمد ابن الشيخ حسين آل أبي خمسين ، الشيخ موسى الهادي ، دار المحسن ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

١٠٩/ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، الشيخ محمد المناوي ، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

١١٠/ القاموس المحيط ، الشيخ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحشية الشيخ نصر الهوريني ، دار الفكر ، بيروت – لبنان .

١١١/ **قاموس المذاهب والأديان** ، د. حسين علي حمد ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

١١٢/ **القبسات** ، السيد محمد بن محمد الداماد الحسيني ، تحقيق د. مهدي محقق ، مؤسسة انتشارات ، طهران - إيران ، ١٣٧٤هـ ش .

١١٣/ **قرة العيون في أعز الفنون** ، ملا محسن الفيض الكاشاني ، تحقيق قسم التحقيق في دار البلاغة ، طبع مع الحقائق ومصباح الأنظار ، دار البلاغة ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

١١٤/ **قلائد الجمان في تراجم علماء وأدباء آل رمضان** ، الأستاذ جواد بن حسين آل رمضان الأحسائي ، مخطوط .

١١٥/ **القواعد الفقهية** ، السيد محمد حسن البجنوردي ، تحقيق مهدي المهريزي ومحمد حسين الدرايتي ، نشر الهادي ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

١١٦/ **قوانين الأصول** ، الميرزا أبو القاسم القمي ، الطبعة الحجرية .

١١٧/ **الكافي** ، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني ، تحقيق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية - آخوندي ، ط٣ ، ١٣٦٧هـ .

١١٨/ كشـــف الظـــنون عن أسامي الكتب والفنون ، الشيخ حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي .

١١٩/ كشـــف الفوائد في شرح قواعد العقائد ، العلامة الحلي ، تحقيق وتعليق الشيخ حسن مكي العاملي ، دار الصفوة ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

١٢٠/ الكشكول ، الشيخ بهاء الدين العاملي ، تحقيق السيد محمد مهدي الخرســاني ، تقــديم السيد محمد بحر العلوم ، دار الزهراء ، بيروت – لبنان، ط٢ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

١٢١/ الكلـــيات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، مقابلة وإعداد د . عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

١٢٢/ كمـــال الدين وتمام النعمة ، الشيخ محمد بن علي القمي ، تحقيق وتعلـــيق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ، قم – إيران ، ١٤٠٥هـ .

١٢٣/ الكنى والألقاب ، الشيخ عباس القمي ، تقديم الشيخ محمد هادي الأميني ، منشورات مكتبة الصدر ، طهران – إيران ، ط٥ ، ١٤٠٩هـ .

١٢٤/ **المباحث المشرقية** ، الشيخ محمد بن عمر الرازي ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٢٥/ **مجمع البحرين** ، الشيخ فخر الدين الطريحي ، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٦ هـ .

١٢٦/ **المحاسن** ، الشيخ أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، تعليق وتصحيح السيد جلال الدين الحسيني ، توزيع دار الكتاب الإسلامي ، بيروت - لبنان .

١٢٧/ **محبوب القلوب** ، الشيخ محمد بن علي الأشكوري الديلمي ، تقديم وتصحيح د. إبراهيم الديباجي و د. حامد صدقي ، مرآة التراث ، طهران - إيران ، ط١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٢٨/ **المحتضر** ، الشيخ حسن بن سليمان الحلي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف - العراق ، ط١ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م .

١٢٩/ **المخازن** ، الميرزا حسن گوهر ، تقديم الميرزا علي الحائري الإحقاقي .

١٣٠/ مختصر بصائر الدرجات ، الشيخ حسن بن سليمان الحلي ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف - العراق ، ط١ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م .

١٣١/ المزار ، الشهيد الأول الشيخ محمد العاملي ، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٠هـ .

١٣٢/ المزار الكبير ، الشيخ محمد بن جعفر المشهدي ، تحقيق الشيخ جواد القيومي الأصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .

١٣٣/ مسائل علي بن جعفر ومستدركاتها ، تحقيق وجمع مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث ، نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام ، قم- إيران ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

١٣٤/ المستدرك على الصحيحين ، الحافظ الحاكم النيسابوري ، بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ .

١٣٥/ مســـتدرك الوســـائل ومستنبط المسائل ، ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث ، ط٣ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١٣٦/ المسند ، الإمام أحمد بن حنبل ، طبعة مصر ، سنة ١٣١٣هـ ، ثم نشر من قبل دار الفكر ، وبالهامش منتخب كنـــز العمال .

١٣٧/ مشارق أنوار اليقين ، الحافظ رجب البرسي ، تحقيق السيد علي عاشـــور ، مؤسســـة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

١٣٨/ مشـــكاة الأنوار ومصفاة الأسرار ، الإمام الغزالي ، شرح وتحقيق الشـــيخ عـــبد العزيز السيروان ، عالم الكتب ، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

١٣٩/ مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار ، السيد عبد الله شبر ، تحقيق وتعليق السيد علي شبر ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٤٠/ مصـــابيح الظـــلام في شرح مفاتيح الشرائع ، الشيخ محمد باقر الوحيد البهبهاني ، تحقيق ونشر مؤسسة العلامة المجدد الوحيد البهبهاني ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٢٤ هـ .

١٤١/ المصباح ، الشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي ، منشورات الرضي ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤٠٥هـ .

١٤٢/ مصـــباح الشـــريعة ، منســـوب للإمام الصادق عليه السلام ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٤٣/ مصـــباح الفقاهة ، السيد أبو القاسم الخوئي ، تحقيق الشيخ جواد القيومي ، مكتبة الداوري ، قم - إيران ، ط١ ، ١٣٧٧هـ ش .

١٤٤/ مصباح المتهجد ، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ، تحقيق الشيخ عـــلي أصـــغر مرويد ، مؤسسة فقه الشيعة ، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١٤٥/ المصنف ، الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي ، ضـــبط وتعلـــيق الأســـتاذ سعيد اللحام ، تصحيح مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٩هـ .

١٤٦/**مطلــع البدرين في تراجم وأدباء الأحساء والقطيف والبحرين** ، الأستاذ جواد بن حسين الرمضان الأحسائي ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

١٤٧/ **مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم** ، الشيخ داوود بن محمود القيصري ، تحقيق دار الاعتصام ، منشورات أنوار الهدى ، إيران، ط١، ١٤١٦هـ .

١٤٨/ **معــارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء** ، الشيخ محمد حرز الديــن ، تعليق الشيخ محمد حسين حرز الدين ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، ١٤٠٥هـ .

١٤٩/ **معالم العلماء** ، الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، تحقــيق الســيد محمــد صادق بحر العلوم ، المكتبة الحيدرية ، النجف الأشرف - العراق ، ط٢ ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .

١٥٠/ **معــاني الأخــبار** ، الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي ، تحقيق الأستاذ علي أكبر الغفاري ، انتشارات إسلامي ، ١٣٦١ هـ ش .

١٥١/ **معجــم رجال الحديث** ، السيد أبو القاسم الخوئي ، تقديم السيد عبد الصاحب الخوئي ، إيران ، ط٥ ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .

١٥٢/ **المعجـــم الفلسفي** ، د. جميل صليبيا ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٥٣/ **معجم قبائل العرب القديمة والعرب** ، الأستاذ عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٥٤/ **معجـــم المؤلفـــين** ، الأستاذ عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

١٥٥/ **المغـــني** ، الشيخ عبد الله بن أحمد بن قدامة ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .

١٥٦/ **مفاتـــيح الأنوار في بيان معرفة الأسرار** ، الشيخ محمد بن حسين آل أبي خمسين الأحسائي ، تحقيق وتعليق عبد المنعم العمران ، مؤسسة المصطفى لإحياء التراث، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٥٧/ **مفاتـــيح الجنان** ، الشيخ عباس القمي ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

١٥٨/ **مفاتيح الغيب** ، ملا محمد بن إبراهيم الشيرازي ، تعليق المولى علي الـــنوري ، تقديم محمد خواجوي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

١٥٩/ **مفتاح الفلاح** ، الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد البهائي العاملي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان .

١٦٠/ **مكاتيب الرسول** صلى الله عليه وآله وسلم ، الشيخ علي الأحمدي الميانجي ، دار الحديث ، ط١ ، ١٩٩٨م .

١٦١/ **المكاسب والبيع** ، الميرزا النائيني ، تقرير الشيخ محمد تقي الآملي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم - إيران ، ١٤١٣هـ .

١٦٢/ **المناقب** ، الشيخ الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي ، تحقيق الشيخ مالك المحمودي ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران ، ط٢ ، ١٤١١هـ .

١٦٣/ **مناقب آل أبي طالب** ، الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، مطبعة الحيدري، النجف الأشرف - العراق ، ١٣٧٦هـ .

١٦٤/ **منطقة الأحساء عبر أطوار التاريخ** ، الأستاذ خالد بن جابر الغريب ، الدار الوطنية ، الخبر - المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٦٥/ **منظرة الدقائق على تبيان الحقائق** ، الميرزا حسن الحائري الإحقاقي ، تعليق الشيخ توفيق البوعلي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤١٩هـ .

١٦٦/ **المواقف** ، القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ، طبع مع شرح المواقف للجرجاني ، دار الجيل ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١٦٧/ **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون** ، الشيخ محمد علي التهانوي ، تحقيق د. علي دحروج ، تقديم وإشراف د. رفيق العجم ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م .

١٦٨/ **موسوعة مؤلفي الإمامية** ، تأليف ونشر مجمع الفكر الإسلامي ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ .

١٦٩/ **نجاة الهالكين في بيان حصر العلل الأربع في محمد وآله الطاهرين** عليهم السلام ، الشيخ محمد آل أبي خمسين ، تحقيق وتعليق الشيخ أحمد البوشفيع ، الناشر لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي ودار المحجة البيضاء ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣م .

١٧٠/ **نـــص النصوص في شرح فصوص الحكم** ، السيد حيدر الآملي ، تصحيح هنري كربين وعثمان إسماعيل يحيى ، انتشارات توس ، إيران ، ١٣٦٧هـ ش .

١٧١/ **نقـــد الـــرجال** ، السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفريشي ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم - إيران ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

١٧٢/ **نقـــد النصوص في شرح نقش الفصوص** ، عبد الرحمن بن أحمد الجامي ، تعليق ويليام جيتيك ، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنكي ، طهران - إيران ، ١٣٧٠هـ .

١٧٣/ **نقد النقود** ، السيد حيدر الآملي ، تصحيح هنري كربين وعثمان إسماعيل يحيى ، شركة انتشارات علمي ، ١٣٦٨هـ .

١٧٤/ **نهايـــة المرام في علم الكلام** ، العلامة الحلي ، تحقيق الشيخ فاضل العرفان، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام ، قم - إيران ، ط١ ، ١٤١٩هـ .

١٧٥/ **نهج الإيمان** ، الشيخ علي بن يوسف بن جبر ، تحقيق السيد أحمد الحسيني ، مجتمع إمام الهادي عليه السلام ، مشهد - إيران ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

١٧٦/ نهــج البلاغة ، الشريف الرضي ، تحقيق الشيخ محمد عبده ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

١٧٧/ نهج الحق وكشف الصدق ، العلامة الحلي ، تعليق الشيخ عين الله الحسني الأرموي ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، ط٣ ، ١٤١١هـ .

١٧٨/ نــور الــبراهين في أخــبار السادة الطاهرين ، السيد نعمة الله الموســوي الجزائري ، تحقيق السيد الرجائي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم – إيران ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

١٧٩/ الهداية الكبرى ، الشيخ الحسين بن حمدان الخصيبـــي ، مؤسسة البلاغ ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، ١٤١١هـ .

١٨٠/ هدايـــة المسترشـــدين ، الشـــيخ محمد بن حسين آل أبي خمسين الأحسائي ، مخطوط .

١٨١/ وصـــول الأخـــيار إلى أصـــول الأخبار ، الشيخ حسين بن عبد الصـــمد العامـــلي ، تحقـــيق السيد عبد اللطيف الكوهكمري ، مجمع الذخائر الإسلامي ، قم – إيران ، ١٤٠١هـ .

١٨٢/ ينابيع المودة لذوي القربى ، الشيخ سليمان القندوزي الحنفي ، تحقيق السيد علي الحسيني ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، إيران ، ط١ ، ١٤١٦هـ .

فهرس الموضوعات

....

....



أعمال المحقق

١- مفاتـــيح الأنوار في بيان معرفة مصابيح الأسرار(مجلدان)، للشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي.

٢- الرسالة البدائية، للميرزا محمد باقر الحائري الأسكوئي.

٣- رسالة شاه زادة، للشيخ محمد تقي بن أحمد بن زين الدين الأحسائي.

٤-منار رفع الشبهات عن اختصاص التقليد بالأحياء دون الأموات، للشيخ حبيب بن قرين الأحسائي.

٥- دعـــوى وحدة الناطق أدلة بطلانها من كتب الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي ، للشيخ حبيب بن قرين الأحسائي.

٦- تفســـير آيـــة الكرســـي بحوث معمقة في المضامين والدلالات (ثلاثة مجلدات)، السيد كاظم الرشتي.

٧- الرسالة الخراسانية شرح مَن عرف نفسه فقد عرف ربّه، للشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي.

٨- الـــنور المضي في معرفة الكنّز الخفي (شرح كنت كنزاً مخفياً)، للشيخ محمد آل أبي خمسين الأحسائي.

تطلب هذه الكتب من دار المحجة البيضاء، بيروت- لبنان.

النور المضي في معرفة الكنز الخفي

تكمن أهمية الكتاب أنه من الكتب التي تتناول شرح حديث (الكنز): « كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف » ، وهو من الأحاديث العظيمة التي تعددت المشارب والأذواق في شرحه وتفكيك رموزه .

وهذا الكتاب للشيخ البوخمسين يتناوله وفق الذائقة الأوحدية التي تغذى واقتات على مائدتها؛ وهي مدرسة الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي (ت ١٢٤١هـ) التي تميزت بخصوصيتها ،وطريقتها ، ومنهجها مما يعطي الكتاب نكهته الخاصة، ويفرزه عن غيره .

مؤسسة المطصفى لإحياء التراث

